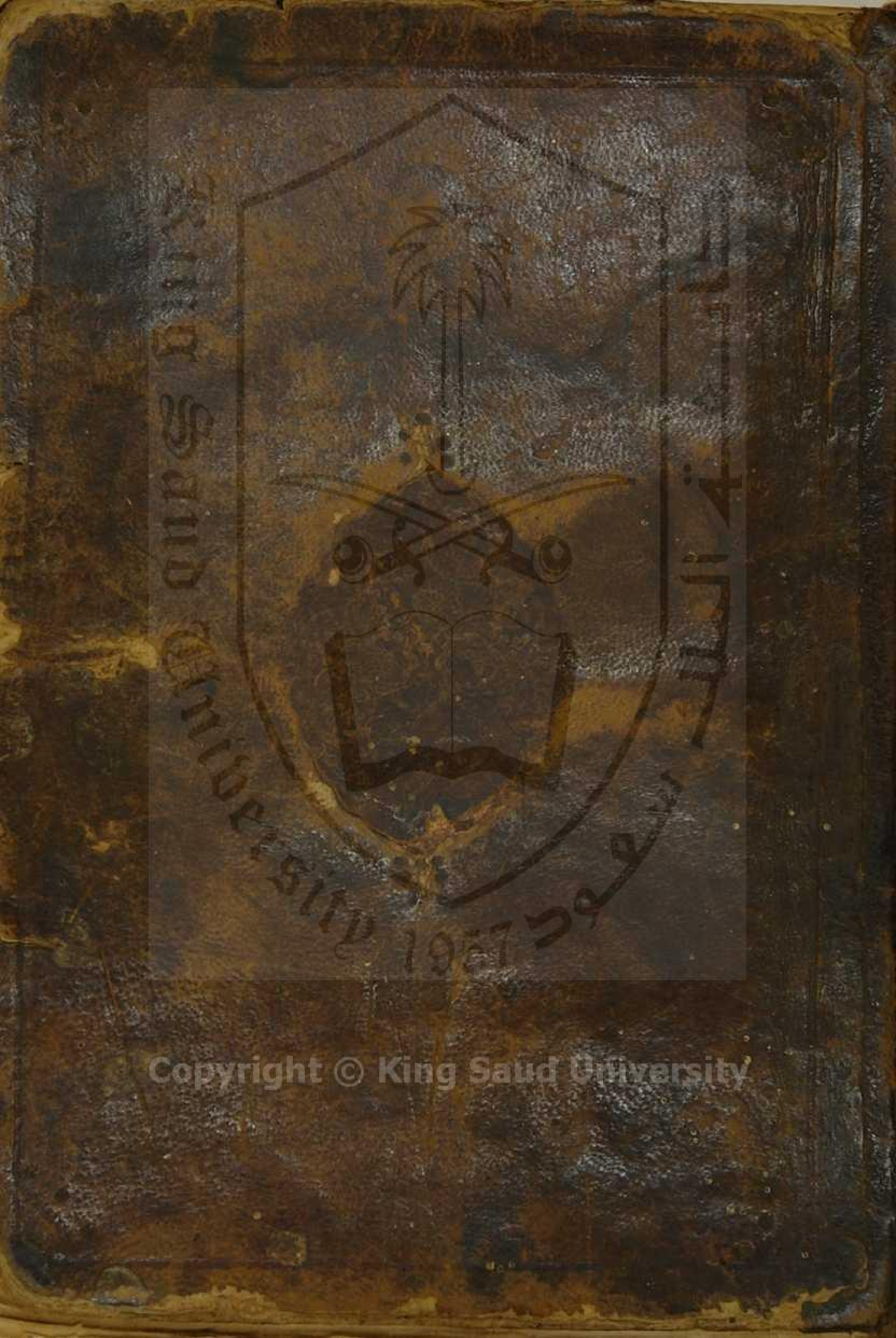




٢١٨
ض . ز

ضياء القلوب شرح جلاء القلوب للبركلي ، تاليف الزنجاني ، اسحاق بن حسن - ١١٠٠هـ . بخط محمد بن خليل بن عثمان سنة ١١٧١هـ .

١٣١ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، يسبقها فوائد في خمس صفحات وثلاث ورقات بياض ويليها ورقتا بياض .

٣٣٨٤

الاعلام (ط٤) ١ : ٢٩٤ الازهرية ٣ : ٦٠

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- شرح جلاء القلوب .

رجل نظر في اول النهار الى امرأة كانت حراما عليه فلما كان عند الضحوة حلت
له ولما كان عند الظهر حرمت عليه ولما كان عند العصر حلت له ولما كان عند المغرب
حرمت عليه ولما كان نصف الليل حلت له ولما كان في اليوم الثاني عند اول
النهار حرمت عليه وعند الضحوة حلت له وعند الظهر حرمت عليه وعند
العصر حلت له والجواب رجل نظر الى امراة اجنبية وهي امة لغيره فهي حرام
عليه وعند الضحوة اشتريها حلت له وعند الظهر اعتقها حرمت عليه وعند
العصر تزوجها حلت له وعند المغرب ظاهرها حرمت عليه وعند نصف الليل
عتق عبدا عن ظهارها حلت له وفي اليوم الثاني اول النهار طلقها حرمت عليه وعند الضحوة
راجعها حلت له وعند الظهر ارتدت حرمت عليه وعند العصر رجعت الى الاسلام من شرح الهداية

[illegible] عليه السلام منقولا عن اللمعة [illegible]

فانه من المهمات [illegible]

ليس بالة الجماع فصارت كالخنثى [illegible]

من اراد ان يرى في منامه جمال النبي عم
فلتكتب هذه الاسماء وليضعها تحت
راسه فليدع الله بهم اني اسئلك بحق
الاسماء العظام ان ترينى وجه نبيك محمد
وهى هذا وعلمطع سطمح
اصطمع سطمطع وليدم الصلوة
عليه حتى تغلبه النوم

ومن قرأ سورة الكوثر بعد صلوة العشاء
الف مرة وصلى عليه صلى الله عليه وسلم
الف مرة فانه يرى النبي عم في منامه
وهى من المجربات

قال الشيخ فرايت في رواية ان يهوديا ادعى على رجل مسلم انه غصب منه جملا فتحاكما
الى النبي صلعم فشهد اربعة من المنافقين لليهودي بالجمل فحكم النبي عم بقطع يد المسلم
فرفع الرجل راسه الى السماء فقال اللهم انى مظلوم ثم قال يا رسول الله حكمك حكم ولكن سال
هذا الجمل لمن هو وهو ينطق بين يديك فسال النبي عم الى الجمل فنطق بلسان فصيح
وقال يا رسول الله انا ملك حلال المسلم وهولاء الشهود منافقون ثم التفت النبي عم
وقال ما الذى فعلت يا رجل حتى انطق الله الجمل لاجل لك فقال يا رسول الله لا اعرف
شيئا غير انى لا انام كل ليلة حتى اصلى عليك عشر مرات قال عم نجوت من قطع
اليد في الدنيا ومن العذاب في الاخرة ببركة صلوتك على من روضة الاخبار
روى عن انس بن مالك رض انه اوحى الله تعالى لموسى عم قال يا موسى انى اعطيت لامة محمد عم
اربع احرف الحرف الاول في التورية والحرف الثانى في الانجيل والحرف الثالث في الزبور و
الحرف الرابع في الفرقان قال موسى عم ما تلك الحروف قال الله تعالى امين الالف في التورية و
الميم في الانجيل والياء في الزبور والنون في الفرقان فمن قال الالف فكانما قرا التورية
ومن قال الميم فكانما قرا الانجيل ومن قال الياء فكانما قرا الزبور ومن قال النون فكانما
قرا الفرقان الالف مكتوب على ركن العرش والميم مكتوب على ركن الكرسى والياء مكتوب
على ركن اللوح والنون مكتوب على ركن القلم ومن قال فيتحرك هولاء لهم يستغفرون
لقائلها قال الله تعالى اسكنوا فيقولون كيف يسكنون وانت لم تغفر لقائلها قال
الله تعالى اشهدوا فانى قد غفرت لهم ذنوب الليل والنهار وذنوب السر والعلانية
صدق رسول الله من المصابيح للامام البغوى رحمة الله عليه فضائل شريفة في حق
سورة الفاتحة الكتاب روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه سورة الفاتحة

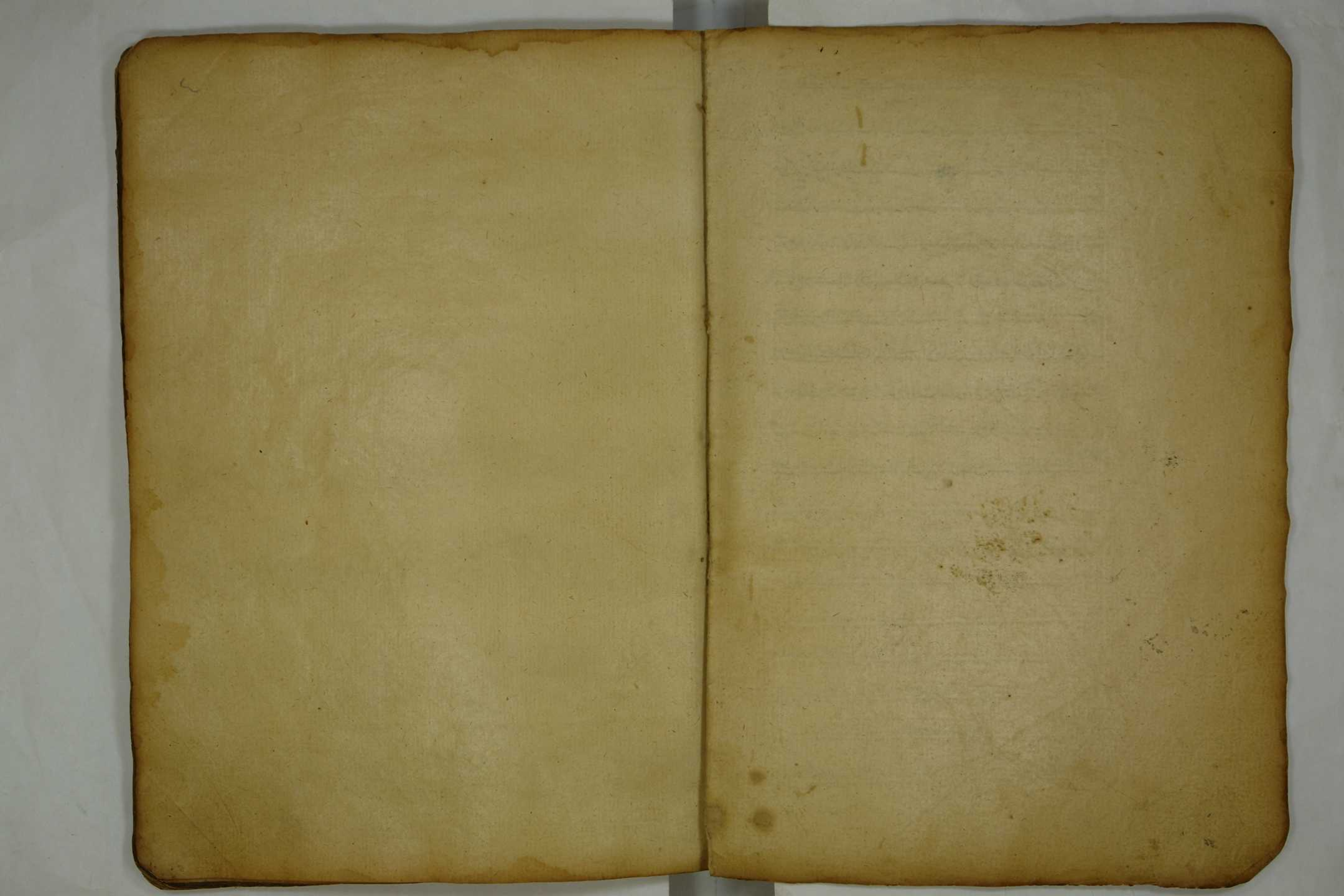
عن سيد

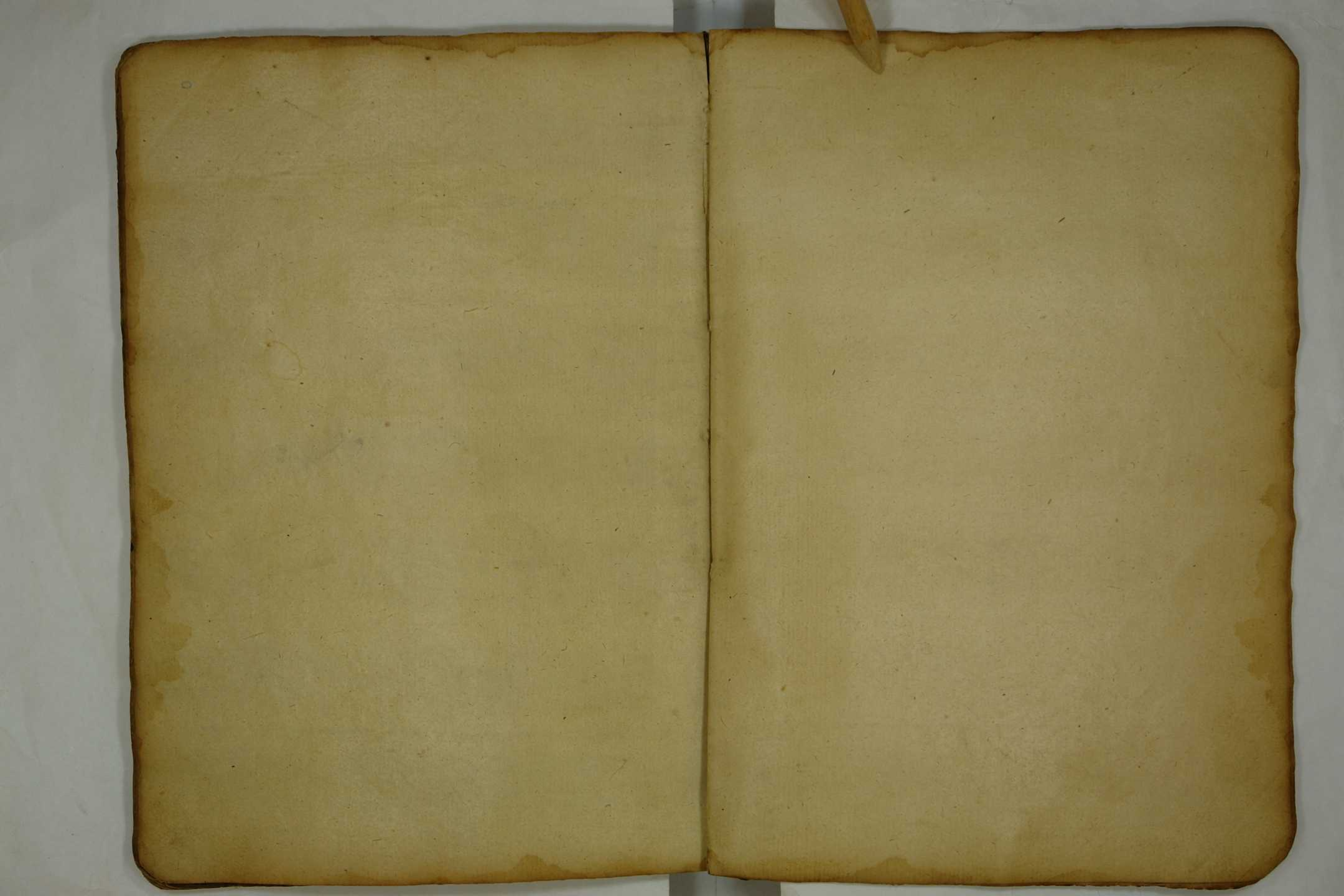
عن سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبرائيل الامين عم عن ميكائيل عم
عن اسرافيل عم عن رب العزة جل جلاله وعم جميع الكائنات نواله قال الله تعالى يا
اسرافيل وعزتى وجلالى من قرا بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
مرة واحدة خالصا مخلصا اشهدوا على يا ملائكتى انى قد غفرت له وقبلت منه
الحساب وتجاوز عنه السيئات ولا احرق لسانه في النار ولا اعذبه في القبر و
اجوز في الصراط كالبرق الخاطف وسوال منكر ونكير ومن فزع شديد ونلقاه
من قبل الانبياء والاصفياء وهذا الحديث صحيح معتبر موافق لقول الله تعالى الحمد
خمس احرف والصلوة خمس فاذا قال العبد الحمد كتب الله له ثواب خمس صلوات
لله ثلث احرف فاذا ضم الاولى صارت ثمانية وباب الجنة ثمانية فاذا قرا العبد
الحمد لله فتح الله له ثمانية ابواب الجنة يدخل من اى باب شاء رب العالمين عشر
حرفا فاذا ضم الاولى صارت ثمانية عشر حرفا وخلق الله تعالى ثمانية عشر الف
عالم فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين كتب الله له ثواب جميع تلك العالم الرحمن
ستة احرف فاذا ضم الاولى صارت اربعا وعشرين حرفا ساعة الليل والنهار
اربع وعشرون فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين الرحمن كتب الله تعالى له
ثواب الليل والنهار الرحيم ستة احرف فاذا ضم الاولى صارت ثلثين حرفا وشهر
رمضان ثلثون يوما فاذا قال العبد الحمد لله الى الرحيم كتب الله له ثواب شهر رمضان
مالك يوم الدين اياك نعبد عشرون حرفا فاذا ضم الاولى صارت خمسين
حرفا وخلق الله تعالى يوم القيمة خمسين الف سنة وذكر في القران حيث قال الله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاذا قال العبد الحمد لله الى اياك نعبد يامنه

الله تعالى من فزع ذلك اليوم واياك نستعين احد عشر حرفا فاذا ضم الاولى صارت
احدى وستين حرفا وخلق الله تعالى السموات والارض احدى وستين
جزءا واذا قال العبد الحمد لله الى نستعين كتب الله له ثواب كل قطرة ماء اهدنا
الصراط المستقيم تسع عشر حرفا فاذا ضم الاولى صارت ثمانين حرفا وعمر الآدمى
ثمانون سنة واذا قال العبد الحمد لله الى المستقيم كتب الله له عبادة ثمانين سنة
صراط الذين انعمت عليهم تسع عشر حرفا فاذا ضم الاولى صارت تسعا وتسعين
حرفا واسماء الله تعالى تسع وتسعون اسما واذا قال العبد الحمد لله الى عليهم
كتب الله له ثواب تلك الاسماء غير المغضوب عليهم خمس عشر حرفا فاذا ضم
الاولى صارت مائة واربع وعشرين حرفا والقران مائة واربع عشر سورة واذا
قال العبد الحمد لله الى عليهم كتب الله تعالى له ثواب القران كلها ولا الضالين عشر حرفا
فاذا ضم الاولى صارت مائة واربعا وعشرين حرفا وخلق الله تعالى مائة واربعا
وعشرين الف نبيا واذا قال العبد الحمد لله الى الضالين كتب الله له الحج مع الانبيا
كلهم امين اربع احرف واذا قال العبد الحمد لله الى امين يامنه الله تعالى من اربعة اشياء
اولها من فزع شديد وثانيها من سئوال منكر ونكير وثالثها من عذاب القبر ورابعها
جوازه على الصراط كالبرق الخاطف ومن قال امين اعطاه الله تعالى ثواب اربعة اشيا
نقل العرش والكرسى واللوح والقلم ومن قال امين كتب الله له ثواب الائمة الاربعة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ✲ قال مولانا العلامة رحمه الله تعالى في تفسيره
الشريف قال الفراء وابو عبيد فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول هذا مشئوم
وميمون ومشغول اى شائم ويامن وشاغل ح قال النبي صلى الله عليه وسلم من

من حفظ لقلقاه وقبقباه وذبذباه فانا ضمنت له بالجنة قال رسول الله
اى لسانه اى بطنه اى فرجه
صلى الله عليه وسلم خير الناس من كف فكه وفك كفه وشر الناس
منع فمه فتح يده
من كف كفه وفك فكه صدق رسول من البس عريانا واشبع جايعا وسقى
عطشانا فانا ضمنت له بالجنة صدق قال عليه السلام من اكل الطعام الحار
يلزمه سبعة افات النسيان وذهاب الماء من فمه وذهاب القوة ونقصان
السماع ونقصان رؤية البصر واصفرار الوجه وذهاب البركة من طعامه
قال نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب
قال عيسى على نبينا وعليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت
عن معالجة الاحمق ح من فاتت صلوة في عمره فصلى ركعتين بعد المغرب
قبل العشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله احد
ثلث مرات قضى الله تعالى صلوته الفائتة اربعين سنة من خلاصة الفتاوى وشرح الطحاوى

لحفظ القران جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا عسر الحفظ على
امتك فليكتب سبع ايات من القران على سبعة قطعة من السكر وليأكلها سبعة ايام





هذا كتاب ضياء قلوب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الليل لباسا والنهار نشورا وعين
وقات العبادة اياما وشهورا والصلوة والسلام على من
بعث للعالم نعمة ورحمة وعلى آله واصحابه الذين كان سعيهم مشكورا
كما كان ذلك في الكتاب مسطورا ما دام الشهادة ان يكون شكورا
اما بعد فيقول العبد الجاني اسحق بن حسن الزنجاني ثم القونوي
حمى الله حاله في الحال والمآل اني اشتغلت برهة من العمر
غب بندر من الرسالة المسماة بجلاء القلوب اللائق
بعلا في شان كتاب نظمه يحكي زلالا في فحواه نور قد تلالا
كتاب فاخر كالدر لفظا وفي شانه كالبلور سطرا معانيه
كل المعالي جليل نفعه كالدهر قدرا لساني في محاسنه كليل ان
افتت في الانشاء عن التوشيح بالابيات المتزين بالقصائد
الصفهانه الجامع بالتصريح والاشارة لجميع الفضائل للعالم الفاضل
الغنوي محمد بن بير علي البركوي محي الملة والدين اعلى الله
درجته في اعلى العليين لكن لما صعب حل معاقدها على الطالبين
وعز فهم مقاصدها على الراغبين ولم اجد شرحا الى هذا الآن
بالكلية ... لاحد من الانشاء مع ان بعض الخلان لاسيما الولد

الاعز فضل الله الجنة مثواه اقترح ان اكتب له شرحا لابيانها
لمن اخوانه جمعت بذلك ما بين اصحابه عبارات وبسطت الوجوه
لا معانيها واشاراتها مصرحا بالنقل مما ذكر ائمة في شرح الاحاديث
والتفاسير على ما اقتضاه ذلك المتن عديم النظر ولم اقدر على وجه
تولى انه في عند نفسي كما اداب المخلصين ثم سميته بيضاء القلوب
ليكون اسمه موافقا للمسمى لكن قبل اتمام نقله الى البياض انتقل
المرحوم الى رحمة ملك الفياض فالمأمول من كرم من ينظر فيه
ينظر بالتدليه ولو الدين فان المغفرة امر من الله اعلم ان
المص افتتح كتابه بالتحميد لعد التيمن بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
مقتبسا من القرآن العظيم فقال الحمد لله الذي جعل الليل والنهار
خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار كذا
في تفسير البيضاوي وذكر في حواشيه يعني ان الخلفة مصدر للنوع
فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل على ان يكون بمعنى صير والحال
من مفعوله على ان يكون بمعنى خلق فلا بد من تقدير المضاف فيهما
قال اي ذوي خلفة ويدل على المعنى الاول قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اي جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه
من فرط في عمل في احدهما قضاه في الآخر وما روي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وقد فاتته

قرأة القرآن ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه في نهارك
وما فاتك في نهارك فاقضه في الليل وعلى المعنى الثاني قوله تعالى
واختلاف الليل والنهار والمقصود منه انه تعالى يخلفهما بحيث يجيء
هذا ويذهب ذاك ويجيء ذاك ويذهب هذا انتهى قال القاضي
قوله اي ذوي خلفة على لفظ التثنية في القاموس الخلف والخلفة
بالكسر المختلف فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير المضاف والمعنى جعلهما
مختلفين وتوحيدها لكونها على زنة المصدر انتهى لمن اراد ان يذكر
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم
واجب الوجود رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى
فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في
احدهما تداركه في الآخرة انتهى كلام القاضي ولعل وجه عطف قوله او
اراد شكورا بكلمة او دون الواو التنبيه على استقلال كل منهما بكونه مطلوبا
من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين و
يحتمل ان يكون المراد بالمعطوف عليه الكافر الذي يريد ان يتفكر في اختلافهما
فيستدل به على التوحيد والاخلاص العبادة وبالمعطوف المؤمن الذي يريد
ان يتعظ ويشكر نعم الله تعالى كذا ذكره الشيخ زاده لكن قوله تعالى والشاكرين
اشارة الى ان او في التنزيل بمعنى الواو وقوله فات من ورده الخ ناظر الى التفسير
الاول لخلفة كذا في حاشية السعدي رحمه اقتباس لان قوله الذي الخ مقتبس
من قوله وهو الذي الاية من سورة الفرقان وخلق الموت والحيوة قال ابن

عند

عند اصحابنا صفة وجودية مضادة للحيوة واما ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما من انه تعالى خلق الموت في صورة كبش املح
لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء انثى
لا تمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء الا حيي فكلام وارد على منهاج التمثيل
والتصوير وقيل هو عدم الحيوة فمعنى خلقه حينئذ تقديره او ازالة الحيوة
وايا ما كان فالاقرب ان المراد به الموت الطاري وبالحيوة ما قبله
وما بعده لظهور مدخليتهما فيما ينطق قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن
عملا فان استدعاء ملاحظتهما لاحسان العمل مما لا ريب فيه مع ان نفس
العمل لا يتحقق بدون الحيوة الدنيوية كل ذلك في تفسير ابي السعود
واللام متعلق بخلق والمعنى خلق موتكم وحياتكم ليعاملكم معاملة
من يختبركم ايكم احسن عملا وهذه الاية واردة على سبيل الاستعارة
التمثيلية وذكر القاضي في تفسير هذه الاية في سورة هود وانما جاز
تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه
كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق
المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتخصيص
على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب
والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
لها واسرع في طاعة الله تعالى والمعنى ايكم اكمل علما وعملا انتهى
لكن السعدي قال عند قول القاضي وانما جاز التعليق اعترض بانه



اثبت ههنا التعليق لقوله ايكم احسن عملا جملة واقعة موقع المفعول
ثانيا للفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت
موقع المفعولين انتهى فبين كلاميه تناقض صريح واجيب بان المراد
بالتعليق ههنا ان فعل ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام وهي
العلم وقد كنى بالسبب وهو البلوى عن المسبب وهو العلم وهو كالمراد
من قوله انه طريق اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا واما
في سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال المتضمن معنى العلم
فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير فرق بعيد انتهى
ما ذكرناه ههنا غير هذا الجواب مخافة الاطناب وان اردت زيادة التحقيق
فراجع الحاشية سعدي وقدم الموت مع ان الحيوة متقدمة على الموت
لان المقصود سوق الاية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى
الى هذا المقصود بالنسبة الى الحيوة فان نصب الموت بين العينين ادعى
عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن العمل كذا ذكره ابو السعود وقيل المراد
بالموت الموت في الدنيا وبالحيوة حيوة البعث والاول مقدم على الثاني
كذا ذكره الشيخ زاده في الاية من سورة الملك ولكن نقل عن البعض في تعليله
لما كان الموت عبارة عما من شانه الحيوة فشرع الخلق بالتقدير لانه لا
يتصور فيه الخلق انتهى فتدبر تنبيه كذا في حواشي القاضي للشيخ زاده
واتفق اهل السنة والجماعة على ان الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان

اما

امرًا عوتبنا لما تعلق به الخلق والتكوين انتهى كانه قيل لاى مصلحة
كان الابتلاء فقال انه اى الشان من يأت ربه مجرما بان يموت على كفر
وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فى الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات والعدن الاقامة اى
يقيمون فيها تجرى من تحتها اى من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها حال
العامل معنى الاشارة او الاستقرار ذلك اشارة الى ما اتيح لهم من الفوز
بما ذكر من الدرجات العلى جزاء من تزكى اى تطهر من دنس الكفر
والمعاصى بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة كذا فى تفسير الخطيب للآيات
الثلث من سورة طه والمخفى ما فيه من الاقتباس اللطيفة قال ابن
حجر فى المنح المكية فى الاقتباس القرانى كلام منتشر وخلاصة الحق انه يجوز
على جوازه كما قال بعض المتأخرين قال وقد استعمله العلماء قاطبة فى خطبهم
وانشائهم واستنكره قوم جهلا منهم بالنص والنقول وقد استعمله
النبى صلى الله عم والصحابة والتابعون قديما وحديثا ونص اكثر ائمتهم
الفقهية على جوازه وزعم بعض المالكية امتناعه يرده استعمال مالك
رحمه الله ونصه على جوازه غير واحد منهم و قد نقل الشيخ داود الشاذلى
اتفاق المالكية والشافعية على جوازه فى شرح مجمع البحرين لابن الساعاتى الحنفى
بجوازه والفرق فيه بين ان يزاد على اللفظ القرانى او ينقص منه او يتغير اعرابه
انتهى ولما كان كل سعادة دينية او دنيوية عاجلة او اجلة واصلة الينا

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

عن ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ان النبى عليه الصلوة والسلام قال اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم

بوسيلة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد امرنا الله تعالى بان نصلي عليه فالت
الصلوة لا غاية بل يكتفى بالصلوة رعاية لظاهر النص وهو صلوا عليه
وسلموا تسليما وفي جامع الرموز ان ترك السلام ليس بمكروه وقد رد على
النووي ما ظنه من الكراهة انتهى وعن ابراهيم النخعي يجزي السلام عن
الصلوة على النبي عليه السلام كما في قنية المنية ولكن ذكر انه اذا كان للامام النووي
ان افراد السلام عن الصلوة كعكسه ترك الاولى او مكروه او حرام على
خلاف انتهى كذا في شرح الشمائل لمصلح الدين اللاري وذكر الطيبي
في الكشف ناقلا عن الانكار اجمعوا على الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم
وكذا على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما غيرهم فالجمهور على عدم
الجواز ابتداء وقيل انه حرام وقيل مكروه وقيل ترك الاولى والصحيح
انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن ذلك وقال
اصحابنا المعتمد في ذلك ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء
عليهم السلام كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله تعالى فكما لا يقال محمد عز
وجل وان كان عزيزا وجليلا لا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان صح معناه
اتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم في الصلوة واما السلام فقال ابو
محمد الجويني هو مثل الصلوة لا يستعمل في الغائب غير الانبياء اسوة كما
حيا وميتا لا يفرد به غير الانبياء عليهم السلام انتهى وذكر الطيبي ايضا عند شرح قوله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي الحديث وقد تقرر انه
قولهم رغم انف فلان كناية عن غاية الذل والهوان وان الصلوة على النبي

عبارة عن تعظيمه وتبجيله فمن عظم رسول الله عليه السلام اوجب الله تعالى
تعظيمه يعني رفع قدره في الدارين ومن لم يعظمه اذله الله تعالى واهانه
فالمعنى بعيد عن العاقل بل المؤمن المعتقد ان يتمكن من اجراء كلمات
معدودة على لسانه فيفوز بعشر صلوات من الله عز وجل وبرفع عشر درجات
له وبحط عشر خطيئات عنه ثم لم يغتنم حتى يفوت عنه فحقيق بان يحصره
الله تعالى ويضرب عليه الذل والمسكنة ويبوء بغضب من الله ومن هذا
القبيل عادة اكثر الكتاب ان يقتصر في كتابة الصلوة على الرموز انتهى
اعلم ان كتابة الصلوة في اول الكتاب في ابتداء تدوين الفقه والحديث
ما كان ثابتا بل حدث في اثناء الدولة العباسية كما ذكره قاضي [illegible]
ولذا وقع كتاب البخاري وغيره من القدماء عاريا عنها والظاهر انهم كانوا
يكتفون بالتلفظ كذا ذكره اللاري في شرح الشمائل اقول وفي هذا الاعتذار
فوات ما في حديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما
دام اسمي في ذلك الكتاب وهذا الحديث مذكور في شرح كتاب الشفا في
حقوق المصطفى وههنا ايراد على المص وجوابه عنه كالايراد على الترمذي في
الشمائل والجواب عنه حيث قال شارح الشمائل مصلح الدين اللاري على المص
اخرج في جامعه حديثا وهو ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
فلابد من ترك التشهد ههنا من نكتة ويمكن ان يقال المراد بالخطبة الخطبة
المخصوصة لا الكتابة ولذا افتتح كتب السنن خاليا عنه وقيل المراد بالتشهد
الحمد والصلوة ولا يخفى بعده انتهى ثم اعلم ان الصلوة هي لا ثناء الدعاء

وطلب الرحمة او التعظيم وان كانت في صورة الخبر فالمعنى اللهم
عظمه في الدنيا باعلاء ذكره وانفاذ شريعته وفي الاخرة تضعيف اجره
وتشفيعه في امته ومعنى السلام جعل الله سالما من كل مكروه كما قاله
الرموز وذكر في شرح الشمائل لعلي القاري عن قول بعضهم معناه السلامة
من الآفات والآلام الواقعة على عباده ضعيف لان في الصحيح اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى على من ارسله هذا تنويه بشأنه
واجلال بلفظ اسمه الشريف المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح بعلمه
انه خبر للمعطوف وجاز ان يكون خبر الثاني واما خبر الاول فمحذوف ونحو
سيبويه في مثل يجوز العكس فقوله على السابقين عطف عليه والذين
عطف على مدخول على فحينئذ تضمن اعراب المقتبس منه بجملة فان قوله تعالى
والسابقون ثم ما عطف عليه مبتداء وخبره رضي الله عنهم وما عطف عليه فلم
يكن هنا نظرا بان ذلك الاعراب على المقتبس شاهدا على من بعث اليهم بتبليغ
وتكذيب ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله اي الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره
له وحيث انه من اجابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بعون
من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمة الجهالة ويقتبس من نوره البصائر
الكمل في تفسير القاضي هذا مقتبس من قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
الآية ذكره قاضي عياض في الشفا جمع الله تعالى في هذه الآية ضروبا من الا
وصاف الحميدة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهو من خصا

ئصه

بصر عليه السلام وبشرى لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
جميع عباده وسراجا منيرا يهتدى به فقط انتهى والاية من سورة الاعراف
وعلى السابقين الاولين من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين
شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى
وكانوا سبعة او اهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او الذين اسلموا حين قدم
عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون با
السابقين من القبلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي
الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضا اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية
والدنيوية واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الكواشي ابن كثير من
بانه من وخفض التاء من بقي بغير من وفتح التاء خالدين فيها ابدا لله
في كل ذلك مذكورا في تفسير الكشاف وابي السعود والكشاف والكواشي وجعل
الخلود على الدهر الطويل انما يجوز في الاية التي لم تقيد بالابد واما الاية التي
فيها الخلود المقيد به فلا كذا عرف في محله وذكر في تفسير الكواشي والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين صلوا مع رسول الله عم الى القبلتين
او الذين بايعوا رسول الله عم بيعة الرضوان وكانت بالحديبية او اهل بدر او
جميع اصحاب رسول الله صلى الله عم جعل لهم السبق بصحبته قال محمد بن كعب
القرظي قد غفر الله تعالى لجميع اصحاب رسول الله عم واوجب لهم الجنة محسنهم
ومسيئهم بقوله والسابقون الاولون او انهم السابقون بالموت والشهادة او هم
الذين اسلموا قبل الهجرة فاول اولهم اسلاما ابو بكر الصديق او عطاء ابن الكلبي

وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع
قال ابن عباس والذين اتبعوهم باحسان يريد الذين يقومون الى ان تقوم الساعة من اهل الايمان
قال عطاء يريد يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة والرحمة والدعاء لهم ويذكرون محاسنهم
رضي الله عنهم اعمالهم ورضوا عنه ثواب الله
قال الزجاج رضي افعالهم ورضوا ما جازاهم به تفسير وسيط

وقد فسرت الاية على ان المراد بها جميع الصحابة الذين ادركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحصل لهم بادراكه وصحبته وذلك ما اخبرنا عن صخر حميد بن زياد قال قلنا
لمحمد بن كعب القرظي يوما الا تخبرني عن اصحاب رسول الله عم فيما دار بينهم وانما
اريد الفتن فقال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي عم واوجب لهم الجنة في كتابه
محسنهم ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله
الا تقرأ قوله والسابقون الاولون الاية فاوجب الله لجميع اصحاب النبي عم الجنة والرضوان
وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم قلت وما اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان يقول
يقتدون باعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو الصخر فوالله لكأني لم اقرأها
قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأ محمد بن كعب عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله عم
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا
نصيفه رواه مسلم وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلعم اللهم انك باركت لامتي في صحابي
فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابي بكر رض فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تنشر امره
فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة
وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان   تفسير وسيط في توبة

او خديجة او زيد بن حارثة وكان ابن راهويه يقول يجمع الروايات بان
اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن
العبيد زيد بن حارثة والعجب في هذه الفضيلة بين التابعين والذين اتبعوا
هم باحسان بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين او هم الذين سلكوا
سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة انتهى اقول الانسب بالمعنى لا
قتباس المقصود هنا المعنى الرابع للسابقين والمعنى الثاني للذين اتبعوهم الاية
من سورة التوبة اما بعد يسمى فصل الخطاب ان المتكلم يفتتح كلامه بذكر الله
تعالى فاذا اراد الخروج الى المسبوق له فصل باما بعد كذا في المطول وكذا ذكره
في بعض الشروح الشفا فقد جوابها ما روى مسلم وهو ما بناه ابو بحسين بقية
من رجب سنة احدى وستين ومائتين ابن خمس وخمسين في صحيحه وهو احد
الصحيحين اللذين هما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز واما قول الشافعي
رحمه الله تعالى ما اعلم شيئا بعد كتاب الله تعالى اصح من موطا مالك فقبل وجود
الكتابين كذا ذكره الطيبي في الكاشف عن تميم الداري نسبة الى جده ويقال له
الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا وقدم المدينة فا
سلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذا وجده هو واصحابه في البحر
فحدث بذلك النبي صلعم فحدث بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه اذ لم
يقع نظيره لغيره وهو اول من اسرج السراج في المسجد النبوي واول من قص في
زمن عمر رض انتقل الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه وسكن فلسطين وكان
كثير التهجد يختم القران في ركعة فاما ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات

الاية حتى اصبح ما ساله اربعين او ثمانية عشر حديثا لمسلم منها واحد
هو كذا ذكره ابن حجر في فتح المبين ان النبي عم قال الدين النصيحة الدين
النصيحة الدين النصيحة وهو وضع الواو بعد الاولى للالباب باختيارهم
المحمود الى الخيرات بالذات كذا في شرح مختصر المنتهى في الاصول وكذا في فتح
اي الى ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم كذا في الفتح المبين
المبين من شروح الحديث ويطلق على العادة والسيرة والقهر والقضاء
والحكم والطاعة والحال والجزاء ومنه ملك يوم الدين كما تدين تدان من هذه
المعاني بعض ما ذكر في فتح المبين ثم قال فالمراد هنا الملة وهو دين الاسلام
رواية هذا الحديث المذكور هنا موافقة من جميع الوجوه لرواية ما هو المذكور
في المشارق لكنه يخالف ما ذكره المص في الطريقة وما ذكره النووي ايضا في الا
ربعين وفيه رواية اخرى على ما ذكره بعض شراح الطريقة من انه والحديث رواه
البخاري عن مصعب ... وروى الترمذي ابو داود بتكرير ان الدين النصيحة
ثلث مرات وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه بالتكرار ايضا وحسنه انتهى
قوله النصيحة هي لغة الاخلاص والتصفية من نصحت له القول والعمل
اخلصته والعسل صفيته او من النصح بفتح النون وهو الخياطة والنصاح
الابرة والتنصح الخيط والناصح الخياط وشرعا اخلاص الرأي من الغش
للمنصوح وايثار مصلحته ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها كلمة جا
معة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ليس في كلام العرب اجمع منها وقيل كلمة
الفلاح يجمع خير الدنيا والاخرة هذا نبذة ما في فتح المبين قيل هذا الكلام
مدار الاسلام لان النصيحة هي ارادة الخير كذا في مبارق الازهار قال الطيبي

الغير

والناصح

بيانا ايضا

بان رسول الله فيه اشارة الى ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه الى السامع
ولا يزيده في البيان حتى يسأله ليتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع
في نفسه مما اذا اجابه من اول وهلة كذا في الفتح المذبوب قال العلماء
معنى نصيحة لله تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به ولكتابه نصيحته لها
الايمان به والاخلاص العمل فيما امر به ولرسوله نصيحته تصديقه بكل
ما علم مجيئه به واحياء طريقته ولكتابه نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله
والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه وفي الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد
ولائمة المسلمين وهم الخلفاء ونوابهم نصيحتهم اطاعتهم في المعروف
تنبيههم عند الغفلة ومعاشرتهم نصيحة عامة المسلمين رفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا في مبارق الازهار في شرح مشارق
الانوار اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قوام الدين وعماد الشريعة ومعظمه
كالحج عرفة فالحصر مجازي كذا في فتح المبين على النصيحة بناء على ان المعرف
بلام الجنس اذا جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر كما عرف في محله وبالغ فيه اي
في الحصر حيث كررها ثلاثا ثم قال صاحب فتح المبين بالحصر حقيقي نظرا الى ما
سنقرره في معنى النصيحة كانه لم تبق من الدين شيء انتهى ثم ذكر معناها
لغة وشرعا على ما نقلناه منه ثم فصل قوله لله بالايمان به ونفي الشريك
عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه
عن جميع النقائص واما الكمال فيه من الاوصاف والقيام بطاعته والتجنب
عن معصيته والحب والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه

والرغبة

والرغبة في محابه والبعد عن ساخطه والاعتراف بنعمه وشكره عليها
والدعاء الى جميع ذلك وتعليمه والاخلاص فيه لله عز وجل وحقيقة
هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه والله تعالى غني عن نصح
الناصحين ثم ان النصيحة الواجبة من ذلك هي شدة عناية الناصح با
محبة الله تعالى بفعل جميع ما افترض الله عليه واجتناب جميع ما حرم والنا
فلة ما عدا ذلك ولكتابه بمفرد مضاف فيعم سائر كتبه المنزلة بان يؤمن
بانها من عنده وتنزيله وعين القرآن بانه لا يشبهه شيء من كلام المخلوق
لا يقدر احد منهم على الاتيان بمثل اقصر سورة منه وبان يتلوه حق تلاوته
خشوعا وتدبرا ومراعاة ما يجب له مما اتفق عليه القراء ويذب عنه عند تأويل
المحرفين وطعن الطاعنين ويصدق بجميع ما فيه ويقف على احكامه ويتفهم
امثاله ومعلومه ويبثه ونشرها ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه
ومطلقه ومقيده وظاهره ومجمله ونحو ذلك ويعتني بمواعظه ويتفكر في
عجائبه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه مع التنزيه عما يوهم ظاهره مما لا يليق
بعظم جلال الله وكماله تعالى عما يقول الجاهلون والظالمون علوا كبيرا
ويمسك عن الخوض في تفسير ما لم يجمع فيه الائمة ويدعو الى جميع ذلك و
يحض عليه ويرغب الناس في ما يتقيهم اليه ولرسوله صلى الله عليه وسلم
بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته
حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتو
قيره واحياء سنته بنشرها وتصحيحها ونفي التهمة عنها وانتشار علومها

والتفقه في معانيها والامساك عن الخوض فيها بغير علم والدعا اليها
والتلطف في تعليمها واظهار اعظامها واجلالها واجلال اهلها من حيث
انتسابهم اليها والتادب بادابها عند قراءتها ومحبة الله واصحابه ومجانبة
من ابتدع في سنته وانتقص احدا من صحابته والدعاء الى جميع ذلك سرا
وعلنا ظاهرا وباطنا ولائمة المسلمين وهم الخلفاء ونوابهم بطاعتهم
فيما يوافق الحق كالصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم
ان طلبوها وان كانوا غير عادلين وترك الخروج عليهم وان جاروا والدعاء با
لصلاح لهم ومعاونتهم عليه وتنبيههم له وتذكيرهم بالله واعلامهم بحكمه
ومواعظه لكن برفق وتلطف واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من
المسلمين وتالف قلوب الناس لطاعتهم وعدم اغرائهم بالثناء الكاذب
عليهم وللعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم
واجلالهم وتوقيرهم والوفاء بما يجب لهم على الحكام من الحقوق التي تتحتم
على الموفقين وعامتهم بارشادهم لمصالحهم في اخرتهم ودنياهم واعانتهم
عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم و
جلب النافع اليهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بشروط المقررة في محالها
وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتعهدهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم
وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر
والذب عن اموالهم واعراضهم وحثهم على التخلق بجميع ما مر في انواع النصيحة
اقتداء بما كان عليه السلف رضي الله عنهم بل منهم من بلغت به النصيحة

الى ان اضر ببدنه ولم يبال بذلك وكان السلف اذا ارادوا نصيحة
واحد وعظوه سرا حتى قال بعضهم من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن
وعظه على رؤس الناس فانما وبخه ومن ثمه قال الفضيل المؤمن يستر
وينصح والفاجر يهتك ويعير ثم هي قد تجب عينا وقد تجب على الكفاية
كما يعلم من اقسامها التي ذكرناها ثم شرط وجوبها بقسميها ان يامن
من خوف ضرر له في نفسه او ماله الا ان علم بقبول نصحه فالاصح جوازه من
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي عليه انه لا يسقط لمن
ثم يندب له السلام ولو على من علم انه لا يرد انتهى ما في فتح
المبين ومنه يخالفه ما في العقائد العضدية من ان شرطه ان لا يؤدي الى
الفتنة وان يظن قبوله انتهى ولما في فتاوى قاضيخان من كتب فرعهما من
انه اذا راى الرجل منكرا وهو يعلم انه لو نهاهم قبلوا منه لا يسعه الا ان ينكر
انه لو نهاهم لا يمتنعون وسعه ان يترك والنهي افضل وان علم انهم يضربونه
ويشتمونه وسعه ان يترك انتهى وفي نصاب الاحتساب المتطوع اذا علم
انهم يسمعون كلامه يجب عليه ان يامرهم وينهاهم والا فلا واما المنصوب فان
علم انهم لا يسمعون يجب عليه الامر لانه يقدر على الجبر على الانقياد
بخلاف المتطوع انتهى فالفنا الفاء هذه سببية رسالة منطوية اي مشتملة
على اصول الدين والاصل ما يبتنى عليه غيره والمراد ههنا الاحكام التي
التي تتعلق بالاعتقاد وتسمى بعلم التوحيد والصفات وفروعه اي الا
كمال انسان منه والمراد منه الاحكام الشرعية التي تتعلق بكيفية العمل

فيتمتع بعلم الفقه رجاء ان يكون من الناصحين وكتبناها بالتركية
ليعم نفعها وهي الرسالة التي يقال لها بركيلي رسالة سي والان
هذه الرسالة الفاخرة اشتهرت بين الناس غشتهار الشمس في الرابعة
وبينا في اخرها ما يجب من الوصايا اورد بصيغة الجمع اشعارا بكثرة انواعها
وان كان يرد الجنس الا ايصاء كما في جامع الرموز او يجب عطف على يجب
ما هو المسنون عطف على ما او المستحب عطف على المسنون حال الاحتضار
متعلق بالمسنون وما يمدن على سبيل التنازع وما يمدح عطف على حال
وما ينفع للموصي معطوف على ما هو المسنون من الصدقة وقراءة القرآن
والدعاء مما بيان لما يجب وما عطف عليه بشت بجمل او اثر قال علي القاري
في شرح اصول الحديث واعلم ان الفقهاء يستعملون الاثر في كلام السلف
والخبر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الخبر والحديث عن النبي
والاثر اعم منهما وهو الاظهر انتهى لكن الظاهر من كلام المص هنا هو الاول
ولقد رأينا الرسالة هذه بعينها في هذا الشأن اي في بيان الوصايا التي ذكرنا
الاخر ونحوها كذا نقل عنه فيها امور كثيرة لم يجد لها اصلا ولا سندا في
كتب معتبرة بل وجدنا بعضها اي بعض هذه الامور الكثيرة مخالفا لما
الائمة المجتهدون رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاعرضنا عنها واقتصرنا
على ما له مما يوافق اي يطابق اقوال الفقهاء ثم رأيت الرسالة هذه علية
اكثر الناس هذا شروع في بيان سبب تأليف الرسالة التي نحن في صدد
شرحها قلوبهم قاسية قال القاضي القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة

كما

كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار انتهى فيعلم هذا
يكون قوله قلوبهم قاسية استعارة تمثيلية شبهت حال قلوبهم في نبوها
عن الاعتبار والاتعاظ وعدم التأثر من الآيات والدلائل الموجبة لتنوير
الحق بحال الحجارة اي القسوة والصلابة والامتناع من التأثر من موثر
خارجي فهي كالحجارة في القساوة او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة
مثل الحجارة او زائدة عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والفاء اما للتفريع مشابهتها على
اما ذكر من القساوة تفرع اليه التشبيه على بيان وجه الشبه كما في قولك
احمر خده فهو كالورد واما للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق له
والغالب يفعل اقسى لانه اشد من المبالغة في الدلالة على اشتداد القسوة
واشتمال المفضل على زيادة كذا في التفاسير والمختص انما ذكر في تفسير الله
الذي في سورة البقرة من ان او للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بما اقسى منها او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من
الحجارة على ما ذكر في تفسير القاضي وابي السعود دفعا لما يتوهم من ان
يقال انه للشك او للتشكيك غالبا او الشك لا يتصور ممن هو علام الغيوب
الذي احاط بكل شيء علما فلو حمل استعمال كلمة او ههنا وجه الدفع ان الترديد
ليس من مواضع الكلمة او فانها لاحد الشيئين ولا يلزم ان يكون استعمالها
لاحد الامرين ابهام الامر على المتكلمين وتشكيكهم مع انتفاء الشك من
المتكلم وقد يكون المقصود تخيير المخاطب فيهما بيان انه مصيب في اتيان

كل واحد من الامرين وليس له ان يأتي بهما جميعا في التخيير وقد يكون المقصود
اباحة كل واحد منهما لمن قال انه يأتي كل واحد منهما منفردا عن الآخر وان يأتي بهما
جميعا كقولك جالس الحسن او ابن سيرين وغير ذلك من الاحتمالات والمعاني
المعنى الاقتباس المقتضى هنا فلا حاجة الى حمل او على التخيير او التريد وهو
ذكر الكوفيون ان كلمة او مستعملة بمعنى امرين احدهما كونها بمعنى الواو
ثانيهما بمعنى بل واختار الامام الواحدي في الوسيط بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون الظاهر انه عطف على قوله قلوبهم قاسية فيكون اضرابا عن
قساوة القلب وهو فساد القلب الذي هو ملاك امر البدن كله اذا صلح صلح
كله واذا فسد فسد كله الى ما هو اشد منها من رسوخ ملكاتها فيه وكلمة ما
يجوز ان يكون مصدرية وان يكون موصولة وحرفها محذوف ومحلها على التقدير
الرفع على الفاعلية اي غلب على قلوبهم كسبهم او الذي كانوا يكسبون قال
القاضي في تفسير الاية التي في سورة التطفيف ما انه غلب عليهم حب المعاصي
والانهماك فيه حتى صار ذلك صدءا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق
والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول (او الرسوخ) الملكات كما قال عليه السلام ان
العبد اذا اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين
الصدأ انتهى وفي حاشيته عصام الدين ران على قلوبهم اي ركب على قلوبهم
وغلب واستولى او رسخ في قلوبهم او ذهب بقلوبهم عن طريق الخير على الا
خير بنى على في موضع الباء او في والاصح وقوع بعض الحروف موضع بعض
والصدأ كالوسخ رينا ومعنى انتهى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا
نزع واستغفر صقل قلبه وهو الران الذي قال الله تعالى بل ران على قلوبهم
(عز وجل)
بهم ما كانوا يكسبون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح كذا نقل
عنه ثم ان رواية الحديث المذكور في بعض التفاسير مخالف لما نقل عن
النص وما ذكر في تفسير القاضي وابي السعود قال الكواشي قال صلى الله
عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب
نزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلكم الران الذي
في الكواشي فالران والرين ما كشف من الغطاء والغين بالطف ابو سليمان
(الغطاء بيان)
الران والقسوة هما اما الغفلة وحدها فهي الهيمان القيام فان وجد بعد
ذلك قسوة فليترك الدوام انتهى وقد قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اولئك في ضلال مبين في تفسير القاضي الضلال العدول
عن الصراط السوي عمدا او خطأ واقصاه كثيرة انتهى وصححه صدر الدين
زاده لا انه بقوله كان كتاب الكفر وهذا ونزلت السحبا واقضاء بقوله الذي
هو الشرك بالله العباد بالله وهذا تأييد وتحقيق لقوله بل ران على
قلوبهم الخ على طريق المبالغة ونقل عن بعض انه اذا ذكر كلام الله تعالى وكلام
الله تعالى الرسول اشتد قساوة قلوبهم بسبب سماعهم ولم يكن نفعا الا
الصدر لان نفوسهم خبيثة الجوهر وكدرة النفس بعيدة عن قبول الحق
(العنصر بيان)
وهذا المذكور بعض الاية من سورة الزمر ولا بأس ان اذكرها بتمامها
مع تفسيرها التام لهذا المقام قوله عز وجل فمن شرح الله صدره

عرض عريض والتفاوت بين ادناه واقصاه صح

كالاسلام حتى يكون فيه تبيين يعرب عن من خلق نفسه شديدة الا
ستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب
المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة للاسلام فهو على نور من
ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وعن ابن عمر في
ذلك عليه الآية نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وابي لهب وولده كان ذلك
في تفسير القاضي وقيل عمار بن ياسر رضي الله عنه وابي جهل ونحوه وذلك
في تفسير ابي السعود ورأيت عطف على رأيت السابق والمراد به الرؤية العلمية
ايضا علامات جمع علم اي اعلام القساوة لكون المعاني لا تنفك عنه وكأن الآيات الآتية
اصغاء اي استماع اقوال العلماء الربانية قيل الرباني منسوب الى الرب وقيل منسوب الى
الربان وقيل الى الرب الذي هو انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام
وفي العالم انه الفقيه وقيل العالم الراسخ في العلم والدين كذا في جامع الرموز
واللطائف النبوية المصطفوية بل الترقي الى استماع القرآن الآيات الآية لعلا
ونزعا ما عن اوله وآخره فيما من طائفة من كلام الله تعالى بالكلام في
جامع الرموز القرآنية الفرقانية والفرقان كالقرآن يطلق على الكتاب المنزل
على النبي عليه السلام اما لفرقانه بين الحق والباطل بتقديره او المحق والمبطل بإعجازه
او لكونه مفرقا او مفصلا بالآيات والسور او لكون اجزائه مفرقة ومفصولا
بعضها في الانزال كذا في حواشي تفسير القاضي قال الله تعالى بلا روية في الكشف

النبي

التي رأيتها والجملة مستأنفة مبينة لكون الآيات القرآنية علامات في
من ينفعهم الهدى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في صدوركم وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن والزواجر عن
المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين من حيث انزل
عليهم فنجوا به من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من
طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم وكذا ذكره
القاضي الآية من سورة يونس ولما كانت الانذار للذين لا ينفعهم
الهدى ولا يغني عنهم الآيات بعد العلم بانها لا يفيد لقوله تعالى سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فالزام الحجة وحيازة الرسول
عليه السلام فضل الابلاغ كذا ذكره القاضي وابو السعود وشهر بن آس
الآية الآتية بعد هذا الله نزل احسن الحديث هو القرآن الكريم
روي ان اصحاب رسول الله عم ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا
حديثا فنزلت والمعنى انه فيه منزه عن سائر الاحاديث وفي ايقاع
الاسم الجليل مبتدأ وبناء نزل عليه من تفخيم احسن الحديث ورفع محله
والاستشهاد على حسنه وتأكيد استناده اليه تعالى وانه من عنده لا يمكن صدوره
عن غيره والتنبيه على انه وحي معجز بالاتفاق كتابا بدل من احسن الحديث
او حال منه سواء الكتب من المضاف اليه تعريفا ام لا فان ساغ مجيء الحال

النكرة للمضاف اتفاقا ووقوعه حالا مع كونه اسما لا صفة اما لاتصافه بقوله
متشابها او لكونه في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابها تشابه [illegible]
فيه في الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق
في المعاد والمعاش وتناسب الالفاظ في الفصاحة وتجاوب نظمه في الاعجاز مثاني
صفة اخرى لكتابا او حال اخرى وهو جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من
قصص وانباء واحكام واوامر ونواهي ووعد ووعيد ومواعظ وقيل لانه
يثنى في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والا
عادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ووقوعه صفة لكتابا باعتبار
تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات ويجوز ان ينصب على التمييز من
متشابها كما يقال رايت رجلا حسنا شمائل اي شمائله والمعنى متشابهة مثانيه
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم قيل صفة لكتابا او حال منه لتخصيصه بالصفة
والاظهر انه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان اوصافه
في نفسه ولتقرير كونه احسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد
اي قبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه
الراء ليكون رباعيا دالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض
له خوف شديد من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق
التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق
والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر
منها جلودهم واذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة

اقشعرار

وذلك

ولقد آتيناك سبعا من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كلا منهما مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض بيضاوي

والاقشعرار تقبض جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الرحمة سكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء معالم من سورة زمر

وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها معالم من سورة زمر

وذلك قوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي ساكنة مطمئنة
الى ذكر رحمة الله تعالى وانما لم يصرح بها ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال
عند ذكره تعالى ذلك اي الكتاب الذي شرح احواله هدى الله يهدي به
من يشاء اي يهدي بصرف مقدوره الى الاهتداء بتامله فيما في تضاعيفه من شواهد
الحقيقة ودلائل كونه من عند الله تعالى ومن يضلل الله اي يخلق فيه الضلالة
لصرف مقدوره الى ما يؤدي اليها من الاعراض عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم
تاثره بوعيده ووعده اصلا او ومن يخذله فما له من هاد يخلصه من ورطة الضلال
وقيل ذلك الذي ذكر من الخشية والرجاء اثر هداه تعالى يهدي بذلك الاثر
من يشاء من عباده ومن يضلل اي ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه
واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط وكل ذلك في تفسير
ابي السعود قال [illegible] اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرم الله على
النار جسده قال قتادة نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم
انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وقال [illegible] قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر
كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا
كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها
ان ناسا اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله
من الشيطان عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق
ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط

[illegible] افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه [illegible]

لكون يده التي بها كان يتقي المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه [illegible] ابو السعود

وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله

قال ابن عمر رضي انا نخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان في جوف
ادمي ما كان هذا صنيع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كون صاحب
العلم معالم التنزيل الاية من سورة الزمر وقد صرح الى الشارح مما لا يساعد
الا من وفقه ولم يوافقني لا ساعدته قيل يجوز ان المراد منه عطا
الله جلبي وهو خوله السلطان سليم خان المرحوم انتهى ويؤيده ما نقل
من ذيل الشقايق وحكايته وبين المولى عطا الله محبة اكيدة ومودة
اكيدة فاقبل بحسن الالتفات عليه عدة فنصب بركي وفوض تدريسها اليه وعين
له كل يوم ستون درهما فكان رحمه الله يدرس تارة ويعظ اخرى بما هو اليق
احرى انتهى انا مستغرق في نعائه وفيه اشعار بتشبيه المص نفسه بمن غرق في البحر
وفي القاموس والنعمة بالكسر المسرة كالنعمى بالضم والنعماء بالفتح ممدودة
والجمع النعمة بالفتح انتهى ويستعمل وهذه الكلمة ماخوذة من عذر الحسين
جلستهم في ملائم وفي الجملة اشعار بتشبيه المص نفسه بالسيف في عدة الجفن وقطع
للنهاك وهذه التركيب جائز لترغيب تصنيفهم بالاية وفي الكشاف وقد
الالاء الى نعوان والاناء وضلع وضلاع وعنب واعناب انتهى فهو اشبه شال
الرجاء والاء الله نعم الله واحدها الى انتهى جزاء الله على احسانه لغنائي
عن جيلنا خير ما صانه عما تبينه سراجها والجملة دعائية واعلم ان اضافة
النعم الى المشايخ تكون عن جهة كسبه والا فمطلق النعم من الله تعالى كما قال الله
وما بكم من نعمة فمن الله سبحانه تحقيقه ان شاء الله تعالى اذ اكتب مفعول اشارة
برسالة في هذا الشان في كون اصفاء ملخصا على الفلوة القلوب بان انشا

كتب هذه الرسالة جواب لما اي اردت كتابتها كقوله تعالى اذا قمتم الى
الصلوة فيكون الفاء في قوله الاتي للتعقيب ويحتمل ان يكون كتب على
ظاهره في الفاء للتفصيل على التقديرين المتبادر من السياق ان يكون تنميق
هذه الديباجة بعد التصنيف لتكون متصلا بالصدر هذا ما عطف عليه
علة غائية للتاليف وجلاء للقلوب وبهذا الاعتبار كان اسمه مطابقا
على مسماه فانه رحمه الله سمى باسم جلاء القلوب لتلك الرسالة في بعض نسخها
ونفيره لنا يوم الدين الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل او بيان اليوم
بطريق الاقتباس تاكيدا او تمهيدا لما يعقبه من الاستثناء من اعم الافاعيل
اي لا ينفع مال وان كان مصروفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون
وان كانوا صلحاء مستاهلين للشفاعة احدا الا من اتى الله بقلب سليم عن مرض
الكفر والنفاق مصرح اشتراط نفع كل منهما بالايمان وقيل هو استثناء من فاعل
ينفع بقلب سليم حيث انفق ماله في سبيل الله وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير
وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة ينفع بتقدير
مضاف اي لا ينفعان الا مال من او بنوا من اتى الله والمضاف المحذوف ليس
من جنس المستثنى منه بل يقرب من الاعتبار اي الا حال من اتى الله بقلب سليم
على انها عبارة عن سلامة القلب كانه قيل الا سلامة قلب من اتى الله تعالى
وقيل والمضاف المحذوف ما دل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى
منه كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله الاية لان غنى الرجل في دينه
سلامة القلب وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلب من تنفعه

كل ذلك زبدة الاتيان من سوء الشمل ووسيلة الى خيار رب العالمين
واحسانه وفي اختيار رب دون الاسما ايماء الى انه محتاج الى تربيته ومصالح
الاطفال في جميع الاحوال لهلكنا برحمته اي باحسانه وفضله متعلق بتقدير
اشارة الى ان فلاحنا باختياره تعالى واحسانه لا على طريق الوجوب عليه ايجابه
اياه وتصدير الجملة بكلمة الترجي لانا في الحصر المستفاد من تقديم المفعول او ارد
عطف على كتبت ان ارسل نسخة منها الى ذلك المولى المشير مكافاة لبعض
نعمه هذا هو ما عطف عليه علة الغائية لتلك الارادة والطاعة الاطفال فهي
والاحسان له ولما اصطلحا عندنا خلق القدرة على الطاعة وعند المعتزلة ما
المقرب الى الطاعة كذا في حواشي تفسير القاضي لصدر الدين زاده والمراد هنا
المعنى اللغوي ومجازاة لشيء قليل من معروفه واحسانه عطف تفسير للتعريف
التاكيد وامتثالا بقوله عليه السلام من اتي اليه على صيغة المجهول معروفا فليكافئ
فاعله فليكافئ به اي بالمعروف ومن لم يستطع المكافات فليذكره اي بالجميل
فان من ذكره فقد شكره وان اشكر الناس لله اشكرهم للناس لا يشكر الله
من لا يشكر الناس رواه احمد يعني احمد ابن حنبل احد الفقهاء المجتهدين
والائمة المتبوعين روى عن ائمة وعنه ائمة كالبخاري ومسلم وابو داود وابنه
ومات في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين كذا في فتح المبين للعبد
ههنا من توضيح المقام حتى يندفع الاوهام فنقول على ما ذكر في فتح المبين
ان كل ما يصل الى المخلوق من النفع ودفع الضرر فهو كلها من الله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله اي اما ظاهرا او باطنا كالخلق واما باطنا كالواسطة من غير ظاهر فان

مفعول لعل مقدم على فاعله
فاعل لعل لا

الخالق

الخالق لها ولداعية الانعام في قلبه بها لكن لما رجحت على يديه استحق
نوع شكر بها واما الحقيقة الشكر فهو له تعالى فقط لانه المنعم بالحقيقة
فذكره اولا انتصاب هذا وما عطف عليه على الظرفية واما التنوين فيه
مع انه افعل التفضيل بدليل اللاحق والاوائل كالمفضول والافاضل فلانه
ههنا ظرف بمعنى قبل وهو منصرف لا وصفية اصلا كهذا معنوي لا
في الصحاح اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة
صرفته تقول لقيته عاما اولا ومعناه في الاول اول من هذا العام وفي الثاني
من قبل هذا العام كذا في التلويح ما ابتغيت عن الدنيا من رغب في الاخرة فانها
فصيلي جمع النفيهة قد سبق معناها في صدر الكتاب او هو لفظ جمع وعظة وفي
القاموس وعظه وفي القاموس وعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين
قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ انتهى وثالثها ما هو نوع اختصاص بذلك
المولى المشير ورابعها ما يتعلق بذكر الموت وخامسها ما يلزم اي يجب على الرجل
او يستحب له كما ما بين اي يتحير في حالة الاختصار وما بعده وقد سبق
ما يتعلق من المعنى اللغوي وسابعها ما ينفع المولى علو ودفعه خير واثر وقد
سبق ايضا بعض معانيها وحققناها اي الرسالة فكانت اطرافها المذكورة سبعة
للطاعة والجملة عطف على جملة ذكرت بذكر سبعة رحمه الله وسبقها في عملية
عطفه تفسيري وقدمه وجهه على غضبه تعالى الغضب ثوران النفس او هيجان
الدم وغليانه لارادة الانتقام واذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
وهو الانتقام كذا في حواشي القاضي للعصام تفاعلا من فعل خفيفا

على وجه العموم تخ

بحسن الخاتمة وخير العاقبة رزقنيهما الله واياكم اى جعل الله حسن الخاتمة
وخير العاقبة ايلى واليكم رزقا انه هو البر اى المحسن الرحيم اى كثير الرحمة
الذى اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب كذا فى تفسير ابى السعود وهذا بعض
الاية من سورة الطور والجواد افادة ما ينبغى لا لعوض ولا لغرض كذا فى
حواشى القاضى الكريم اى ذو الجود كذا فى المواقف وقال القاضى فى تفسير قوله
تعا وربك الاكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف
بل هو الكريم وحده على الحقيقة انتهى وهذه الاسماء الاربعة
ثلث منها واردة فى القران واما الجواد فاطلاقه على الله تعالى وارد فيما اورده
[illegible] عليه السلام كالسخى فى بيان المستغفر فوايد وذكر فى شرح المواقف
تسمية الله تعالى بالاسماء توقيفية اى يتوقف اطلاقها على الاذن والذى
ورد به التوقيف فى المشهور تسعة وتسعون اسما وقد ورد فى الصحيحين ان
لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وليس
فيهما تعيين تلك الاسما لكن الترمذى والبيهقى عيناها كما فى الكشاف وقال فى
المشهور وان فرض التوقيف لكن كثيرا مما فى القران كالحى والنصير والغالب
والقاهر والقريب والرب والناصر والاعلى والاكرم واحسن الخالقين وارحم
الراحمين وذى الطول وذى القوة وذى المعارج الى غير ذلك ولما فى الحديث
كالحنان والمنان وقد ورد فى رواية ابن ماجه اسماء ليست فى الرواية المشهورة
كالتام والقديم والوتر والشديد والكافى وغيره وفى الجامع شرح المصابيح جاء
فى بعض الروايات عن ابى هريرة رضى الله عنه اسماء من اسماء الله غير تلك

وهو البارى الدائم الجليل الصادق المحيط المبين الفاطر العلام المليك
ذو الفضل انتهى وفى حواشى صدر الدين زاده واطلاق الصانع عليه تعالى
ورد فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم على ما اخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله صانع كل صانع وصنعته واخرج الطبرانى
ايضا حديثا اتقوا الله فان الله فاتح لكم وصانع انتهى وفى التتمة
لابن كمال باشا يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى انتهى وكذا فى لوامع
البينات قال ابو عبد الله الزبيرى رحمه الله طلبت اسماء الله المذكورة فى القران
فوجدتها مائة وثلثة عشر ولكن بعضها مكرر مثل الغافر والغفور والغفار
والعليم والعالم والقادر والقدير فلما حذفت منه المكرر بقيت تسعة و
تسعون اسما كما فى شرح ابن ابن ملك فان قيل العجم يسمون الله تعالى بـ
خداى والترك تنكرى واجمعت الامة على انهم لا يمنعون من هذه اللفظة
التى لم يرد بها قلنا مقتضى الدليل ان لا يجوز لكن الاتفاق الاجماعى
دل على جوازه فبقى ما عداه على الاصل كذا ذكر فى لوامع البينات واما اطلاق واجب
الوجود وامثاله فانه بطريق التوصيف لا التسمية ولا يصح اطلاق العاقل
عليه ولا العاقل ولا الطبيب وامثالها لكونها موهمة للنقص الذى يجب تنزيه
الله تعالى عنه بعد هذا كلام لا يسع المقام فارجع الى علم الكلام اللهم الا من السنة
المذكورة ما يزهد عن الدنيا ويرغب فى الاخرة ويحتمل ان يكون مبتدا خبره
ابدا اما موقوف لعدم العامل او خبر محذوف وعلى كل من الاحتمالات فى ابانتى
الاحتمال الثانى يكون قوله اجتنبوا المخدرات بدلا منها او خبر محذوف او خبره

من وجوه الاعراب

أم حسبتم قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اشتد الضرر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي
المشركين وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى تطييبا لقلوبهم الآية أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم أي ولم يأتكم وما صلة مثل الذي
أي صفة الذين خلوا مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف
تقديره مثل محنة الذين أو مثل مصيبة الذين من قبلكم الذين من قبلكم ثم ذكر ما
أصابهم فقال مستهم البأساء قال عطاء يريد الفقر الشديد والضراء المرض
والجوع وزلزلوا أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله قريب أي أنا ناصر أوليائي لا محالة ونصري قريب منهم وفي حتى
يقول الرسول رفعها الكل في معالم التنزيل وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله
تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات
كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كذا ذكره القاضي
الآية من سورة البقرة وذكر في الكواشي سبب نزولها ثلاث روايات إحداها أنها المذكورة
وثانيها نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من شدة الجهد
والبرد وضيق العيش وثالثها أنها نزلت في حرب أحد انتهى واتقوا يوما انتصب
على المفعول به لا على الظرف كذا في معالم التنزيل وهو يوم القيمة وتنكيره للتفخيم
والتهويل ترجعون فيه إلى الله على البناء للمفعول من الرجع وقرئ على البناء للفاعل
من الرجوع وقرئ بالياء على طريقة الالتفات ثم توفى كل نفس من النفوس وفي التعميم
للمبالغة في تهويل اليوم أي تعطى كملا ما كسبت أي جزاء ما عملت من خير أو شر

وهم

وهم لا يظلمون حال من كل نفس تفيد أن المعاقبين وإن كانت عقوباتهم
مؤبدة غير مظلومين في ذلك لما أنه من قبل أنفسهم كذا في تفسير أبي السعود
الظان في قوله والتعميم الخ إشارة إلى دفع ما يرد من عموم هذه الآية على ما
ارتضاه في تفسير قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وهو قوله فمن الأولى
مخصوصة بالسعداء ومن الثانية بالأشقياء وإيماء إلى الجواب للتوضيح حيث
قال هنا قيل من الحسنات الكافر يؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا
إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا انتهى أجاب الشيخ زاده والمحشي
الخلخالي عن قوله يرده قوله تعالى وقدمنا الآية بأن تخطيه وجعله هباء لا أثر
يجوز أن يكون باعتبار الثواب دون تخفيف العذاب انتهى وتؤيده ما ذكره
السعدي فقد انتهى ورد مثله في أبي طالب وغيره انتهى وأما في قوله تعالى لا يخفف
عنهم العذاب فإنها نزلت في المحرفين الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون كانوا
غيروا ما في التورية من نعوت نبينا عليه السلام كذا في تفاسير فلا ينافيه تخفيف العذاب
في غيرهم وهذه الآية الواحدة من سورة البقرة وفي تفسير القاضي عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنها آخر ما نزل به جبرائيل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من
البقرة وعاش رسول الله عليه السلام بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل
سبعة أيام وقيل ثلث ساعات انتهى يوم تجد كل نفس أي من النفوس المكلفة ما
عملت من خير محضرا عندها بأمر الله تعالى وفيه من التهويل ما ليس في حاضرا وما
عملت من سوء عطف والإحضار معتبر فيه أيضا إلا أنه خص بالذكر في الخير
إشعارا بكون الخير مرادا بالذات وكون إحضار الشر من مقتضيات الحكمة

الشريعة توجه كامل في الظرف والمصحف تود وقيل يوم تجد صحايف اعمالهم
من الخير والشر او اجزيتها محضرا لكونه بينها وبينه اي بين ذلك اليوم امدا بعيدا
لغاية هوله ومن اسناد الود الى كل نفس سواء كان لها عمل سيئ اولا
بل كانت متمحضة في الخير الدالة على كمال فظاعة ذلك اليوم ما لا يخفى اللهم
انا نعوذ بك من ذلك ويحذركم الله نفسه اي ذاته المقدسة فان جواز اطلاق
لفظ النفس مرادا به الذات عليه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين ومن
حقق بعض محققي المتأخرين بعدم الجواز وان اريد به الذات لا لمشاكلة كذا في تفسير
ابي السعود والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ورعاية
لصلاحهم او انه تعالى لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه كذا في القاموس
كما في قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم كذا في تفسير ابي السعود هذه الآية من
سورة آل عمران كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وفي رواية
الكلبي لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض
فلما نزل قوله كل نفس ذائقة الموت ايقنت الملائكة انها هالكة معهم كذا في تفسير
ابي الليث وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة
يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده
قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار
بعد عنها والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل
المراد والفوز الظفر بالبغية كذا في تفسير الكواشي وابي السعود وذكر [illegible]
عند قوله تعالى ان للمتقين مفازا الفوز النجاة من النار ويتعدى بمن والظفر يتعدى

بالاباء والكلالة ضد وقوله تعالى حدائق واعنابا بانه البدل انتهى وهو البنوة اي من
احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر
ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه كذا في تفسير الكواشي قيل التبعيد عن النار ملزوم
لدخول الجنة فما فائدة التصريح بذكره مع انه يوهم عدم الاستلزام قلنا يمكن التبعيد
عن النار بان يكون التبعيد عن النار بان يكون التبعيد من اصحاب الاعراف كذا ذكره
الكازروني وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب
بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار الآية من سورة آل عمران
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته او
تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى
للمخاطب وانما جعل التقلب نازلا منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر
الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم
ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين
عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع لقصور مدته في جنب ما اعد الله
[illegible] وقال عم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وقرئ بسكون الزاي
وهو ما يعد ويهيأ للنازل من طعام وشراب وغيرهما ابو السعود الضحى



ركبنا الجبار بالجيش ضامنا جعلنا القنا والمرهفات لنا كذا ذكره ابو سعود
في الحاشية الكاردونية المتغير لكن الجبار السلطان الحاو وضامنا يعني نزل
بنا وصار ضيفا والقنا جمع قناة وهي الرمح والمرهفات السيوف الصارمة انتهى وانتصابا
على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل فيها ما في الظرف من الاستقرار وقيل
هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله تعالى كذا في تفسير ابي السعود
عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله كما
في تفسير القاضي الآيات الثلاث من سورة آل عمران قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم فلا ترغبوا
عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يظلمون لتقدم الغيبة
في تفسير البيضاوي هذا بعض من الآية من سورة النساء وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا كذا ذكره القاضي واللعب عمل يشغل
النفس وينفرها عما ينتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل والمعنى اما على حذف المضاف
او على جعل الحيوة الدنيا نفس اللعب واللهو مبالغة كما في قول الخنساء فانما هي اقبال
وادبار اي وما اعمال الدنيا اي الاعمال المتعلقة بها من حيث هي هي او وما هي من حيث انها
محل لكسب تلك الاعمال الا لعب يشغل الناس ويلهيهم عما فيه من منفعة مرضية
ولذة الا مثل لعب مما يعقبهم من منفعة جليلة بالخير ولذة حقيقية غير متناهية
والعمل الصالح كذا في تفسير ابي السعود وللدار الآخرة اي التي هي محل الحيوة الاخرى
ابو السعود خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقرأ ابن عامر
ولدار الآخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر بالتاء والجملة

تفسير القا

تفسير القاضي والفاء للعطف على مقدر اي اتغفلون او الا تتفكرون فلا تعقلون
وقرئ يعقلون على الغيبة كذا ذكره ابو السعود الآية من سورة الانعام ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضي وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد
كما في تفسير القاضي هذا بعض من الآية من سورة النحل ومن كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى والمعنى من كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة
اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقد الآلة
والمهلة كما في تفسير القاضي وذكر في الكواشي قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس
من ذهب بصره قال الجنيد من كان في هذه الاعمى عن شاهدة الذات الفضل
في الآخرة اعمى عن شاهدة الذات المقدسة انتهى والآية من سورة بني اسرائيل المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات
الصالحات اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت
به الصلوة الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير
املا لان صاحبها ينال في الآخرة ما كان يؤمله في الدنيا كما في تفسير القاضي فالقول بالتفضيل
ليس على التفضيل على حقيقته فانه لا شركة للمال والبنين في الثواب بالمعنى
كذا ذكره السمدي الآية من سورة الكهف قال ابو السعود في تفسير قوله تعالى
المال الآية بيان لشأن ما كانوا يفتخرون به من محاسن الحيوة كما قال الاخ الكافر
انا اكثر منك مالا واعز نفرا والعدة عند الله اي الى النظر فيها بطريق الرغبة
الميل اليها متضمنا بعض زخارف اثباتا انه وصاحبيهم اي اصنافا من الكفرة وهو مفعول

متعلق به عليه الجار والمجرور للاعتبار او هو حال من الضمير والمفعول منهم
اى الذين متشابهون هم اصناف وانواع بعضهم على ان منهم للتبعيض زهرة
الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف يدل عليه متعناه اى اعطينا او به على تضمين معنى
او البدلية من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف او بدونه او بالذم وهى الزينة
والبهجة وقرئ زهرة بالفتح وهى لغة كالجهرة فى الجهرة او جمع زاهر او صفاتهم بانهم
زاهر الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه
متعلق بمتعنا اى لنختبرهم بيان سوء عاقبتهم بالاثر اظهار بهجتها الا اى
لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك
اى ما ادخر لك فى الاخرة وما رزقك فى الدنيا من النبوة والهدى خير مما منحهم فى
الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل ما يتنافس فيه المتنافسون مامون الغائلة بخلاف ما منحوه
وابقى فانه لا يكاد ينقطع نفعه او اثره ابدا كما عليه زهرة الدنيا كذا فى تفسير الرحمن
وامر اهلك بالصلوة امر عليه السلام بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بها
بالصلوة بعد ما امر هو بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة
واصطبر عليها اى داوم عليها لا نسألك رزقا اى لا نكلفك
ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة
الحميدة للتقوى روى انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا
لاية كما فى تفسير القاضى وابى السعود الاية من سورة طه فصحاح القارى عن
ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى
يهودى فقال قل له ان رسول الله يقول لك بعنى كذا وكذا من الدقيق الى

الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه
الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فقال
والله لو باعنى او اسلفنى لقضيته وانى لامين فى السماء وامين فى الارض اذهب
بدرعى الحديد فنزلت هذه الاية قال ابو الدرداء رضى الله عنه الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حمق الناس لخربت الدنيا
وعن عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم عبيدا انتهى
كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على الانكار
من خلودهم ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء
مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر
وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب
والعقاب وقرئ يرجعون على الالتفات كذا فى تفسير القاضى وابى السعود وهذه
الاية من سورة الانبياء افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى الم تعلموا فحسبتم انما خلقناكم
بغير حكمة بالفتح حتى انكرتم البعث عبثا حال من نون العظمة اى عابثين
او مفعول له اى انما خلقناكم للعبث وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فان
خلقكم بغير بعث من قبيل العبث وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم
وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع كذا فى تفسير ابى السعود الاية من سورة
المؤمنين واستدل اصحابنا بهذه الاية على حرمة لعب الشطرنج حيث قال وفى اما
الشطرنج فاللاعب به فهو حرام بالاجماع لان الله تعالى حرم القمار واذا لم يقامر به ولكن
عندنا خلافا للشافعى رحمه فالدليل الذى هو حجة علينا انه عبث فهو حرام

بقوله فحسبتم الآية ذكره انتهى في حواشي شرح الوقاية تلك الدار الآخرة
اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها الدار
صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة للمتقين ما لا يرضاه الله كذا
في تفسير الكفائي الآية من سورة القصص يذكر المصنف متعلق بجالستي او بحكم
الله تعالى في هذه السورة وانا افصله ان شاء الله تعالى وروي عن علي رضي الله عنه
ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها
وعن فضيل بن عياض انه قرأها ثم قال ذهب الاماني هاهنا كذا في شرح القاضي
وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض كذا في المدارك من جاهد نفسه
الصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته
لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما امر عباده من عليهم
مراعاة لصلاحهم الآية من سورة العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم تسهل لكم العبادة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الى حيث يتيسر لكم وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة اذا لم تخلص العبادة في ارض فاخلصوها
في غيرها كذا في تفسير القاضي ابراهيم عليه السلام لانه هاجر من كوثى الى الشام
فرارا بدينه حيث قال اني مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين عليه السلام الى المدينة
حين علم رعاية ما امر به في امر الدين وامر المؤمنين [illegible]

لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على من كان في بلدة فيها يعمل المعاصي ولا
يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكن له ان يعبد الله فيه حق عبادته كذا
ذكره الشيخ زاده وروي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وسارة
ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم كذا ذكره
ابو السعود كل نفس ذائقة الموت تنال لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن
هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد وقرأ ابو بكر بالياء كما في تفسير القاضي
الآية من سورة العنكبوت وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وازدراء للدنيا
وكيف لا وقد قال رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما
سقى الكافر منها شربة ماء الا لهو ولعب اي الا كما يلهو ويلعب الصبيان يجتمعون
ويبتهجون بها ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي لهي دار الحيوة الحقيقية
لامتناع طريان الموت والفنا او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي
به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب
اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحيوة في هذا المقام المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون
اي لما آثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة ثم ما يحدث فيها من الحيوة عارضة
سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال كذا في تفسير ابي السعود الآية من سورة العنكبوت
والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا ولنزيدنهم هداية
الى الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة

كما في تفسير القاضي الآية من سورة العنكبوت يا ايها الناس اتقوا ربكم اكد
الامر بالتقوى بقوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي
من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصول محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على
والد كذا ذكره القاضي فان قلت فيكون الولدان وغير جائز لان قوله تعالى هو جاز
نعت لمولود قلت لا منع عنه اذ لم يتحد زمان السلب والايجاب فالاول في الدنيا و
الثاني في الآخرة كذا ذكره المحشي السعدي ثم قال القاضي او مبتدأ خبره هو جاز عن والده
شيئا علله المحشي المرقوم بقوله لوجود مسوغ الابتداء بالنكرة وهو النفي وعليه
مشى الزمخشري انتهى ثم قال ذلك المحشي قوله شيئا تنازع فيه لا يجزي وجاز على
الاحتمال الثاني والاظهر على الاول نصبه بلا يجزي فتدبر انتهى ثم قال القاضي وتغيير النظم
للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع
اباه الكافر في الآخرة قال المحشي قوله بتغيير النظم على الاحتمال الثاني حيث غير الفعلية
الى الاسمية التي هي اكد وقوله اولى بان لا يجزي اذ ليس له على الاب ما للاب عليه من المحبة
والشفقة وينبغي ان يخص من عمومه صبيان المسلمين فان الاحاديث الصحيحة ناطقة
بشفاعتهم لوالديهم وعلى احتمال العطف للحاجة الى التخصيص لان جزاء الولد في الدنيا
يتحقق في الكبار فهو اوجه والله اعلم وقوله قطع طمع عطف على الدلالة او على المجرور
بعلى ولم يتعرض المص للتفرقة بين الوالد والمولود على ما في الكشاف اذ لا يساعده عليها نقل
اللغة ولا قول الفقهاء انتهى لكن المحشي الشيخ زاده عد من وجوه تغيير النظم التفرقة
بين الوالد والمولود حيث قال فان الولد يطلق على الصلبي وولد الولد بخلاف المولود فانه
لا يطلق الا على الولد الصلبي ثم قال الشيخ زاده وقال بعضهم هذه الآية في الكفار

فلما

فاما المؤمنون فينفع الولد لوالده والوالد لولده في الآخرة برفع الاب الى ابنه لفضل
عمله وكذلك الولد الى ابيه لقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد روي في الاحاديث
الشفاعة للاخيار ويبعد ان ينفع الاجانب دون الاقارب والله اعلم ان وعد الله
بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه كذا ذكره القاضي هذا مبني على ان يكون قوله تعالى ان وعد
الله حق لتحقيق اليوم المذكور على معنى واخشوا يوما هذا شانه وهو كائن لا محالة
لوعده تعالى بمجيئه ووعده حق ويحتمل ان يكون تحقيق العدم ان يجزي احد عن
احد وما كان الموعود حقا وقع لا محالة وكان الاغترار بزخارف الدنيا وزينتها
والاغترار بحلم الله تعالى وامهاله صارفا عن التزود لذلك اليوم فقال الله تعالى فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجركم
على المعاصي كما في تفسير القاضي الآية من سورة لقمان قال المحشي السعدي قوله فيجركم على
اي اصله او جعله جريا انتهى والغرة بالله عبارة ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى
على الله المغفرة والغرور بالضم مصدر وبالفتح صيغة مبالغة كشكور سمي الشيطان غرورا
اذ من شأنه وحرفته ان يغر كذا ذكره الشيخ زاده ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
اي لو ان لهم جميع ما في الدنيا من اموالها وذخائرها ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة اي لجعلوا الكل فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهيهات ولات حين مناص
وهذا كما ترى وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون اي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية من الوعيد
لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

كذا في تفسير ابي السعود وقال الفاضل السعدي قوله تعالى ويد الهم الظاهر انه حال من
من فاعل افترط اي وقد بدا لهم انتهى الآية من سورة ق ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ما يحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير في به ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت
بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية كذا في تفسير القاضي قال المحشي السعدي قوله
الباء مثلها اه يعني للصلة ويجوز ان يكون للملابسة وقوله والباء للتعدية فالنفس بمعنى
الانسان قائما به الوسوسة انتهى وفي بعض الحواشي قوله تعالى ونعلم ما توسوس حال من فاعل
خلقنا على ان نقدر ونحن نعلم ولا يجوز ان يكون نعلم بنفسه في حيز تقدير المبتدأ حالا لانه
مضارع مثبت وهو لا يقع حالا الا بالضمير وحده لا بالواو وذكر في تفسير الكبير وفي هذا
القول اشارة الى انه لا يخفى عليه خافية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد حال من فاعل
نعلم فالثانية بيان لكمال علمه كذا في الشيخ زاده اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل
الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب والوريد ...
... من الوريد الحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق
في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده انتهى ما في
تفسير القاضي قال المحشي الفاضل قوله لانه موجبه ... في الجيم الفتح والكسر بمعنى الاول ...
المنصوص القرب العلم والمجهول الى قرب الذات ... ينعكس وقوله الحبل العرق يشبه
بواحد من الحبل وقوله اضافة للبيان ... كونها بمعنى اللام ويجوز ان يكون كاضافة
لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقة وقوله الوتين وهو عرق القلب اذا انقطع مات
صاحبه وقوله يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقوله لان الروح ترده ...

والوريد بمعنى المورد اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من
كل قريب حين يتلقى ان يتلقف الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد
تثبيط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم تقوم
الاشهاد كذا في تفسير القاضي وعن النبي عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتك ولسانك
قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما كذا في الكواشي
والكشاف وابي السعود عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقد يطلق
الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به
من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر كذا ذكره القاضي قال
المحشي ... عند قوله ولعله ... انما اضاف ذلك لان كتب ... الا ما فيه ثواب او عقاب عليه
ليس فيه فائدة ظاهرة لكن اكثر المفسرين على انهما يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه انتهى
الظاهر ان القاضي رجح مختاره بالدليل النقلي وهو قوله في الحديث ... لذا قال المحشي
... في الحديث لاشتماله على الدلالة على الاظهر من انه لا يكتب عليه الا ما ... الى تسميتها
كاتب الحسنات وكاتب السيئات ...
على تعبير الرقيب ... الدلالة على ...
الشراشي عند قوله تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ...
ان الكرام الكاتبين للاعمال ... بالليل ... بالنهار ...

وفي بعض التفاسير انهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار وبعكس قول مرجح انتهى اي اختلفوا في
الملكين الحافظين هل يتبدلان بالليل والنهار فقيل يتبدلان لحديث الصحيح يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار بناء على انهم الحفظة وهو قول الجمهور كما نقله القاضي
عياض لكونه ذكره القرطبي في شرح مسلم اذ الاظهر انهم غيرهم وقيل لا يتغيران عليه ما دام حيا
كذا ذكره في المطالب العلية نقلا عن البحر الرائق فان قيل قد علم من قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان
الاية انما يحفظان اعماله فما فائدة قوله تعالى ما يلفظ من قول الاية قلنا يعلم من الاية الثانية ان
الملك منتظر لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ايضا يعلم صريحا من الاية ان الملك يضبط كل
لفظ ولا يعلم من الاولى كذا ذكره المحشي الهمام في بعض حواشيه تفسير الثعلبي روي عن انس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا
قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سماواتي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وارضي مملوءة من خلقي يطيعونني
اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة انتهى
وجاءت سكرة الموت بالحق عبر عنه وعما بعده بصيغة الماضي ايذانا بتحققها وغاية اقترابها
سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية بمعنى احضرت الموت حقيقة الامر الذي نطق
به كتب [illegible] حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي [illegible]
ان يكون للانسان من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او للملابسة اي ملتبسة بالحق اي بحقيقة
الامر كذا في تفسير ابي السعود ويعلم ان ما ذكره ابو السعود من المعاني الثلاثة مذكور في الكشاف
ولكن القاضي ذكر منها الاولى والثالث وترك الثاني وهو قوله او حقيقة الامر وجلية الحال الاتي وذكر
معنى اخر وهو قوله او بالموت الحق ووجه تركه مذكور في حاشية القرطبي وهو قوله [illegible] الاقتصار على
الاولى لشمول الثاني لهم انتهى ولما [illegible] ابي السعود والمعنى الذي تقدم به القاضي ان دابه
ان يقدم الارجح [illegible] ذكره القاضي وغيره [illegible] سكرة الحق بالموت على انها الشدة اقتضت
الزهوق [illegible] كما انها جاءت به [illegible] وقرئ سكرة الحق بالموت [illegible] اضافتها

الي

الي للنهوض وهو سكرات الموت انتهى وذكر في مختصر تذكرة القرطبي في الخبر ان ملك الموت
تحت العرش سقط عليه صحائف من نور من تحت العرش فاذا نظر الى الانسان قبض [illegible]
وانقطع بجله التي عليه سكرة الموت فغشيت كربات الموت فيه ايضا في الحديث يخلق [illegible] بطنه ملئت
شوكا كان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما [illegible]
نفسه الى القلب ليحتمل الشدائد انتهى في البحر الرائق [illegible] نظرهم [illegible] موجب الفكر [illegible]
ويعامل معاملة موتى المسلمين [illegible] ولذا اختار بعض المشايخ ان يذهب
عقله قبل موته لهذا الخوف وبعضهم اختار [illegible] حال الموت انتهى [illegible] اختمنا بالايمان [illegible]
ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي تميل وتفر عنه والخطاب للانسان كذا ذكره القاضي [illegible]
[illegible] حيث قال قيل الخطاب مع النبي عليه السلام [illegible]
وقيل عام ونفخ في الصور يعني نفخة البعث كذا في تفسير الواحدي وفي بعض حواشيه في سورة النمل
روي عنه عليه السلام انه سئل عن الصور فقال هو القرن وانه عظيم دائرته اي فمه مثل ما بين السماء
والارض فينفخ نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كانت
النفخة الثالثة جمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الثالثة فيخرج الارواح كلها
منها كالنحل والزنابير ويأتي كل روح الى الجسد [illegible] قال النفخة ثلاثة احدها الفزع
وهي فزع من في السموات والارض ونفخة اخرى للموت وهي قوله تعالى فصعق من في السموات ونفخة
الثالثة وهي قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون انتهى وذكر ابو السعود في سورة
المدثر عند قوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو فاعول من النقر وهو التصويت
واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية [illegible] يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
تأكيد بعسره عليهم [illegible] وفي الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها
وانها تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية تخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد
الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله انتهى ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم

تحقق الوعيد والجزاء والإشارة إلى مصدره نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان
أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب
على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة كذا ذكره القاضي وجه التعريض الأول على ما ذكره
السعدي هو أن كل نفس يعم الذين بدل الله سيئاتهم حسنات وإرادة الكاتب بالسائق يخص
بالفجار إذ لا شغل لكاتب السيئات بالأولين ووجه التعريض الثاني على ما ذكره أيضا أنه قرينه
الذي من اقتضائه تخصيص عموم كل نفس بالفجار لأن الجوارح إنما تشهد عليهم أيضا بحمل
النفس على [illegible] الوجه لقد كنت في غفلة من هذا على إضمار القول
والخطاب لكل نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة أو للكافر كذا في القاضي على
إضمار القول قال الإمام السعدي هي إما صفة أخرى لنفس أو حال أخرى منها أو استئناف مبني على
السؤال نشأ عما قبله كأنه قيل فماذا يفعل بها فقيل يقال لها لقد كنت في غفلة من هذا
الآية فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لأمور المعاد هو الغفلة والانهماك في
المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها هكذا عبارة القاضي الذي رأيناه وكذا عبارة السعدي
قصر النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للإبصار وقال قرينه الملك الموكل
عليه كذا ذكره القاضي في المرقب الذي سبق ذكره أو الشيطان الذي قيض له فإن المعنى أن ملكا
يسوقه وآخر يشهد عليه أو شيطانا مقرونا به يقول ذلك ولا يخفى أنه تخصيص عموم كل نفس
وهو ليس بجرمي ذكره السعدي هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي
أو الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته بإغوائي وإضلالي
وما إن جعلت موصوفة فعتيد صفتها وإن جعلت موصولة فبدلها أو خبر بعد خبر أو خبر
محذوف كذا في تفسير القاضي الآية التي من سورة ق وذكر حجة الواعظ في تفسيره أنا فلا يخفى
نفعا للإنس وحاصله أنه روي أن الشيخ أبا القاسم القيصري قدس سره قال إنه لي صديقا

من مؤمن الجن فيوما من الأيام جاءني ذلك الجني في مسجد وأنا جالس في جماعة من الناس
فقال أيها الشيخ حالي كيف ترى هذه الجماعة فقلت لم أر بعضهم ينوم وبعضهم
فقال ما الذي ترى على رؤوسهم كل واحد منهم فقلت لم أر شيئا فمسح يده على عيني فنظرت إليهم فرأيت
على رأس كل واحد منهم غرابا يضع جناحيه على عينيه حتى غراب بعض منهم قد نشر جناحيه إلى أسفل طرفي
رأسه وغراب بعض منهم بسط الطرف الأعلى منه فقلت ما هذا قال ألم تقرأ قوله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال هذه الشياطين يجلسون على رؤوسهم
يسلطون عليهم بقدر غفلتهم هذه الآية من سورة الزخرف وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون ذكر في تفسير الكبير الملائكة من المخلصين ولم يذكرهم مع أن المنفعة الكبرى فيهم
هي العبادة كما قال الله تعالى لا يستكبرون عن عبادته فما الحكمة قلنا فيه وجوه الأول ما ذكرنا في قوله
الإنسي عباده أن المراد بيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا مختص بالجن والإنس
الثاني أنه عليه السلام كان مبعوثا إلى الجن أيضا فلما قال وذكر بين ما يذكر به وهو كون

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

الخلق للعبادة خص أمته بالذكر أي الجن والإنس الثالث أن عباد الأصنام كانوا يقولون
إن الله تعالى عظيم الشأن خلق الملائكة لعبادته ونحن لنزول مرتبتنا لا نصلح لعبادته فنعبد
الملائكة وهم يعبدون الله فقال وما خلقت الآية ولم يذكر الملائكة لأن الأمر فيهم مسلم
الرابع الجن يتناول الملائكة لأن أصله من الاجتنان وهم مستورون وعلى هذا فتقديمه لدخول
الملائكة لأن أصله من الاجتنان وهم [illegible] الخامس قيل فلما ذكر الله فيه الخلق كان فيه التقديم
بالجري [illegible] كقوله خلق السموات الآية ونظائره والملائكة كالأرواح من عالم الأمر وهم
من غير مدة الزمان وما خلقت إلى ما هو من عالم الخلق فلا يدخل الملائكة ويبطل هذا
قوله تعالى خالق كل شيء انتهى وذكر ابن الحجر في شرح الأربعين أن المكلف هو البالغ العاقل
من الإنس وكذا من الجن بالنسبة إليه عليه السلام أنه مرسل إليهم إجماعا فالمؤمنون منهم في
وكذا من الملائكة بالنسبة لنبينا عليه السلام أيضا لأنه مرسل إليهم عند جماعة من المحققين

كما يدل عليه غير مسلم ان سلب الى الخلق كما في بل الحق بعض المحققين بعموم حتى الجمادات
بان تركب فيها عقلا حتى امنت به فان قلت تكليف الملائكة من اصل مختلف فيه قلت
الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي كلام
بعض الاعلام لانه ضروري في فهم التكليف به تحصيل الكمال [illegible] انتهى ومن خلقهم لعبادته تعالى
خلقهم مستعدين لها متمكنين منها اتم استعداد وكمال تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب
الغاية على ما هي ثمرة له بمنزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات
جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف وهي رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي [illegible] عليه لا يليق
بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لافضائه الى
استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضي اليها فعل الفاعل الحق
فغير منفي عن افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة
ويكفي في تحقق معنى التعليل على ما قاله الفقهاء وبنا فهم اهل اللغة حصول المقدمات [illegible] تحقق
مدلول اللام [illegible] اما ارادة الفاعل لها فليست مقتضيا للام حتى يلزم من عدم صدورها اتباع البعض
تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية مع تمتعه بجميع ما يتأتى من المقدمات
الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
ونظائره وقيل المعنى ليكونوا عبادا لي كما في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد
سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده
قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه الا ليعرفون
ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان
المعتبر هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة انتهى ما ذكره ابو السعود
وهذا البحث مذكور في التوضيح وقريب منه حقق المحقق [illegible] في شرح المواقف والمقاصد الثاني

من ان

من ان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض اليه ذهب الاشاعرة وقالوا لا يجوز تعليل افعاله تعالى
بشيء من الاغراض والعلل الغائية ووافقهم جابرة الحكماء وطوائف الالهيين وخالفهم فيه المعتزلة
وذهبوا الى تعليلها [illegible] الفقهاء لا يجب ذلك لكن افعاله تعالى تابعة لمصالح العباد تفضلا
واحسانا انتهى وذكر حسن چلبي في حاشيته على التلويح ان النزاع فيه [illegible]
دليل قاطع على [illegible] انتهى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والوقت [illegible]
الى تغيير الكون [illegible] يفيد النفي في الحال الى التخصيص بالذكر [illegible]
[illegible] قلنا ما النفي في الحال [illegible] الاستقبال لكن النفي في الحال [illegible] الحال الدنيوي
استقبال لكن النفي في الحال [illegible] في الحال الدنيا والاستقبال في امر الآخرة فالدنيا [illegible]
ومن المعلوم انه بعد موته لا يصلح لان يطلب منه الرزق او عمل فاذن قوله ما اريد [illegible]
لا الى [illegible] انتهى وذكر [illegible] في تفسير قوله ما اريد منهم من رزق اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزق
فانشغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان [illegible] شانه مع عباده ليس شان السادة
مع عبيدهم فانهم انما ملكوهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقول فليكن بمعنى قوله
[illegible] على الاجر ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق [illegible]
وقرأ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرأ [illegible] بالجر صفة للقوة انتهى وذكر
[illegible] بالرفع على انه نعت للرزاق [illegible] انسان ماسعى
[illegible] على [illegible] انتهى وهذه الآية التي من سورة النجم وان ليس للانسان
الا ماسعى معطوفة على قوله الا تزر وازرة وزر اخرى وان في [illegible] المخففة من الثقيلة
[illegible] الا ماسعى [illegible] ان يكون [illegible] ان سعيه سوف يرى معطوفة على الاول
[illegible] ان المذكور [illegible] في الصحف وهو قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
وفي قوله سوف يرى [illegible] والمراد بالسعي العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لشتى
وعن ابن عباس [illegible] هذا منسوخ الحكم بقوله [illegible]

اي ليس للانسان عمل في الآخرة نافعا الا ما عمل هو او اخلص
في عمله ولا ينتفع بعمل غيره وكذلك [illegible] الا من [illegible] او ماعمل وواجب
[illegible] الاباء [illegible] الصلاة [illegible]
وقيل الآية [illegible] الاعمال [illegible] الكافرين [illegible]
ولا ينفعه [illegible] الآخرة [illegible]

وضربا انهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة بعمل ابائهم قال عكرمة رض كان ذلك لقوم ابراهيم
وموسى عليهما السلام واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها
من المحفة فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها
اي ماتت فجاة واظنها لو تكلمت لتصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الشيخ تقي
الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه
الاول ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب
ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبائر في الاخراج من النار وكذا كل نبي وصالح له شفاعة وايضا
الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وكل ذلك انتفاع بعمل الغير وايضا انه تعالى اخرج من النار
من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع من غير سعيهم وكذا الميت ينتفع بالصدقة وبالعتق
عنه بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وكذا ابراء ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه
قاض وكذا الصلاة على الميت والدعاء له ونظاير هذا كثيرة مما يخص الايات الثلاث على مضاعفة
الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى ان ليس للانسان الا ما سعى فانه لا نسخ فيما مع النفي
والاستثناء بل معناه ان الانسان لا ينفع الا بعمل نفسه لا يجزى على عمله الا عوض سعيه لانه يعطى ذلك
بخلاف الاضعاف الواقعة في انتفاعه بعمل غيره ومضاعفة ثواب عمله انتهى ما ذكره الشيخ في ذلك
قوله الفاضلي اي ما لا يؤخذ احد بذنب غيره لا يثاب بعمل غيره تفسير لمحل هذه الاية مع ملاحظة حاصل
معنى ما قبله من الاية المعطوفة عليها وهي قوله ولا تزر الاية ثم اجاب عن السؤال المذكور بقوله
واما ما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه انتهى وذكر
المص هذه الاية هنا مبني على جواب القاضي على الجواب الذي نقل عن ابن عباس من انها منسوخة بقوله
الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان
يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله كذا ذكره القاضي قوله فنصب بنزع الخافض فيه
ان الظاهر ان يكون المنصوب بنزع الخافض هو الضمير اي سعيه او على سعيه كما اشار اليه الزمخشري

بسعيه بينا
فانه

فانه يتعدى الى المجزي بلا واسطة قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ويقال جزاك الله
خيرا كذا ذكره السعدي وقد لخص ويجوز ان يكون مصدرا وما بعده عليه ما ذكره السعدي من انه قال الاوفى
لا يلائم وصف بالاوفى فانه صفة المجزي به لا صفة الفعل والايضا المقول بانه اذا كان صفة المجزي
بالاوفى كان وصف الجزاء به للمبالغة ولا ذلك على المجاز العقلي كما اشار اليه في الضياء اليه بلا ضرورة
لا يقال حذف الجار ايضا خلاف الاصل لانا نقول انه تعدى الى المجزي بنفسه فيكون المجزي به
زيادة لفظ به امر سهل انتهى الايات الثلث من سورة النجم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله الم يان من انى يانى اذا حان الامر يانى اينا وانى اذا جاء اناه وقرا الم يان من آن يئين بمعنى
بمعنى انى يانى والايات كذا ذكره القاضي في ... في نظر الاول بمعنى ... انه يحين بمعنى
ونظائرها على ان تخشع قلوبهم انتهى واختلف فيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في المنافقين
وقال اخرون نزلت في الذين امنوا على الحقيقة كذا ذكره الشيخ زاده واختار القاضي القول الاخير
فقال روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه
فنزلت انتهى وعن ابن عباس ... ابن مسعود رض ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية
الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن
وذكر في اللباب ... الشيخ زاده عن ابي بكر رض ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة
فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب انتهى وفي الشيخ علم ان الرواية
الاخيرة في الشرح مناسبة لهذا المقام وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف اما الضمير فعلى الاول
على الذكر عطف
ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وامالهم
او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة انتهى ما ذكره القاضي الايات الثلث من سورة الحديد

ذكره في جامع الرموز في كتاب الصلوة من الكتب الفقهية المنقول من القنية وهي لغة الرفض من
ابتغى غير شريعة الرفض في طاعة الله تعالى بالخطاب بكبيرة وينبغي ان يراد بلا تاويل الا فيحمل
بالكبائر فيكون امامة الظالم كما في الروضة وامامة المرائي المتصنع ومن اتى بالجرة كما في الجلابي والمبتدع من
ابتدع الامر الذي احدث من شريعة من خالف اهل السنة اعتقادا كالشيعة وحكمهم في الدنيا الاهانة وفي
وعدم قبول في الآخرة على ما في الهداية حكم الفاسق وعلى ما في الفقه حكم الكافر كمنكر الرؤية والمسح على
الخفين ونحوهما انتهى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين
انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان
في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد كذا ذكره القاضي وقال المحشي السعدي قوله
حقر امور الدنيا كانه اشارة الى ان ذكر الحيوة في التنكير فيظهر ان في الجملة المجاز اعني امور بعلاقة
اللزوم وقوله اعني ما لا يتوصل اه تفسير لامور الدنيا وبيانه بحيث الملاحظ ايضا وقوله امور خيالية اي
باطلة لا حقيقة لها لما روي عن علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انتهى وذكر في العقايد العضدية
اجمع السلف من المحدثين وائمة المسلمين واهل السنة والجماعة ان العالم كان بقدرة الله بعد ان
لم يكن وعلى ان العالم قابل للفناء فسر الشارح جلال الدين الدواني بقوله اي العدم الطارئ على
الوجود ولم يختلفوا فيه ونقل عن بعضهم انه يستفيد من قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ونظايره من
يلزم فناء الجنة والنار وعجز ابدية الانسان فان الله تعالى يعيدها بعد الاعدام على البرزخ عليهم ان آدم
عليه السلام في الجنة دار الخلد ويلزمهم على هذا فناؤه اذ لا يمكن ان يقال انها دار الخلود بعد استقرار
اهل النار والجنة كما في شرح هم يوم الحساب قال الامام حجة الاسلام في الاحياء المكي في حديث ذاته
دائما وقال في المشكوة الانوار ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة فراوا بالمشاهدة
العيانية انه ليس في الوجود الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات

بل هو

بل هو هالك ازلا وابدا انتهى وذكر الحكيم الكامل في شرح قوله بل هو هالك ازلا وابدا من حيث الاشياء
المحسوسة ليست الا كالموجودات التي تتخيل المرتسمة في الخيال المتعددة او كالظلال المرئية في
مقابلة الاشياء على ما قال بعض العارفين قدس سره كل ما في الكون وهم او خيال او عكوس في
المرايا او ظلال وحاصل ما اتفق عليه العارفون هو ان جميع الممكنات هالكة لا وجود لها حقيقة انما
الموجود بل الوجود هو الحق تعالى يتجلى في الكثير كالشخص الواحد في المرايا المتعددة ليس وجه في الوجود
سوى هذا التجلي ومن هذا التجلي الخ يطلق عليها لفظ الوجود وقال البيضاوي عند قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها
وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته انتهى وذكر بعض الافاضل في حق
على الجلالة والكمال في الاشياء محققا الا ان اطلاق الفناء على تقدير عدم الحكم على وجود
بالذات الثاني ان يكون اشارة الى التوحيد في الصفات وهو ان يرى كل علم مثلا مضمحلا في جنب علمه تعالى
وكذا كل قدرة في جنب القدرة الالهية وكذا ساير الصفات فالسالك يرى الوجود الالهي في هذه
المرتبة مضمحلا بالنسبة الى الوجود الحقيقي وما يدل على هذا الاضمحلال في الاشياء كما لا يلزم انعدام
الكواكب من عدم رؤيتها عند طلوع الشمس سمى بعض العارفين هذه المرتبة بالفناء عن الخلق
الثالث ان يكون اشارة الى مرتبة التوحيد في الذات فيكون معناه انه في شهود الانوار فانما كل
في الاحياء ... مع ... الا وجهه لانه يصير هالكا في وقت من الاوقات
القول بوحدة الوجود على ما ذهب اليه الصوفية انتهى او هو الكذب بالاخبار على الاحتمال الثالث
وقد بين ذكره العقايد النسفية قال اهل الحق حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية
انتهى وذكر العلامة التفتازاني في شرح المقاصد في تحقيق الاشياء على السوفسطائية من تبعهم من
اهل الهوى حيث ينكرون حقايق الاشياء ويزعمون انها اوهام وخيالات كالاعلام ... منهم
والقادرية ... من المبتدعة والجهلة الصوفية انتهى وفي ... عن
ان ابا حنيفة رحمه الله بعث ... بالفناء فلم يجعل ... منهم ... ابا ...

لا حقيقة لها ثابتة لانها كما ذهب فصل الربيع فرجع عن مذهبه فذاب انتهى قوله
اى مثل الهطال فصل المطر الذي ينبت به الزرع فانه انزل الله فيه ثم فرح كل بقوله كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو عين الدنيا في سرعة نقضها
وقلة جدواها مثال بنابة الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الجاحدون بالله لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر
لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم
امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفير عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى كذا ذكره القاضي ومغفرة من الله ورضوان قال الشيخ زاده قوله تعالى وفي الاخرة
خبر مقدم وما بعده مبتدأ والجملة معطوفة على قوله انما الحيوة الدنيا لعب الخ داخلة في خبر
اعلموا وفيه اشارة الى سبق رحمة الله غضبه حيث قابل العذاب بشيئين المغفرة والرضوان
الذي هو اعظم السعادات اى لمن يطلب [illegible] انتهى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها كذا في القاضي سعيد بن جبير رضى الله عنه الدنيا متاع الغرور
اذا الهتك عن طلب الاخرة واما اذا دعتك الى رضوان الله تعالى فنعم المتاع ونعم الوسيلة كذا
ذكره ابو السعود والكواشي وغيره قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها
فلا تحبوها كذا في اللباب سابقوا اى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار كما ذكره القاضي الا
بالمضمار [illegible] كما ذكره القاضي الى مغفرة من ربكم الى موجباتها كذا ذكره القاضي في الحواشي السعدية
اى موجب [illegible] عند الله تعالى فالعمل بنفسه غير موجب انتهى وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول كذا ذكره القاضي قال في الحواشي
السعدية اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض انتهى قيل المراد به
البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض كذا ذكره القاضي وهو يعبر عنها في اللغة العالية [illegible]
بفراخ كذا في الحواشي السعدية قوله اى كعرض سبع سموات وفي هذا التأويل ايماء الى ان

السما

السماء كروية على ما ذهب اليه الامام وغيره من بعض المفسرين حيث قال ليس في النصوص
ما يدل دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسي يدل على كونها
مستديرة فوجب المصير اليه انتهى وقد ذكر القاضي في سورة النازعات عند تفسير قوله تعالى فسواها
فعدلها مستوية وبينه الشيخ زاده بقوله اى ملساء غير مختلفة الاجزاء بالارتفاع والانخفاض
بل جعل جميع اجزائها متساوية في البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كون السماء
كرة قال وانما ثبت كونها مستديرة مفتقرة الى فاعل مختار فانحصر في الدين بتأني كونها كرة انتهى
ويؤيده ما ذكر في جامع الرموز من كتب الفقه انهم قالوا لو كان في وقت الطلوع من اول
رمضان مثلا بالصين كان زمنه للضحى بمصر وضحى ما فيه بمغرب مع انها لو كانت مسطحة لرؤيت
احوالها عند الكل كما تقرر انتهى ويؤيده ايضا ما ذكر في شرح المشارق لابن ملك في شرح
حديثه صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن منه تفجر قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون الاعلى الا اذا كان
كرويا ويدل عليه اتفاق اهل اللغة على ان فلكة المغزل فلكة لاستدارتها وفلك الخيمة هي الخشبة
المستديرة التي على رأس الخيمة وهي ضخمة مستديرة فان قيل فعلى هذا يكون السماء مستديرة
وقد اتفق اكثر المفسرين على ان السماء مبسوطة لها اطراف على الجبال وهي كالسقف المستوي
ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع واجيب عنه الامام بقوله ليس في السقف ما يخرجه عن كونه
سقفا وكذا كونه على جبال كذا في حواشي شيخ زاده في سورة يس اعدت للذين امنوا
بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وان الايمان كاف وحده في استحقاقها كذا ذكره
القاضي قالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها بوجهين الاول ان قوله تعالى اكلها
دائم وظلها يدل على ان من صفتها بعد وجودها ان لا تفنى لكنها لو كانت موجودة الآن
لفنيت بدليل قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى
السموات السبع ولما كانت في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضها كعرض كل السموات

والارض فثبت بهذين الوجهين انه لا بد من التأويل بان يقال انه تعالى لما كان قادرا
لا يعجز عن شيء وحكيما لا يبدع الخلف في وعده فوعده بالجنة لمن امن واطاع كانت
الجنة كالمعدة المهيئة لهم بناء على ان كلما سيقع فهو كالواقع بالفعل كما يقول الرجل لصاحبه
اعددت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضر والجواب ان قوله تعالى كل شيء هالك الاية عام وقوله
تعالى اعدت للمتقين مخصوص له تعالى اي شيء كان اذا اخص ولاجل المتعارض بين الخاص
والعام فالخاص يخص العام مطلقا اي سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم هذا عند الشافعية
وذهب الحنفية الى ان المتاخر في النزول عاما كان او خاصا ناسخ للمتقدم اذا علم تاريخ
نزولهما وان جهل يحمل العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية واما الجواب عن الثاني فانها
مخلوقة الان فوق السماء السابعة كما قال صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش
الرحمن ولا بعد في كون المخلوق بين يدي فوق الشيء اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات
مع انه مخلوق فوق السماء السابعة كذا ذكره الشيخ زاده ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم
فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره كذا ذكره القاضي الاية من سورة الحديد وقيل
ان بعض المشايخ سئل عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول في عبد من عبيده اسمه جبرائيل له ستمائة
جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وفي بعض الاخبار ان ملكا قال يا رب اريد ان
ارى العرش فزد في قوتي حتى اطير الى ادراك العرش فخلق الله تعالى له ثلثين الف جناح
وطار ثلثين الف سنة فلم يقطع قائمة العرش فاستاذن في الرجوع الى مكانه فاذن له
وقيل ان موسى عليه السلام اراد ان يرى السمكة التي عليها العالم فامره الله تعالى ان يأتي شط البحر
فصعدت سمكة من البحر ومشت ثلثة ايام ولم تنقطع فقال موسى [illegible] الذي هو مثل هذه
فقال الله تعالى له انها تاكل كل يوم مثلها الف مرة قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو كذا
في مختار كتاب ابي القاسم القشيري في شرح اسماء الحسنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

اي

يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة في الجنة عين.

اي اطيعوا مع التقوى ولا تعصوا بترك امره ونهيه من الطاعة والمعصية عين.

اي في كل ما تأتون وتذرونه كذا في تفسير ابي السعود ولتنظر نفس ما قدمت لغد
ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غد وتنكيره للتعظيم
واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر
نفس واحدة في ذلك كذا ذكره القاضي والحواشي السعدية الموافق للتعظيم ان تنظر بالواو
وكانه اراد الاشارة الى ان الامر بالنظر مرتب على الامر بالتقوى لكن ترك القاضي النظم
لتفويض الترتيب الى الذهن انتهى واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد
على المعاصي كذا ذكره القاضي الاية من سورة الحشر وعلم انه لما كان دأب النص في هذه الكريمة
اضمار به على التحريض عن الدنيا والوعيد الشديد عليها من النفع الكبير من اوله الى الاخرة
على ترتيب المرسوم فالاشبه ان نعقبه بما عقب من الاية ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اي لم يعمل بما عليهم ذكرها انه كتفي عنها بذكر
ذكر الاجمال نظاير وهو قوله ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل الاية يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن
ذكره كالصلوة وساير العبادات المذكورة المقصود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي
اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني كذا ذكره القاضي الاية من سورة المنافقين انما اموالكم
واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعي لهم كذا ذكره القاضي الاية من سورة التغابن ايحسب الانسان ان يترك سدى
اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب بعمله في الاخرة ولا يثاب ولا يعاقب
عليه كذا ذكره الشيخ زاده الاية من سورة القيمة فاما من طغى تجاوز عن الحد كذا في الكشاف
حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادات وتهذيب النفس فان
الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو

الطاغي وهي فصل او مبتدا وامامن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي
ربه لعلمه بالمبدء والمعاد كذا ذكره القاضي يعني ان الرب منزه عن المقام فالاضافة
لادنى ملابسة انه مقام بين يديه فان قلت لابد من العلم بالمعاد ليخاف
عن مقامه بين يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبداء قلت لو لم يعلم المبداء
لم يخف مقامه بين يدي ربه لان المبداء هو الرب تعالى كذا ذكره المحشي
السعدي والعصام وذكر في تفسير قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه وجوها
اخر وهي قوله موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوال
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضافه
الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة انتهى وذكر في الحواشي
السعدية وجوه اخر قد تقدمت في اخر سورة الرحمن ولعل ما ذكره فيهما من
الوجه الثاني انسب هنا مما ذكره المص ونهي النفس عن الهوى لعلمه بانه مردٍ
اشارة الى ان ترتب الثواب على نهي النفس عن المحرمات انما يتحقق اذا
ترتب وتسبب ذلك النهي عن علمه بحرمته وكونها مضرة لمن اجتنب عن
الحرام لا لانه حرام بل لانه لا يوافق طبعه وميله لا يستحق لثواب ذلك الا
كذا في حواشي الشيخ زاده ونزلت الايتان في ابي عزيز ابن عمير ومصعب
بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حتى استشهد رضي الله عنه كذا ذكره ابو السعود فان الجنة
هي المأوى ليس له سواها مأوى كذا ذكره القاضي روى ان رجلا سأل
سفيان الثوري رحمه الله تعالى في رجل قال لزوجته ان لم اكن من اهل الجنة
فانت طالق فافتى بانه لا يحنث ان كان يهم بالمعصية وتركها خوفا من الله
تعالى وحياء منه كذا ذكره الشيخ زاده في سورة الرحمن عند قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه الايتان من سورة النازعات قد افلح اي نجا من المكروه

كذا ذكره قاضي

المكروه وظفر بما يرجوه كذا ذكره ابو السعود من تزكى تطهر من الكفر
والمعصية وتكثر من التقوى من الزكاء وتطهر للصلوة او ادى الزكوة
وفي الحواشي السعدية قوله او ادى الزكوة يخالف لما جرت العادة
القرانية من تقديم الصلوة على الزكوة حيثما ذكر فان نقض بقوله
تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى يقال المحتمل لا ينقض به
ولو سلم ولعل القائل به يخصه بمقام الترغيب انتهى وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى بقوله تعالى اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد
بالذكر تكبير التحريمة كذا ذكره القاضي وذكر في حواشي السعدية
فيستدل به على وجوب تكبير الافتتاح حيث ينط به الفلاح وعلى
انها ليست من الصلوة لان الصلوة عطف عليها والجزء لا يعطف عليه
الكل وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه تعالى انتهى وذكر في جامع
الرموز والتحريمة شرط عند الاكثرين ولذا ليس الطهارة شرطا لها حتى
لو كبر المحدث فغمس في الماء ثم رفع رأسه وصلى جاز انتهى والى هذا ذهب ابو ح
رحمه الله تعالى واما الائمة الشافعية قالوا هذه الاية ليس فيها ما يدل على
ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح كذا ذكره الشيخ زاده وقال القاضي تزكى
تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته انتهى وفي الحاشية
السعدية مرضه لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر
واجيب بانه لما كان في علمه تعالى ان ذلك سيكون اثنى على من فعله وفيه الاخبار
عن الغيب انتهى بل تؤثرون الحيوة الدنيا اضراب عن مقصد ينساق اليه
الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدي الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون
اللذات العاجلة الفانية فتسعون في تحصيلها فالخطاب اما للكفرة فالمراد

بايثار الحيوة الدنيا هو الرضا والاطمئنان اليها والاعراض عن الاخرة
بالكلية كما فى قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها الاية او للكل فالمراد بايثارها ما هو اهم مما ذكر مما لا يخلوا
عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الاخرة فى السعى وترتيب المبادى
والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة
ولتشديد العقاب فى حق المسلمين وقرئ يؤثرون بالياء والاخرة خير
وابقى حال من فاعل تؤثرون اى تؤثرونها على الاخرة والحال ان الاخرة
خير فى نفسها كذا ذكره ابو السعود فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل
لا انقطاع له كذا ذكره القاضى بخلاف نعيم الدنيا فان الاكل ملذ بواسطة
دفع الم الجوع وعلى هذا انه لا يخلوا عن الغوائل كما لا يخفى الم الجوع والشرب
ملذ من حيث دفع الم العطش كذا فى الحواشى السعدية الايات الاربع
من سورة الاعلى قد افلح اى فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه كذا ذكره
ابو السعود من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام
للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما
يؤديهم على العالم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته التى هى اقصى
درجات القوة النظرية وتذكرهم عظايم الائه ليحملهم على الاستغراق
فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض
احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة
لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا كما ذكره القاضى وقد خاب
من دسيها وتكرير قد فيه لابراز الاعتناء بمضمونه والايذان بتعلق القسم به
ايضا اصالة اى خسر من نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل

واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذا فى القاضى وابو السعود الايات
فى سورة الشمس اللهم انا نعوذ بك من الخيبة والخسران وانت المستعان
وعليك التكلان **اخبار** نذكر ما يناسب مما ذكر فى الايات عن سهل
اى روى عنه ابن سعد الساعدى الانصارى الخزرجى المدنى كان
يوم موت النبى عليه الصلوة والسلام ابن خمس عشر سنة ثمان وثمانين
وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو اخر من مات بها من الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين على قول وقيل جابر رضى الله تعالى عنه واحصن تسعين
امرأة وشهداء قضاء النبى عليه السلام بين المتلاعنين وكان اسمه حزنا
فسماه النبى عليه السلام رضى الله تعالى عنه ينبغى علما لاباه صحابى قال جاء رجل
الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله و
احبنى الناس فقال عليه السلام ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو
لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له من قولهم شئ زهيد اى قليل وفى خبر
انك لزهيد الاكل وفى اخر افضل الناس مؤمن مزهد اى قليل المال وزهيد
الاكل قليله وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن حله فهو افضل
واخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وفيهما اقوال اخر الكل فى فتح المبين
وذكر فى جامع الرموز والفرق بين الورع والتقوى الورع اجتناب الشبهات
والتقوى اجتناب المحرمات انتهى هذا هو زهد العارفين وهو المراد ههنا
واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما
اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه كذا ذكر
فى فتح المبين وذكر فى فتاوى الفصول العمادية من كتب الحنفية رؤية الله تعالى
اكبر من الجنة فينبغى ان لا يكتفى بطلب الاعلى دون الادنى انتهى واما الزهد

في الحرام فواجب عام وفي المشتبه مندوب وقيل واجب في الدنيا باستصغار جملتها
واحتقار جميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
كما سمعت فيما سبق من كتابه العزيز اعلم ان استصغارها واحتقارها يستلزم
اهانتها وترك ما لا ترتب فيه من لذاتها وراحتها والاقتصار على ادنى ما يقيم
نفسه اللهم الا ان يريد ندب اخذه كاتخاذ ثوب ثان لنحو جمعة وعيد بقصد اظهار
النعمة لانه تعالى يحب اظهارها اثر نعمته على عبده كما في الحديث او راحة ندب فعلها
كنوم القيلولة للاستعانة به على قيام الليل فالزاهد على ما تقرر لا يفرح بشيء
منها ولا يحزن على فقده ولا ياخذ منها الا ما يعينه على طاعة ربه مع دوام الذكر
والمراقبة والتفكر في الاخرة وقد فسر العلماء الدنيا فانها ما حواه الليل و
النهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا في المزهود فيه منها فقيل
الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحيوة والروح
كما علم مما مر انه كل لذة وشهوة ملايمة للنفس مما ذكر وغيره حتى الكلام بين
المنعمين له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وفي حديث مرفوع خرجه الترمذي و
قال غريب في اسناده منكر الحديث وابن ماجه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا يكون ما في يدك
اوثق مما في يد الله تعالى وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها او
رغبت فيها لو انها بقيت لك ولا يعارض ما مر من تفسير لان الترمذي
قال انه غريب اه ولان احمد رواه موقوفا على ابي مسلم الخولاني بزيادة وان
يكون مادحك وذامك في الحق سواء وهو الصحيح وقد اشتمل على تفسير الزهد
في الدنيا بثلثة امور كلها من اعمال القلب دون الجوارح ومن ثم كان ابو سليمان
يقول لا تشهد واحدا بزهد لانه في القلب ومنشا اول تلك الثلثة من

صحة

من صحة اليقين ووثوقه فانه تعالى تكفل بارزاق عباده كما في ايات كثيرة
من كتابه وفي حديث مرفوع على ستره ان يكون اغنى فليكن بما في
ايدي الناس وقال الفضيل اصل الزهد الرضاء عن الله تعالى عز وجل والقنوع
هو الزاهد وهو الغناء لمن حقق اليقين ووثق في امور كلها بالله تعالى
ورضي بتدبيره له وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاء وخوفا ومنع
ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المكروهة ومن كان كذلك كان زاهدا في
الدنيا وكان من اغنى الناس وان لم يكن لديه من الدنيا ومنشا ثانيها
من كمال اليقين ومن ثم روى انه من صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اقسم لنا من
خشيتك ما يحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به
جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا وفي كلام علي رضي
من زهد في الدنيا هانت المصائب ومنشا ثالثها من سقوط منزلة المخلوقين
من القلب وامتلائه من محبة الحق وايثار مرضاته على رضا غيره وان
لا يرى لنفسه قدرا بوجه ومن ثم كان الزاهد حقيقة هو الزاهد في مدح
نفسه وتعظيمها ولهذا قيل في الرياسة اشد من الذهب والفضة وقيل
لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد فقال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن
بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل
ليس باكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا
ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا فترغب فيها وهذا نهاية الزهد فيها و
قسم كثير من السلف الزهد الى ثلثة اقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك
الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشيء من العمل قولا وفعلا غير الله تعالى ثم
اتقاء جميع المعاصي وعلى الزهد في الحرام فقط قيل يسمى زهدا وعليه الزهري

وابن عيينة وقيل لا يسمى الآن حتى لك الزهد بنوعيه لاخبرين
وهما ترك المشتبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثمه قال بعضهم لا زهد
اليوم لفقد المباح المحض وقد جمع ابو سليمان الداراني انواع الزهد
كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله تعالى وعلم ان الذم الوارد
في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار
فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها
وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا لما اودعه الله تعالى فيها
من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله نعمة الله تعالى على عباده قال الله تع
خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو راجع الى الاشتغال بما فيها عما خلقنا
لاجله من عبادته تعالى يحبك بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جوابا لازهد
واريد ادغامه سكنت باؤه الاولى بنقل حركتها الى الساكن قبلها فاجتمع
ساكنان فحرك الاول لالتقائهما بالفتح تخفيفا الله لانه تعالى يحب من
اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا يجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة
والتواتر ومن ثمه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة والله تعالى لا يحب الخطايا ولا اهلها ولانها لهو ولعب والله
تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشرك في
بيته حب الدنيا وغيره والحاصل انا نقطع بان محبة الدنيا مبغوض
عند الله تعالى فالزهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لنيل
الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى واما محبتها
لفعل الخير والتقرب الى الله فهو محمود خبر نعم المال الصالح للرجل
الصالح يصل به رحمه ويضع به معروفا وفي الاثر انه يقوم

القيمة

القيمة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا
مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به قوم آخرون ثم المحبة لاستحالة حقيقتها
عليه تعالى من الميل النفساني المراد بها في حقه تعالى غايتها وهي ارادة الثواب
فيكون صفة ذات او الاثابة فيكون صفة فعل وفي حقنا اطاعة الله تعالى
وتعظيمنا اياه وموافقته على جميع مراداته مع رجاء ان يثيبنا على امتثال الامر
واجتناب نهيه وينعم علينا نعمه التي لا تحصى وازهد فيما ايدي الناس
يحبك بفتح آخره نظيره ما مر الناس اي لان قلوب غالبهم مجبولة مطبوعة
على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه
فيه احبه وقيل لا يبعد عندي ان الزاهد يحبه الانس والجن وقال الحسن
لا يزال الرجل كريما على الناس ما لم يطمع فيما ايديهم في الدنيا فحينئذ يستخفون به ويكرهون
حديثه ويبغضونه وقال ايوب السختياني لا يزهد الرجل حتى يعف عما
في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته
ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا في حضرة عمر رضي الله عنهم
ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع
وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس قال صدقت وقد تكاثرت الاحا
ديث
بالاستعفاف عن مسئلة الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن
هذا كذا في الفتح المبين رواه ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني
صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين و
ذكر الامام النووي في الاربعين حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد
حسنة وذكر ابن حجر في شرحه واعترض تحسينه رواية ابن ماجه بان في سندها

من قال احمد فيه انه منكر الحديث ليس بثقة وابن معين ليس
ليس حديثه بشيء وابو زرعة منكر الحديث ابن ابي حاتم متروك
ضعيف فهو لم ينفرد به بل رواه اخرون غيره فالتحسين انما جاء من ذلك
وان قيل ان هؤلاء كلهم ضعفاء اذ غاية الامر انه حسن لغيره لا لذاته وكلا
منهما يجتمع به بل رواية يجتمع به بل بعض رواته هؤلاء او ثقة كثير من
الحفاظ هذا بعض ما ذكر في الفتح المبين وعن الضحاك رضي الله تعالى عنه ان النبي
عليه السلام رجل من ازهد الناس قال عليه السلام من لم ينس القبر والبلى وترك
زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من
الموتى جمع موت كذا في القاموس وكذا في فتح المبين وفي الخبر ان الزاهد
في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب في الدنيا يتعب في الدنيا
والاخرة قلبه وبدنه ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال
فيؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله اولا يصلون قال كانوا يصلون و
يصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كان اذا لاح لهم شيء من الدنيا و
ثبوا عليها انتهى المراد بالشيء ما كان دنيويا محضا لم يكن له دخل في
صلاح امر اخروي واجب او سنة او مندوب فان ما كان بهذه المرتبة
كان لسبب الرفع درجاته بخلاف المحض الزائد على قدر الحاجة كالمشتهيات
واللذات المباحات فانها شواغل لاكثر الانفس عن توجهها الى المطلب
الاعلى والمقصد الاسنى كذا في شرح الجديد للطريقة المحمدية واسناده
ولغة هو اسناد احد الجسمين للاخر ثم استعمل في المعاني فقيل اسند فلان
الخبر الى فلان عزاه ثم استعمل المحدثون بمعنى رواية عن شخص الى اصل
الخبر ويرادفه اسند عنه جمع كذا في حواشي شرح النخبة حاصله ما ذكره

الطيبي

الطيبي في الكاشف وهو رفع الحديث الى قائله انتهى واشار الى صحة السند
بقوله جيد هذا مأخوذ من فتح المبين وذكر فيه ايضا من اراد الاحتجاج بحديث
من السنن كابي داود والترمذي وابن ماجه وموطأ وغيرها ومصنف
ابن ابي شيبة وعبد الرزاق ونحوها مما يكثر فيه الضعيف وغيره او بحديث
من ذلك حتى ينظر في اتصال اسناده وحال رواته وان لم يتأهل له نظر
فان وجد ما صحح او حسن قلده والا لم يجز له الاحتجاج به لئلا يقع في الباطل
وهو لا يشعر وانما سوينا السنن والمسانيد في ذلك لان اصحابها لم يلتزموا
الصحيح والحسن خاصة بل ادخلوا فيها الضعيف انتهى وفي الكاشف ويجوز
عند العلماء التساهل في اسانيد الضعيف دون الموضوع من غير بيان ضعفه
في المواعظ والقصص وفضائل الاعمال لا في صفات الله تعالى واحكام الحلال
والحرام انتهى وفي شرح النخبة ان بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل
عنهم اباحة الموضوع في الترهيب والترغيب وهو خطاء من فاعله نشاء
عن جهل لان الترهيب والترغيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على
ان تعمد الكذب على النبي عليه السلام من الكبائر وبالغ فيه ابو محمد الجويني فكفر
من تعمد الكذب على النبي عليه السلام واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا
ببيانه لقوله عليه السلام من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
اخرجه مسلم انتهى وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي عليه السلام صلاح
اول هذه الامة بالزهادة قد سبق تفسيرها واليقين هو الاعتقاد الجازم
المطابق كذا في شرح النخبة وغيره وهلاك اخرها بالبخل وذكر في الطريقة
السادس والعشرون من افات القلب البخل والتقتير وهو ملكة امساك
المال حيث يجب بذله بحكم الشرع او المروة وهي ترك المضايقة والاستقصاء

في الحقرات وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال من الاقارب
والاجانب والغنى والفقر ونحو ذلك واشد البخل الامساك عن نفسه
بان لا يسمح انه يأكل او يلبس او يتداوى قيل يسمى شحا وذكر فيها ايضا
قالوا يا رسول الله من الجواد ومن البخيل قال الجواد من جاد بحقوق
الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه وليس
الجواد من اخذ حراما وانفق اسرافا عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن
الخلق عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء عن
الصديق رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل
الجنة خب ولا بخيل ولا نمام انتهى وفي شرح المزبور الخب بالكسر
والفتح الرجل الخداع والمراد بنفي الدخول نفي ابتداء الدخول من غير
تعذيب لعموم نجات الايمان من الخلود انتهى وطول الامل قال في
الطريقة والامل وهو العاشر من افات القلب ارادة الحيوة الموقت
المتراخي بالحكم اعني بلا استثناء ولا شرط صلاح وغوائله اربعة احدها
الكسل في الطاعة وتاخير وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب عن
ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة
فلا يزال العمل يشتغل بجميع الدنيا وتكثيرها خوفا من الشيخوخة والمرض
ونحوهما فمنهم من يهيئ كفاية عشر سنين ومنهم اقل ومنهم اكثر قال
مشايخ الصوفية من اعد كفاية سنة لعياله لا ابلا او لا يخرج من
التوكل لما روى ان النبي عليه السلام ادخر لازواجه قوت سنة فلذا
قال بعض الفقهاء انه من الحوائج الاصلية لا يعتبر في الغناء وان كان

الاصح

وسبب الامل حب الدنيا والغفلة عن قرب الموت
والاغترار بالصحة والشباب وعن انس انه قال
عليه السلام ان الحكيم عجبت ان يدخل بالجنة قالوا نعم
يا رسول الله قال اقصروا الامل واجعلوا
الاجال بين ابصاركم واستحيوا من الله حق
الحياء فالامل ان كان للتلذذ فهو حرام
والا فليس بحرام ولكن مذموم جدا

الاصح ان ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغناء واما من لا عيال له فله
ان يدخر قوت اربعين يوما وان ادخر زايدا عليه خرج من التوكل اقول
مرادهم التوكل الكامل النفل لا اصل التوكل الفرض لما بينا في فصل العلم
واما ارادة طول الحيوة بالاستثناء وشرط الصلاح لزيادة العبادة فليس
بامل مذموم بل هو مندوب اليه ت عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال
يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله انتهى ان شئت زيادة
التفصيل في هذا الباب فراجعها رواه الطبراني محركة قبضة الاردن
والنسبة طبراني ومنها الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد كذا في القاموس
وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء رواه ابن
ماجه والحكيم والترمذي وقال الحديث صحيح وهو ما اتصل سنده ونقل
العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة كذا ذكره الطيبي
في الكاشف وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
اي والى ذكر الله اي قاربه من ذكر خير وقيل والاه من الموالاة وجاز
كونه من الموالاة التي هي جريان المحبة بين الاثنين وقد يجيء من فعل ولا
يكون الامر واحد كذا ذكره زين العرب والمعنى الثاني من الثلثة المذكورة
ما ذكره المص في الحاشية المنقولة عنه وهو تابع كذكر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والاولياء رضي الله تعالى عنهم ومناقبهم انتهى والمعنى الاول
مناسب لما ذكر في فتح المبين والمعنى الثالث ما ذكر في شرح الجديد كما
نذكرها بعيد هذا وعالم ومتعلم رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي وذكر

في فتح المبين وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله اي انها وما فيها مبعدة عن
الله تعالى الا العلم النافع الدال على الله تعالى ومعرفته وطلب قربه وذكر
الله وما والاه وما يقرب الى الله تعالى فهذا هو المقصود منها انتهى و
يفهم منه ان ضمير الفاعل في ما والاه راجع الى ما وضمير المفعول الى ذكر
الله تعالى وعكسه يفهم مما ذكر في الشرح الجديد وهو والمعنى ملعون ما
فيها الا ذكر الله تعالى وما احبه الله تعالى يعني ما يجري في الدنيا مما يحبه
الله تعالى غير ملعون والباقي ملعون وذكر العالم والمتعلم تنبيها على شرفهما
فانهما داخلان في ما والاه انتهى وذكر في المغرب اقول وكان في اكثر النسخ
الحاضرة منصوبا وفي بعضها مرفوعا وكذا ذكر الله كان في بعضها مرفوعا
ايضا ورفعه على جعل المستثنى منه وهو ما في قوله ملعون ما فيها نكرة بمعنى
شيء مرفوعة المحل بملعون وجعل الا صفة بمعنى غير وعالم ومتعلم بالرفع
عطف على ذكر الله بناء على ما ذكرنا انتهى وقال الترمذي حديث حسن
وهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله كذا في الطيبي وفي شرح النخبة تفصيل
فراجع وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه وفي القاموس الاشعر اسم
شاعر وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
انتهى وذكر بعض الاجلة في شرح العقائد العضدية وهو جد الشيخ
ابو الحسن الاشعري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب
دنياه اضر باخرته يعني نقص درجته في الاخرة لانه شغل ظاهره
وباطنه بالدنيا فلا يكون فراغه لطاعة الله تعالى كذا قيل ومن احب
اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد ورواته ثقات
وفي شرح الجديد اخبر النبي عليه السلام بان الميل الى الدنيا ميل عن الاخرة

والميل

والميل الى الاخرة ميل عن الدنيا ثم امر صلى الله تعالى عليه وسلم باختيار
الاخرة واخبر انها دار البقاء وان الدنيا دار الفناء والعاقل لا يؤثر
ما يفنى على ما يبقى انتهى وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له ولها يجمع من لا عقل له يعني انها لفنائها وجودها وعدمها
سيان فمن له فيها دار كانه لا دار له ومن حيث كانت فانية كان من
يجمع لها خاليا عن العقل لان العاقل لا يجمع للفناء والضياع او ان من
اتخذها دارا بان انكب بجهه لمزخرفاتها واستغرق في لذاتها وشهواتها
كان ممن ليس له دار في الاخرة كذا في الشرح المزبور رواه البيهقي وهو
صاحب التصانيف الجليلة في مذهب الشافعي ولد سنة اربع وثمانين وثلاث
مائة ومات سنة ثمان وخمسين واربع مائة كذا في فتح المبين وفي القاموس
بيهق كصيقل قرب بنيسابور انتهى وعن ابي الدحداح عن النبي عليه السلام
من كانت همته الدنيا اي قصده يعني يشغل ظاهره وباطنه بها حرم الله
عليه جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها رواه الطبراني
وعن انس بن مالك الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما صح عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة
كان عمره عشر سنين وكانت امه ام سليم اتت به الى النبي عليه السلام اي
في السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذ غلاما يخدمك فقبله وقد
قالت له يوما يا رسول الله ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده و
بارك له فيه وادخله الجنة قال فقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي
مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان

ارضى لتثمر فى السنة مرتين وانا ارجوا الثالثة ومن بركة الثانية انه
قد ربا له جاده فقال له عطشت ارضنا فتوضا وخرج الى البرية وصلى
ركعتين ثم دعا فالمست السماء ومطرت حتى جميع ارضه ولم يعدها الا
الا يسيرا وذلك فى الصيف وخرج مع النبى عليه السلام الى بدر ولم يعد
من البدريين لانه لم يكن فى السن من يقاتل وغزا مع النبى عم
ثمان غزوات واستمر فى خدمته عليه السلام الى ان توفى وهو عنه
راض واستامر المدينه وشهد الفتوح ثم وطن بالبصرة وكان
اخر الصحابة موتا بها واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو ابو الطفيل عامر
بن واثلة الليثي رضى الله تعا عنهم اجمعين توفى سنة مائة واوصى
ثابت البنانى ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت من شعر رسول الله
صلى الله تعا عليه وسلم ففعل روى عنه ابو هريرة رضى الله تعا عنه وغيره
كذا فى فتح المبين عن النبى عليه الصلوة والسلام قال من اصبح حزينا على
الدنيا وفى القاموس واصبح دخل فيه وبمعنى صار انتهى وكل منهما محتمل
هبهنا لكن الثانى انسب اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكوا مصيبة
نزلت به والضمير المجرور راجع الى لفظ من والجملة صفة مصيبة فانما
يشكوا الله تعا جواب من ومن تضعضع اى ذل لغنى لينال مما فى يديه
اسخط الله عز وجل اى اغضبه كذا فى القاموس ومن اعطى على
صيغة المجهول القرآن فدخل النار بسبب عدم عمله بالقرآن فابعده
الله هذا يحتمل ان يكون اخبارا او دعاء عليه رواه الطبرانى فى الصغير
ورواه ابو الشيخ فى الثواب من حديث ابى الدرداء الا انه قال فى اخره
من قعد او جلس الى غنى هذا شك من الراوى فتضعضع له لدنياه

تصيبه

تصيبه ذهب ثلثا دينه فى شرح شرعة الاسلام وعن الشيخ ابى على البرود
بارى انه قال فى معنى قول النبى عليه السلام من تواضع لغنى لغناه ذهب
ثلثا دينه لان المرء بثلثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه
وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له بالقلب بعد اللسان والبدن ذهب
كل دينه كذا فى خالصة الحقايق انتهى ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات
قال السيوطى ولم يصب فقد روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود
وانس رضى الله تعا عنهما بلفظ دخل على غنى فتضعضع
له ذهب ثلثا دينه وقال فى كل منهما اسناده ضعيف
كذا ذكره على القارى فى موضوعاته ولا يجوز غنيا الا يستحق التوقير
بغير غناه ولا يحقر مؤمنا لقلة زاده ففى بعض الاثار ملعون من
اكرم شخصا بسبب غناه واهان شخصا هكذا قرره فى شرح شرعة
الاسلام واما خدمة الكافر طمعا فى فلوسه فلا بأس بدون ان فعل ذلك
تعظيما من غير ان ينوى ما ذكرنا او قصد تعظيما لغناه كره لذلك و
ان قام تعظيما لذاته وما هو عليه كفر لان الرضا بالكفر كفر فكيف بتعظيم
الكفر انتهى والكل منقول عن ضرة الفتاوى وعن انس رضى الله تعا عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت
قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب
رواه البيهقى هل هنا للنفى وهو احد معانيها وفى علامته مجيئها الدخول
الا بعدها كما فى قوله تعا هل جزاء الاحسان الا الاحسان فلا استفهام
فى الحديث عن قصر صفة ابتلال القدمين على من يمشى على الماء واختصاصها
به بدون غيرها ولما كانت لا الواقعة فى الجواب لنفى الاثبات اجابوا بقولهم

لا يعني انه عليه السلام طلب منهم ان من على الماء لا يبتل الاقدام دون
غيرهما من الاعضاء فقالوا لا ذلك لان الماشي على الماء يختلف ابتلاله
باختلاف عمق الماء ورقته وكثرته وقلته فقوله عليه السلام كذلك صاحب الدنيا
لا يسلم من الذنوب تشبيه للدنيا بالماء والذنوب بالابتلال وصاحب الدنيا
بالماشي على الماء فارتكابه يختلف باختلاف كثرة الدنيا وقلتها كذا في شرح
الجديد وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه على وزن زبير كذا في
القاموس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انقطع الى الله
كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب وفيه وعد لعامة المتقين بالخلاص
عن مضار الدنيا والاخرة والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون على
ما يجيء في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله الاية ومن انقطع الى الدنيا
وكله الله اليها رواه البيهقي وفيه وعيد شديد لا يخفى وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اردت
اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء
فانها فتنة وبلاء كذا في شرعة الاسلام وذكر في شرحها عن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اي انكسر احب الي
من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول
اياكم ومجالسة الموتى قيل من الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال سهل
بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى عليه اجتنب ثلثة اصناف من الناس
الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكر في مشكاة
الانوار انتهى وذكر في الطريقة عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال عليه السلام العلماء
امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا

وخالطوا

وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم وذكر في شرحها والمراد
بالدخول التوغل بها بالحرص على جمعها وادخارها للاكتناز والانكباب
على ذلك واما المخالطة للامر بالمعروف واعلام الحق ودفع المظالم فليس
من هذا القبيل بل يجب على ذي القدرة على ذلك من العلماء وانما اطلق
المخالفة بناء على الغالب فان اصحاب السلطنة والسيف غالب امرهم الميل
الى القهر واخذ المال والزينة ونيل الشهوات فمخالطتهم على ذلك لا يليق
بامناء الرسل بل هي خيانة حيث جعلهم الله تعالى لحفظ ما ارسل به رسله
الى عباده لاظهار الحق واحقاقه وابطال الباطل واقامة الدين وفي
هذا الحديث قال ابن الجوزي موضوع ورده السيوطي وقال له شواهد
بمعناه كثيرة صحيحة وحسنة فوق الاربعين حديثا فهو على حديث حسن
ولا تستخلقي ثوبا اي لا تعده خلقا كذا نقل عنه حتى ترقعيه رواه الترمذي
والبيهقي والحاكم وذكر المص في الطريقة واما لبس الثياب الرقيقة فان
لم يكن للكبر والرياء فجائز بل مستحب في الاعياد والجمع ونحوهما واما
الخشنة والمرقعة فمستحبة في اكثر الاوقات ان لم يقصد بلبسه الرياء وعن
عبد الله بن الشخير رضي الله تعالى عنه كسكيت كذا في القاموس قال اتيت
النبي عليه السلام وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي يعني يفتخر
بنسبة المال اليه وربما يفتخر به كذا قيل هل لك يا ابن ادم من مالك الا ما
اكلت فافنيت او لبست فابليت وتصدقت فامضيت اي ابقيت للاخرة
رواه مسلم وعن كعب بن عياض رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال رواه الترمذي وصححه
الفتنة ههنا ما يوقع احدا في الضلالة والمعصية كذا في المفاتيح

الهيكم اي شغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة الاموال
والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر اي
متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور
عبارة عن الموت لان نزيل القبر سيبعث نحو
تضييع اعماركم في طلب الدنيا معرضين عما يعنيكم
من السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن
الموت ابو السعود عليه رحمة الودود

الثاني من السبعة المذكورة نصايح ومواعظ على سبيل العموم اياته اما
بدل منها او خبر محذوف او موقوفة لما يجوز ان يكون خبر النصايح وقد
سبقت معانيها فتذكر فاذكروني بدل من ايات او خبر محذوف والمعنى
فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي على ما انعمت عليكم و
لا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر كذا ذكره القاضي وذكر في التفسير
الكبير اعلم ان الله تعالى كلفنا في هذه الاية بامرين الذكر والشكر اما
الذكر فقد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم
اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا كتابه وذكرهم اياه
بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا في الدلايل الدالة على ذاته
وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه القادحة في تلك الدلايل وثانيها
ان يتفكروا في الدلايل الدالة على كيفية تكليفه واحكامه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى
يصير كل ذرات المخلوقات كالمرآة المجلاة المحاذية لعالم القدس فاذا
نظر العبد اليها انتقل شعاع بصره منها الى عالم الجلالة وهذا المقام
مقام لا نهاية له واما ذكرهم اياه بجوارحهم فهو ان يكون جوارحهم مستغرقة
في الاعمال التي امروا بها خالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه
سمى الله تعالى السعي الى الصلوة ذكرا بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فصار
الامر بقوله تعالى فاذكروني متضمنا لجميع الطاعات فلهذا روي عن سعيد بن
جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجمله حتى يدخل الكل فيه اما قوله تعالى اذكركم
فلا بد من حمله على ما يليق بالمواضع والمناسب في هذه الاية عبارات الاولى
اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي الثانية اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة

والاحسا



والاحسان وهو بمنزلة قوله تعالى ادعوني استجب لكم الثالثة اذكروني بالثناء
والطاعة اذكركم بالثناء والنعمة الرابعة اذكروني في الخلوات اذكركم
في الملوات الخامسة اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء السادسة اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي السابعة اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية
الثامنة اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص
التاسعة اذكروني بالربوبية في الفاتحة اذكركم بالرحمة والعبودية في
الخاتمة انتهى وذكر في تفسير الكواشي بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون وعن النبي عليه السلام عن الله تعالى يقول انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وسأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله تعالى انتهى كلامه وفي المعالم
واشكروا بالطاعة ولا تكفروا بالمعصية فان من اطاع فقد شكر ومن عصى
فقد كفر وقال الراغب قيل ما الفرق بين شكرت لزيد ولشكرت زيدا قيل شكرته
لزان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثني عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت
الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار افعاله وهو ابلغ من شكرت
وانما قال واشكروا لي ولم يقل واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه
تعالى بل عن ادراك آلائه كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان
ان يعتبر ولو بعض افعاله في الشكر لله تعالى ثم قال ان قيل لم قال الله تعالى
بعده ولا تكفرون ولم يقتصر على احد اللفظين قيل لما كان الانسان
شاكرا في شيء ما كافرا في غيره فيصح ان يوصف بهما على حسب النظر الى
فعليه فلو اقتصر على قوله واشكروا لي لتوهم انه من شكر مرة او على نعمة
ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي

فعل قبيح دون حث على فعل جميل فجمع بينهما لازالة هذا الوهم ولان في
قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران ان قيل فلم قال ولا
تكفرون ولم يقل ولا تكفروا الي ليطابق قوله واشكروا لي قيل خص
الشكر بالله تعالى بالنهي عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفران
نعمة فان كفران النعمة قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى انتهى كلامه كذا
في الشيخ زاده الاية من سورة البقرة يا ايها الذين امنوا قال الشيخ زاده
نقلا عن تفسير الكبير ان الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا ايها الذين
امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من القران قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وكان يخاطب اليهود بيا ايها المساكين فكانه سبحانه وتعالى خاطبهم اولا
بالمساكين واثبت لهم المسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه
الامة بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب يوم القيمة وايضا
فاسم المؤمن اشرف الاسماء والصفات فاذا كان يخاطب في الدنيا باشرف
الاسماء والصفات فنرجو من فضله ان يعاملها في الاخرة باحسن
المعاملات انتهى استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس
كذا ذكره القاضي وفي تفسير الكبير ذكر الصبر في القران في نيف وسبعين
موضعا انتهى والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة
رب العالمين كذا ذكره القاضي قال في تفسير الكبير وانما خصهما بالذكر
لما فيهما من المعونة على العبادات انتهى فان الصبر الذي تحمل المشاق
من غير جزع واضطراب سبب الى كل فعل خير ومبدأ كل فضل فان اول
التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات واول
الارادة الصبر عن طلب ما سوى الله تعالى ولهذا قال عليه السلام الصبر من

الايمان

عن الايمان بمنزلة الرأس من الجسد والصبر كل خير فمن تحلى بحلية الصبر
سهل الله تعالى عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا
الصلوة فانها يجب ان تفعل على طريق التذلل والخضوع للمعبود ومن سلك
هذه الطريقة في الصلوة فقد ذلل نفسه لاحتمال المشقة فيما بعدها
من العبادات فلذلك قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
روي انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة فقال يا ايها الذين
امنوا استعينوا الاية ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة
بالصبر خاصة لما انه المحتاج الى التعليل واما الصلوة فحيث كانت عند
المؤمنين اجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في
الصلوة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل ومعنى المعية الولاية
الدائمة المستتبعة للنصرة واجابة الدعوة ودخول مع على الصابرين لما انهم
المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من هذه الحيثية كذا ذكره ابو السعود
وعلى هذا التوجيه فلا يرد بعض ما نقله الشيخ زاده عن البعض من انه قيل لم
قال مع الخاشعين اقول اما عدم ورود الاول فلما مر من عدم افتقار الامر
بالاستعانة بالصلوة الى التعليل ولكون الصبر اعم من الصلوة واما عدم
ورود الثاني فلان الضمير في قوله وانها لكبيرة راجع الى الاستعانة على ما في
تفسير القاضي لا الى الصلوة حتى يقال لم اعتبر الصلوة دون الصبر وعلى تقدير
رجوعه اليها فذكر الصلوة دون الصبر للتنبيه على انها اشرف منزلة من الصبر
الايتان من سورة البقرة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم هل
تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل
من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته

اي اصابة بشدة
اي القحط والمجاعة

لا يفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب معاذرهم في الاخرة وانما اخبر به قبل
وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات
عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمة الله تعالى عليه الخوف خوف الله و
الجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس
الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي عليه السلام اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى عز وجل للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى
ما قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد كذا في تفسير القاضي وبشر الصابرين وهو معطوف
على قوله ولنبلونكم من حيث المعنى لان محصوله قل لهم حاكيا عني ولنبلونكم كذا
في الشيخ زاده الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
الخطاب للرسول او لمن يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما تصيب الانسان من
مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل بالقلب بان تصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه تعالى وتذكر
نعم الله تعالى عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه
ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه
على كثرة تنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي عليه السلام من
استرجع عند المصيبة خير الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا
لقضاء الله تعالى كذا في تفسير القاضي ذكر الشيخ زاده ولقول المصاب عند
المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمات عن

قيل انما جمع بين الصلوة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة عنهم اي رحمة بعد رحمة وقيل المراد من الصلوة توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب عيون

من سعادة المرء ان يسترجع حين المصيبة وسلموا الامر الى الله تعالى تفسير عيون

كلام

عن كلام لا يليق وثانيها انها تسلي قلب المصاب وتقلل حزنه ومنها انها
تقطع طمع الشيطان في ان يوافقه في كلام لا يليق ومنها انه اذا سمعه غيره
اقتدى به ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يذكر بقلبه الاعتقاد و
الحسن والتسليم لقضاء الله تعالى وقد رتبنا انتهى الايات الثلاث من
سورة البقرة ليس البر قرأ حمزة وحفص عن عاصم البر بالنصب والباقون
برفعها وكلاهما حسن ومن يجب قرأ حمزة وحفص ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب لانهم
اكثروا الخوض في امر القبلة حين تحولت وادعى كل طائفة ان البر هو
التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ
ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس
البر مقصورا بامر القبلة كذا ذكره القاضي ثم ذكر الشيخ زاده لما ادعى اليهود
ان البر هو التوجه الى المغرب وقال النصارى الى المشرق وقال الله تعالى
ان صفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر مجموع
امور احدها الايمان بالله تعالى واهل الكتاب اخلوا بذلك فاما اليهود
فلقولهم بالتجسيم وقولهم عزير ابن الله واما النصارى فلقولهم المسيح
ابن الله واليهود وصفوا الله تعالى بالبخل حيث قالوا يد الله مغلولة و
ثانيها الايمان باليوم الاخر واليهود اخلوا بذلك حيث قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
والنصارى انكروا المعاد الجسماني وكل ذلك تكذيب باليوم الاخر وثالثها
الايمان بالملائكة واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا العداوة لجبرئيل
عليه السلام ورابعها الايمان بكتب الله واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل

على ان القران كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه وخامسها الايمان
بالنبيين واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا في نبوة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسادسها بذل الاموال على وفق امر الله تعالى
واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كتموا
دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وهو ما
يعود اليهم من هدايا السلفة وسابعها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
واليهود كانوا يمنعون الناس عنها وثامنها الوفاء بالعهد واليهود
نقضوا العهد قال الله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وتاسعها
الصبر في الباساء والضراء وحين الباس والمراد بذلك المحافظة
على الجهاد واهل اخلوا بذلك حيث كانوا في غاية الخوف والجبن كما قال
الله تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى انتهى ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين ولكن البر الذى
ينبغى ان يهتم به بر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول وفق و
احسن والمراد بالكتاب الجنس او القران وقرا نافع وابن عامر لكن
بالتخفيف ورفع البر كذا ذكره القاضى وذكر في فتح القدير لابن الهمام في
شرح الهداية صفة الاسلام وهو ما في الحديث ان يؤمن بالله تعالى
اى بوجوده وربوبيته لكل شيء وملائكته وكتبه اى انزالها ورسله اى
بارسالهم عليهم السلام واليوم الاخر اى البعث بعد الموت والقدر خيره
وشره من الله تعالى وهذا دليل على ان مجرد قول لا اله الا الله لا يوجب
الحكم بالاسلام ما لم يؤمن لما ذكرنا وعلى هذا قالوا اشترى جارية او تزوج امراة

فاستوضحها

فاستوضحها صفة الاسلام ولم تعرفه لا تكون مسلمة والمراد من عدم
المعرفة ليس ما يظهر من التوقف في جواب ما الايمان وما الاسلام
كما يكون في بعض العوام لقصورهم في التعبير بل قيام الجهل لذلك
بالباطن مثلا بان البعث هل يوجد ام لا وان ارسال الرسل وانزال
الكتب عليهم كان اولا انتهى وعلى هذا ينبغى ان لا يسال والمراة على هذا
الوجه بان يقال ما الايمان وانما يذكر صفة الايمان بحضرتهما ثم يقال
هل انت مصدق به فاذا قالوا نعم كان ذلك كافيا كذا في البحر الرائق من شروح
الكنز لكن ذكر في ضرة الفتاوى نقلا عن التاتارخانية اذا سئل احد
تفسير كلمات الايمان وقال لا اعلم لا دين له وعرض الاسلام عليه واذا
آمن جدد النكاح ان كان له امراة واذا بلغ الصبى وعلم جميع كلمات الايمان
الا انه لا يحسن تفسيرها ولكن يتعقل امر معيشته كان ذلك الرجل بمنزلة
المرتد فرق بينه وبين امراته ولا يرث من ابويه انتهى والى ذلك الاختلاف
اشارة في فتح المبين فراجعه وما ذكره في جامع الرموز من انه لو قال الكافر
لا اله الا الله محمد رسول الله صار مسلما كذا في الروضة ولا يشترط ان يعلم
معنى هذه الكلمات اذا علم انه الاعلام على ما قال الشيخ الجليل ويشترط معرفة
اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون معرفة اسم ابيه وجده على ما قال بعض الائمة
مبنى على ابتداء اسلامه كما فهم من عنوان تلك المسئلة ولذا قال ابن حجر في
فتح المبين ما لوحظ اجمالا كالملائكة والكتب والرسل كان الايمان به اجمالا
وما لوحظ تفصيلا كجبرئيل وموسى والانجيل اشتراط الايمان به تفصيلا
حتى انه من لم يصدق ببعض من ذلك فهو كافر انتهى واتى المال على حبه اى
على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اى الصدقة افضل ان تؤتيه وانت

صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله تعالى او للمصدر
والجار والمجرور فى موضع الحال كذا ذكره القاضى وذكر فى صحاح المصابيح
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله اى
الصدقة اعظم درجة قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل
الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان
لفلان انتهى الشحّ البخل وقول القاضى تامل بيان او بدل من الجملة التى قبله
كذا فى حاشية حواشى شيخ زاده وفى رجع الضمير الى الله تعالى نوع تعريض لباذلى
الرشا واخذيها التغيير كذا ذكره ابو السعود ذوى القربى مفعول اول لأتى
قدم عليه مفعول الثانى اعنى المال للاهتمام به واليتامى يريد به المحاويج
منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتائهم اثنتان
كما قال عليه السلام صدقتك على المساكين صدقة وعلى ذوى الرحم اثنتان صدقة
وصلة والمساكين وهو الذى اسكنه الخلة واصله دائم السكون كالمسكير
بدائم السكر كذا فى القاضى المسكين ضربان منهم من كف عن السؤال وهو
المراد هيهنا ومنهم من يبسط ويسأل هذا القسم داخل فى قوله تعالى الآتى
والسائلين كذا فى الشيخ زاده وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته
السبيل كما سمى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل ترعف به
والسائلين الذين الجاءهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق
وان جاء على فرسه كذا فى القاضى وفى الحديث كلام يدل على ماله وما عليه
فليطلب من موضوعات على القارى والضرورة التى تبيح السؤال ان لا يقدر
على الكسب للمرض والضعف الخلقى ولا يكون عنده قوت يوم وسؤال الصدقة
والزكوة سؤال على ما ذكر فى الطريقة وذكر فى شرحها فانه لا يحل سؤال كل منهما

لمن

تفسير صح

وجه

٤٩

لمن له قوت يومه وستر عورته واما القبول من غير سؤال فانه يحل لمن يملك
النصاب وفى المحيط الغنى ثلثة انواع غنى يوجب الزكوة وهو ملك نصاب
حولى تام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والاضحية وهو
ملك ما يبلغ قيمته نصابا من الاموال الفاضلة عن الحوائج الاصلية وغنى
يحرم السؤال دون الصدقة وهو ان يكون له قوت يومه وستر عورته انتهى وفى الرقاب
وفى تخليصها مثل معاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب
لعتقها واقام الصلوة المفروضة وآتى الزكوة يحتمل المقصود منه ومن
قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها و
بالثانى اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد من الاول نوافل الصدقات
او حقوق كانت فى المال سوى الزكوة وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
كذا ذكره القاضى وفى حواشى شيخ زاده ولمن اوجب فى المال حقا سوى الزكوة
ان يتمسك بهذه الاية وبقوله وفى اموالهم حق للسائل والمحروم وبقوله عليه السلام
فى المال حقوق سوى الزكوة وبقوله عليه السلام لا يؤمن بالله واليوم الآخر
من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه وبالاجماع على وجوب دفع حاجة المضطرين
وان لم يجب عليه الزكوة ومقصود المصنف من ايراد هذا الحديث الذى هو دليل
من انكر لان يكون فى المال حق غير الزكوة ترجيح الاحتمالين الاولين على
الاحتمال الثالث انتهى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على آمن والصابرين
فى البأساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال
وعن الزهرى البأساء فى الاموال كالفقر والضراء فى الانفس كالمرض وحين البأس
وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا فى الدين واتباع الحق وطلب البر
اولئك هم المتقون من الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى جامعة للكمالات

وفى الرقاب صح

ومقصود

الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بتكثرها و
تشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس وقد اشير من الاول بقوله من امن بالله واليوم
الاخر الى النبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى
الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذا وصف المستجمع بالصدق
نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا المعاشرته للخلق ومعاملته
مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الاية فقد استكمل
الايمان كذا ذكره القاضي الاية من سورة وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وتزودوا فانه خير الزاد التقوى وتزودوا للمعاد كم التقوى
فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون
نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا
الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب
فان قضية اللب خشية الله وتقويه حثهم على التقوى ثم امرهم
بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأ عن كل شيء سوى الله تعالى
وهو مقتضى العقل المعرى عن شوايب الهوى ولذلك خص اولي
الالباب بهذا الخطاب كذا ذكره القاضي هذه بعض الاية من سورة البقرة
واعلم ان المص قال في الطريقة اني اردت جمع الايات الدالة على
فضيلة التقوى فوجدتها تجاوزت مائة وخمسين فوجدت
صريح الامر فيها اكثر من الاربعين ثم قال في موضع اخر منها في اللغة
من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة اصلها وقيي قلبت واوها
تاء كما في تكلان وتجاه او ياؤها او كما في تقوى والفها للتانيث لقوله

تعالى

تعالى على تقوى من الله وفي الشريعة لها معنيان عام وهي الصيانة
والاجتناب عن مضر الاخرة فلها عرض عريض يقبل الزيادة والنقصان
ادناها الاجتناب عن الشرك المخلد في النار واعلاها التنزه عما يشغل
سره عن الحق والتبتل اليه بشراشره وهو الحقيقي المراد بقوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته وخاص وهو المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق و
عدم القرينة اعني صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك
فاجتناب الكبائر لازم فيه بالاتفاق واما الصغائر فقيل لا لانها مكفرة
عن مجتنب الكبائر فلا يستحق بالعقوبة وقيل نعم لان بعض المفسرين
حمل الكبائر في الاية الكريمة على انواع الشرك فلم يتعين التكفير
وقد سبق ان العقاب على الصغيرة جائز ولو مع اجتناب الكبائر
عند اهل السنة وايضا لم يثبت تغايرهما بالذات وعلى التسليم
لم يعلم يقينا عدد الكبائر قيل سبع وسبعون وسبعمائة وغير
ذلك وقال عليه السلام فيما اخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم
وصححه عن عطية رضي الله تعالى عنه لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس ثم قال المص هذا الحديث
في لزوم اجتناب الصغائر وايضا المعنى اللغوي مرعي في الشرعي
ما امكن وفرط الصيانة يقتضي الاجتناب عن الصغائر ايضا
لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان فخرج ما عدا
الشبهة القريبة بالحرام اذ الطاعة بقدر الطاقة فتعين لزوم
اجتناب كل حرام ومكروه تحريما في تحقق التقوى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها وهو

استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كما في
قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو
ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر وقد روى
مرفوعا الى النبي عليه السلام وقيل ان لا تأخذه في لومة لائم ويقوم بالقسط
ولو على نفسه او ابنه او ابيه وعن ابي تراب بين يدي التقوى خمس عقبات
لا يناله من لا يجاوزهن ايثار الشدة على النعمة وايثار الضعف على
القوة وايثار الذل على العزة وايثار الجهد على الراحة وايثار الموت
على الحيوة وعن بعض الحكماء انه يبلغ الرجل سنام التقوى الى ان يكون
بحيث لو جعل ما في قلبه في طبق فطيف به في السوق لم يستحي ممن نظر اليه
كذا ذكره القاضي وابو السعود قوله وهو استفراغ الوسع في القيام وبذل
المال والمقدور وصرف كل المجهود فيه وليس فيه تكليف ما لا يطاق حتى يقال
انه نسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما روى عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه كذا في بعض الحواشي ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تكونن
على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد
بحال او غيره قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد
يتوجه المجموع دونهما وكذلك النفي كذا ذكره القاضي الاية من سورة آل عمران
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من
للتبعيض لان بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا
يصلح له كل احد وللمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها
خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه

رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض
على كفاية او للتبيين بمعنى فكونوا امة تأمرون كقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه
صلاح ديني او دنياوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه
عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون اي
المخصوصون بكمال الفلاح روى انه عليه السلام سئل عن خير الناس
فقال امركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم و
الامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر
واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط ترك احدهما وجوب
الآخر كذا ذكره القاضي الاية من سورة آل عمران وفي الحديث الصحيح من رأى
منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كذا في المشارق
فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قلت معنى الاية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم
تقصير غيركم فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن امر ونهى
ولم يمتثل المخاطب لا يضره كذا ذكره في شرح المشارق لابن ملك فوائد
رجل رأى من رجل منكرا وهو ايضا ذلك المنكر كان عليه ان ينكر غيره ويمنع
هو ايضا رجل علم فلانا يتعاطى في المنكر هل له ان يكتب الى ابيه بذلك
قالوا ان كان يعلم انه لو كتب الى ابيه يمنعه الاب عن ذلك ويقدر
يحل له ان يكتب وان كان يعلم ان اباه لو اراد منعه لا يقدر عليه

فائدة لا يكتب كيلا يقع العداوة بينهما وكذلك بين الرجل والمرأة وبين
السلطان والرعية والحشم وانما يجب الامر بالمعروف اذا انهم يسمعون
كذا في فتاوى قاضيخان وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء
ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي
والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد كما
في تفسير القاضي هذه بعض الاية من سورة المائدة يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله مقيمين لاوامره متمثلين بها معظمين لها مراعين
لحقوقها كذا ذكره ابو السعود شهداء بالقسط اي بالعدل ولا يجرمنكم
اي لا يحملنكم شنآن قوم اي شدة بغضكم لهم على ان لا تعدلوا كذا في تفسير
ابو السعود وذكر القاضي عدي بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة
بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل
كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم انتهى
واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا ان يقتلوا
النساء الا اذا قاتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذات رأي في الحرب فتقتل
ولا يقتل الصبيان والشيخ الفاني الا ان يكون الصبي ملكا وقد احضروا
موضع القتال وكذا الشيخ الفاني اذا كان له رأي وتمامه في كتاب سير قاضيخان
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل
وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى
واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان
الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل
الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة

في اطفا

في اطفاء نائرة الغيظ كما في تفسير القاضي الاية من سورة المائدة واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا
تجالسهم وقم من عندهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى
الايات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسة
حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر
دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق
والاستعظام كذا ذكره القاضي قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا
المؤمنين وقعوا في رسول الله والقرآن وشتموا واستهزؤا فامر الله
تعالى ان لا يقعدوا معهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امر الله رسوله
فقال اذا رايت المشركين يكذبون بالقرآن وبك فاترك مجالستهم
الاية من سورة الانعام ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به صح
كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب
فيه وعن النبي عليه السلام سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء
ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين كذا
ذكره القاضي فوائد والمختار عند اكثر المشايخ ان يكبر في العيدين خفية
وبه نأخذ تحرزا عن بدعة الجهر بالذكر ومدار الامر ان الفعل متى حام حول
السنة والبدعة كان تركه اولى من اتيانه كما في الكرماني كذا ذكره القهستاني

ذكر ابراهيم الحلبي فى شرح الكبير عند بيان تكبير التشريق وقال ابو ح رحمه
الله تعالى عليه ليس كلامنا فى مطلق الذكر فانه مرغوب فيه فى كل الاحيان بل فى
الجهر به وهو بدعة لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الا استثناء الشرع
فاذا تعارضت الادلة فى مقدار الا المستثنى فالاخذ والعمل فيما وراءه بالاصل
هو الاحتياط اذ فيه الجمع بين الادلة وبهذا ظهر انه لا وجه لمن جعل الفتوى
على قولهما انتهى وفى الحقايق محل الخلاف التكبير جهرا واستدل بهذا
على كراهة الذكر جهرا وقد صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لقوم
مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حين اخرجهم
من المسجد فان قالوا رفع الصوت بالذكر جائز ذكره فى الاحقاف قلت
ادنى درجة الاختلاف ايراث الشبهة ينبغى ان يجتنب عنه من ادعى
سلوك طريق الورع كذا ذكره ابن ملك فى شرح المجمع عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان جماعة رفعوا اصواتهم بالتكبير فقال عليه السلام اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم كذا ذكره
الكواشى فى تفسير قوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب الاية ولا
تفسدوا فى الارض بالكفر والمعاصى بعد اصلاحها ببعثة الانبياء و
شرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم
وعدم استحقاقكم وطمع فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة
الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة
وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اى امر قريب او
او على تشبيه بفعيل الذى بمعنى مفعول او الذى هو مصدر كالنقيض
او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره كذا ذكره القاضى

الايتان

الايتان من سورة الاعراف خذ العفو اى خذ ما عفا لك من افعال الناس
وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد او
خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك
قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المستحسن من الافعال واعرض عن
الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها كذا ذكره القاضى وذكر فى معالم التنزيل روى
ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال عيينة لابن اخيه يا ابن
اخى هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن لى عليه فاستاذن ابن الاخ
لعيينة فاذن له عمر رضى الله تعالى عنه فلما دخل عليه قال يا ابن الخطاب
والله ما تعطينا الجزيل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضى الله تعالى عنه
حتى هم ان يوقع به فقال له ابن الاخ يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال
لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين
قال ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى انتهى
وفى تفسير ابى السعود قال لا ادرى حتى اسال ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى
انه لما نزلت قال عليه السلام كيف يا رب والغضب فنزل قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك
على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز
شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق ما
يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك به عليم يعلم ما فيه صلاح
امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا

قيل لما نزلت سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل عم قال لا ادرى [illegible]

اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا استيناف مقرر
لماقبله ببيان ان ما امر به عليه السلام من الاستعاذة بالله عز وجل
لم يزل لما يزل مسلوكة للمتقين والاخلال بها ديدن الغاوين اى ان
الذين اتصفوا بوقاية انفسهم عما يضرها اذا مسهم طائف من
الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم
ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف
طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب طيف على انه مصدر
او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك
جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب
التذكير مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه
فيها والاية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اى
واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين فى الغى بالتزيين
والحمل عليه وقرى يمدونهم من امدهم ويمادونهم كانهم يعينونهم با
التسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون
لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان
اى لا يكفون عن الغى ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان
الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له
كذا ذكره القاضى الايات الاربع من سورة الاعراف انما المؤمنون اى
الكاملون فى الايمان المخلصون فيه الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
اى فزعت بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك ما يوجب الفزع من صفاته
وافعاله استعظاما لشانه الجليل وتهيبا منه وقيل هو الرجل يهم بمعصية

فيقال

فيقال اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه وقرئ وجلت بفتح الجيم
وهو لغة وقرئ فرقت اى خافت واذا تليت عليهم اياته اى اية
كانت زادتهم ايمانا اى يقينا وطمانينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد
الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين وقيل ان نفس
الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وانما زيادته باعتبار زيادة المؤمن
به فانه كلما نزلت الاية صدق المؤمن بها فزاد ايمانه عددا واما نفس الايمان
فهو بحاله وقيل باعتبار ان الاعمال تجعل من الايمان فيزيد بزيادتها والاصوب
ان نفس التصديق يقبل القوة وهى التى عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين
يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين احد الامة وعليه مبنى ما قال على رضى
الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد
وما قامت عليه دلائل كثيرة كذا ذكره ابو السعود وقوله باعتبار زيادة المؤمن
به اشارة الى ما ذكره التفتازانى فى شرح العقايد الاية الدالة على زيادة الايمان
محمول على ما ذكره ابو حنيفة من انهم كانوا امنوا فى الجملة ثم ياتى فرض بعد فرض
وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان
به وهذا لا يتصور فى عصر النبى عليه السلام والايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا
وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء فى ان التفصيل ازيد واكمل وما ذكره
من ان الاجمالى لا ينحط عن درجته فانما هو بالاتصاف باصل الايمان انتهى
وقوله والاصوب ان نفس التصديق اشارة الى ما ذكر فى كتاب المسايرة وهو
من الحنفية ومنهم امام الحرمين وغيره لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار
جهات هى غير نفس الذات بل بتفاوته يتفاوت المؤمنون وروى عن ابى حنيفة
رحمه الله تعالى انه قال اقول ايمانى كايمان جبرائيل عليه السلام ولا اقول مثل ايمان جبرائيل

عليه السلام لان المثلية يقتضى المساواة فى كل الصفات والتشبيه لا يقتضى
انتهى وذكر فيه فى موضع اخر منه قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى لا يزيد
الايمان ولا ينقص اختاره من الامام الاشاعرة امام الحرمين وجمع كثير وذهب
عامتهم الى زيادته ونقصانه والخلاف مبنى على اخذ الطاعات فى مفهوم الايمان
وعدمه فعلى الاول وهو اخذ الطاعات فى مفهومه الركنية على وجه الركنية كما
هو مذهب الخوارج والمعتزلة او على وجه التكميل وهو مذهب المحدثين وهم
الشافعية يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وعلى الثانى وهو عدم اخذ الطاعات
فى مفهوم الايمان لانه اسم التصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم
الطاعات ولا المعاصى انتهى فعلى هذا فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من
اهل السنة لفظى كذا ذكره على القارى فى شرح يقول العبد فان قلت قد
تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون القطع وعدم التردد وظاهر قول ابراهيم
عليه السلام حين قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يقتضى عدم
الاطمئنان قبل ذلك وهو ينافى القطع وعدم التردد للخليل عليه السلام
من اعلى الخلق مرتبة فى الايمان فكيف طلب ما يطمئن قلبه بالايمان اجيب
بانه احتيج ظاهر قوله الى تأويل وقيل الخطاب مع الملك حين قال له الملك
اولم تؤمن فقال ما قال ليطمئن قلبه بانه جبرائيل والتأمل اليسير يفيد و
قيل زيادة الاطمئنان وقيل طلب حصول القطع بالاحياء بطريق اخر وهو
البديهى بسبب وقوع الاحساس به وهذا تأويل حسن وحاصله لما قطع السيد
ابراهيم عليه السلام بذلك عن موجبه اشتاق الى مشاهدة هذا الامر العجيب
الذى جزم بثبوته كمن قطع بوجود دمشق وما فيها من اجنة يانعة وانهار
جارية نازعته نفسه فى رؤيتها فانها لا تسكن ولا تطمئن حتى يحصل شاهها

وكذا

وكذا شانها فى كل مطلوب لهاجم العلم بوجوده وليس تلك المنازعة والطلب
ليحصل القطع بوجود دمشق اذ المفروض ثبوته كذا ذكره المسايرة وشرحها
وعلى ربهم مالكهم ومدبر امورهم خاصة يتوكلون يفوضون امورهم لا
الى احد سواه والجملة معطوفة على الصلة قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون مرفوع على انه نعت للموصول الاول او بدل منه او بيان
له او منصوب على القطع المنبئ عن المدح اولئك اشارة الى ذكر صفاتهم الحميدة
من حيث انهم متصفون بها كذا ذكره ابو السعود هم المؤمنون حقا لانهم
حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل ومحاسن اعمال الجوارح التى المعيار عليها من الصلوة والصدقة حقا
منصوب لصفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم
درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقون باعمالهم
ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى
امده كذا ذكره القاضى الايات الثلاث من سورة الانفال يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعات اذا دعاكم اى الرسول اذ هو المباشرة
لدعوة الله تعالى لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل
موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذلك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة
الابدية فى النعيم الدائم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم
اذ لو تركوه لغلبتهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
كذا ذكره القاضى وذكر فى تفسير ابو السعود وروى ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مر على ابى ابن كعب رضى الله تعالى عنه وهو يصلى فدعاه فعجل فى
صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر فيما اوحى

الى استجيبوا لله وللرسول آه واختلف فيه فقيل هذا من خصايص دعائه
عليه السلام لان اجابته عليه السلام لا تقطع الصلوة وقيل كان ذلك لامر مهم
لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله انتهى والقاضي ذكر
القولين الاخيرين ثم قال ظاهر الحديث يناسب الاول وعلله المحشي الكازروني
بكونه مطلقا واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من
العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على
مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها وحث على المبادرة الى اخلاص
القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره و
تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه وتغيير مقاصده ويحول
بينه وبين الكفر اذا اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته
وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف على لغة من شدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم كذا
ذكره القاضي الاية من سورة الانفال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ونصرا بين
المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة
عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث اي ينشر صيتكم من قولهم
بث افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها
ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغاير والذنوب
الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل البدر وقد غفرهما الله لهم
والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان
وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل كما في تفسير

القاضي

القاضي الاية من سورة الانفال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله تعالى نية وقولا و
عملا وقرئ من الصادقين كذا في تفسير القاضي الاية من سورة التوبة
فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح
الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة
في العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا
من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف
العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي غاية
العز ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود كذا ذكره القاضي وذكر في
حواشي السعدية رواه الترمذي واللفظ شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قال صاحب الكشف التخصيص بهود بهذه
الاية غير ظاهر اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة ولعل الاظهر انه شيبه
ذكر احوال القيمة وكانه عليه السلام شاهد فيه يوم يجعل الولدان شيبا انتهى
والاوان خبير بان ما وقع لبعض الصلحاء في الرؤيات وجها للتخصيص
فان الشيطان لا يتمثل به عليه السلام ومعنى شيبتني ليس ان يكون لها دخل
في التشييب لا ان يكون مستقلا فيه فلا ممانعة فتامل انتهى ومن تاب
معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن
في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا
عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر
والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف
بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل

فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم
اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون
الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه
والانهماك اليه ولعل الاية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه
وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التى
هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فانه ظلم
على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرى تركنوا فتمسكم النار بكسر التاء على لغة
تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء
من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اى ثم
لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد
نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون
منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله يعذبهم وان غيره
لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون كما فى تفسير القاضى الايتان
من سورة هود وما ابرئ نفسى اى لا انزهها وعن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما انه لما قال ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبرائيل ولا حين
هممت فقال ذلك كذا فى تفسير القاضى وذكر فى تفسير الكبير لما قال يوسف
عليه السلام ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب كان ذلك جاريا مجرى
مدح النفس فاستدرك ذلك بانه على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق ان النفس
لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل
القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربى الا وقت رحمة

ربى

ربى او الا ما رحمه الله تعالى من النفوس فعصمه من وقيل الاستثناء منقطع
اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة ان ربى غفور رحيم يغفر همّ
النفس ويرحم من يشاء بالعصمة كذا فى تفسير القاضى الاية من سورة
يوسف ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة كما فى تفسير القاضى هذا بعض من
الاية الواحدة الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه كما فى تفسير القاضى
هذا بعض من الواحدة وكلاهما من سورة الرعد ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الاية الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته
على ما كان عليه من انه مطلع على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته
جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابه اياهم وعن ابى عمرو بالنون كما فى القاضى وهو
استيناف وقع تعليلا للنهى السابق كما ذكره ابو السعود ليوم تشخص
فيه الابصار اى تشخص فيه ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول ما
ترى مهطعين مسرعين الى الداعى او مقبلين بابصارهم لا يطرفون
هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشئ مقنعى رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف ولا ترجع اليهم
نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء اخلاء اى خالية عن الفهم
لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اى لا رأى فيه
ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن
الحق كما فى تفسير القاضى الاية من سورة ابراهيم اورد السعدى على القاضى
فى تفسير هذه الاية ايرادين الاول ما اورده على قوله ابصارهم وهو الظاهر

...بمعد احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية
والوعيد بانه معاقبهم على جرمهم

ابقاء الابصار على العموم ليكون ابلغ في التهويل انتهى ولهذا قال ابو السعود
في تفسيره ترفع ابصار اهل الموقف فيدخل في زمرتهم الكفرة المعهودين والتاما
اورده على قوله فلا تقر في اماكنها وهو قوله فيه بحث فان الظاهر ان القرار
ضد الحركة فيكون منافيا للمحاق كما لا يخفى مع ان علماء اللغة لم يفسروا الشخوص
به ففي الصحاح شخص بالفتح شخوصا ارتفع وقال شخص بصره فهو شاخص
اذا فتح عينه وجعل لا تطرف انتهى واجاب عن الثاني بقوله الا ان يريد لا تعود
الى حالها الاولى ثم قال ابو البقاء مهطعين حال من الابصار وانما جاز
ذلك لان التقدير تشخص فيه صاحب الابصار او يكون الابصار دلت
على اربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز ان يكون مفعولا لفعل
محذوف تقديره تراهم مهطعين وانت خبير بما فيه من البعد والتكليف
والاولى والله اعلم ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص
فيه الابصار بيان حال العموم الخلايق ولذلك اوثر فيه الجملة الفعلية فان
المؤمنين المخلصين لا يستمرون على تلك الحالة بخلاف الكفار حيث يستمرون
عليها ولذلك عبر عن حالهم بما يدل على الدوام والثبات فلا يرد على هذا
توهم التكرار على التفسير الثاني بمهطعين فتامل انتهى وترى المجرمين يومئذ
مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله
واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة
والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل
ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق
بمقرنين او حال من ضميره الصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد
الخيل قدلاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم

من قطران

من قطران وجاء قطران لغتان فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيهنأ به
الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة
يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليه لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر
النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم
والالام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي
حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار و
تتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم
التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة من المعرفة ومملوة بالجهالات
ونظيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون
في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي الله كل
نفس مجرمة ما كسبت وكل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين
يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق
اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب كذا
في القاضي الايات الثلاث من سورة ابراهيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس
الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا
تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي
ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ومفعول

لا تقولوا الكذب منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال
وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به
السنتكم من غير دليل وصف السنتكم الكذب مبالغة فى وصف الكلام با
الكذب كان حقيقة الكذب مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام لقولهم وجهها يصف الجمال وعينها
تصف السحر وقرا الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب
بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب اوهو
جمع كذاب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يفترى لتحصيل
مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون
لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم
فى الاخرة كذا فى القاضى الايتان من سورة النحل ادع اى من بعثت اليهم
الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة
والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص
الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم
بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهر فان ذلك انفع فى
تسكين لهبهم وتليين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية
والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين
وهو المجازى لهم كذا فى تفسير القاضى الاية من سورة النحل واوفوا بالعهد

بما عاهد

بما عاهدكم الله تعالى من تكاليفه او ما عاهدتم عليه وغيره ان العهد كان مسئولا
مطلوبا من العاهد ان لا يضيعه ويفى به كما فى القاضى هذا وقيل عهود الله تعالى
ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه
الله تعالى على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء
بان يبينوا الحق ولا يكتموه كذا ذكره القاضى وغيره من المفسرين قال المحشى
العصام بقى عهد العوام بان يتبعوا العلماء ويجتهدوا فى العمل باقوالهم انتهى
قال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام اراد به على الدين الذى كان
يوم الميثاق فان الله تعالى خاطب ذرية ادم عليه السلام بعدما اخرجهم من
صلبه كالذرة واعطاهم العقول بعضهم سود وبعضهم بيض فقال لهم
الست بربكم قالوا بلى الا ان البيض قال عن اعتقاد والسود قالوا عن خوف
فالذين قالوا عن اعتقاد يموتون مسلمين والذين قالوا عن غير اعتقاد يموتون
كافرين وهذا مذهب اهل السنة والجماعة كذا فى المحيط البرهانى فى الفصل الثانى
والثلثون فى الجنائز وذكر فى الطريقة فى بيان عدم الوفاء بعهد الناس
الوعد بنية الخلف كذب عمد حرام واما بنية الوفاء فهو جائز ثم لا يجب عند
اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها تنزيها بدليل قوله عليه السلام اذا
وعد الرجل فينوى ان يفى فلم يف به فلا جناح عليه وعن الامام احمد رحمه الله تعالى
ومن تبعه الوفاء واجب والخلف حرام ففيه شبهة الخلاف واية النفاق وشان
السالك الاجتناب من الخلاف والاخذ بالوفاء هذا بعض من الاية الواحدة من
سورة بنى اسرائيل ولا تقف ما ليس لك به علم اى لا تقل رايت ولم تر وسمعت
ولم تسمع وعلمت ولم تعلم او معناه لا ترم احدا بما ليس لك به علم او لا تشهد
بالزور ولا تشرك بالله فى هذه الاية دلالة على النهى عن التقليد كذا فى الكواشى

وذكر في تفسير القاضي ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقفُ ومنه القافة
انتهى وفي تفسير ابي السعود ولا تقف اي لا تكن في اتباع ما لا علم لك به
من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده انتهى ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي ما تقدم ذكره من السمع والبصر
والفؤاد كان عنه مسؤلا المعنى ان المرء يسئل عن سمعه وبصره وفؤاده
فيقال له لم سمعت ما لا يحل لك سماعه لم نظرت ما لا يحل لك نظره اليه لم
عرفت على ما لا يحل لك العزم عليه كذا في الكواشي وفي القاضي وقرئ والفواد
بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض المتقيد لزيادة
التقرير والاشعار بان المشي عليها لا يليق بالمرح مرحا بطرا وتكبرا واختيالا
وهو مصدر وقع موقع الحال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض اي لن تجعل
فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك كما في تفسير القاضي
الاية من سورة بني اسرائيل وفي الكواشي والمعنى ان المتكبر لا ينال بكبره
وعظمته شيئا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال او المعنى اذا لم تقدر
على قطع الارض باختيالك ولا تساوي رؤس الجبال بتطاولك فلمتا
ذا مشيك بالتكبر اذا كنت عاجزا عن هذا المقدار وانما يقال له على
سبيل الاستهزاء انتهى قال امام ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى قد نص
القرآن على النهي عن الرقص فقال ولا تمش في الارض مرحا وذم المختال
كذا في الطريقة وفي شرحها يعني حيث قال الله تعالى ان الله لا يحب كل
مختال فخور والرقص اشد المرح والبطر يعني يكون داخلا في النهي
واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن بالغدوة وفيه

ان الغدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه
رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم
وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ لا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه
والمراد نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين
وتعلوا عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من الكاف في المشهورة وفي المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من
اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى
طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات
حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم
اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته
كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا
كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر
ما ذكروا لا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا
باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه
بالمؤاخذة كذا في القاضي وكان امره فرطا والمعنى ضيع امره وايامه
واصل الافراط مجاوزة الحد كما في الكواشي وفي القاضي تقدما على الحق
ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم ومنه الفرط الاية من
سورة الكهف ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد
انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب

واكابرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم كذا ذكره القاضي
هذا بعض الاية من سورة الحج قد افلح المؤمنون الفلاح الفوز بالمراد و
النجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح هو الدخول في ذلك
كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجي متعديا بمعنى الادخال
فيه وعليه قراءة من قرأ على بناء المفعول وكلمة قد ههنا للافادة ثبوت
ما كان متوقع الثبوت من قبل فالاخبار به على صيغة الماضي للدلالة على
تحققه لا محالة قال النبي عليه السلام لقد انزل علي عشر ايات من
قام بهن دخل الجنة وقرئ قد افلح العشر كذا في تفسير الكواشي الذين
هم في صلوتهم خاشعون اي خائفون من الله عز وجل وعم نوالدو
لا اله غيره متذللون له يلزمون ابصارهم مساجدهم كذا في التفاسير
الخشوع المأمور به المستحب وهو ان يكون منتهى نظره في القيام الى موضع
سجوده وفي الركوع الى قدميه وفي السجود الى ارنبة انفه وفي القعود
الى حجره وفي التسليمتين الى كتفه الايمن والايسر كما في الكافي وغيره
كما في شرح القهستاني روي انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء
فلما نزلت رمى بصره نحو مسجده وانه عليه السلام رأى مصليا يعبث بلحيته فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو اي ما لا يعنيهم
من الاقوال والافعال معرضون اي في عامة اوقاتهم والذين هم
للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة
ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والتجنب
عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى و
العين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه

او الثاني

او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم كذا في القاضي فيه
اشارة الى ان قوله ملكت ايمانهم وان كان يعم الرجال ايضا لكن يختص
بالاناث بالاجماع وكانه قيل او ما ملكت ايمانهم من النساء ولو بين المص
سبب العدول الى ما بما ذكره الزمخشري لا تستغني عما ذكرنا لعدم تجاوز
ذلك الوجه الرجال كذا في التعدي فانهم غير ملومين الضمير لحافظون فان
بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء
ذلك المستثنى فاولئك هم العادون اي الكاملون في العدوان كما في الفاتحي والذين
هم لاماناتهم وعهدهم لا يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق
راعون قائمون بحفظها واصلاحها والذين هم على صلواتهم يحافظون اي
يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتهم ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد
والتكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكرارا لما
وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي
تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون
لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين
يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما
لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
مقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى
كما في تفسير القاضي وابي السعود الايات العشر من سورة المؤمن انتهى

او من رد عليه الاستثناء صح

الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين
هم بايات ربهم المنصوبة المنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين
هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا
يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات
وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على وجه لايق فيؤاخذون
به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه اولئك يسارعون فى
الخيرات يرغبون فيها اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون فى نيل الخيرات
الدنيوية الموعودة على صلاح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله تعالى فاتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وهم لها سابقون لاجلها فاعلون
السبق او لسابقون الناس الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقونها
اى ينالون قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا كذا فى تفسير القاضى وابى
السعود والايات تسعى من سورة المؤمنون وقل اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على
المعاصى بهمز الرائض الدواب على المشى والجمع همزات او التنوع الوساوس
او التعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولى فى شئ
من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرأن وحلول الاجل لانها
احرى الاحوال بان يخاف عليه كذا فى القاضى الاية ايضا من سورة المؤمنون
فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة كذا فى القاضى وقد سبق تحقيقه فى الاول
من السبعة المذكورة والقراءة بفتح الواو به وبكسر الصاد يؤيدان الصور
جمع فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة و
استيلاء الدهشة بحيث يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته

وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون لا يسأل
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافى قوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة
والنار النار كذا فى القاضى الاية فى سورة المؤمنون ولا يأتل ولا يحلف افتعال
من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل فى
ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته
من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم فى الدين والسعة فى المال وفيه دليل على
فضل ابى بكر رضى الله تعالى عنه وشرفه كذا ذكره القاضى وفى الحواشى السعدية
والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى انه يستغنى من قوله
والسعة فيلزم التكرار انتهى ان يؤتوا اى على ان يؤتوا او فى يؤتوا وقرئ
بالتاء على الالتفات اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله
صفة لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك
او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ فى تعليل المقصود وليعفوا ما
فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفو
كم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته
فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه السلام قرأها على ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقال
بلى احب ورجع الى مسطح نفقته كذا فى القاضى وقال ابو السعود فى تفسيره
قال والله لا انزعها ابدا انتهى وفى الكواشى لما حلف الصديق رضى الله
تعالى عنه ان يقطع نفقته عن ابن خالته لخوضه فى عايشة رضى الله تعالى
عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا انزل انتهى الاية من سورة النور
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان

الاجر والمجير ايضا لا بد خلاف الاباذن حتى تستأنسوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستأذن المستأنس
مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله ويؤذن له او من الاستيناس
الذي هو الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا
يؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثمة انسان من الانس
وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ءادخل ام لا وعنه عليه السلام
التسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا
رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا
بغتة او على تحية الجاهلية كذا ذكره القاضي قال الكازروني انه لا حسن
من واحد منهما فلا وجه لاعتبار التفضيل في قوله تعالى ذلكم خير لكم الا اذا ذكرنا
من انه اما مجرد عن التفضيل واما ان يكون التفضيل تقديريا انتهى كان الرجل
منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء فدخل فربما
اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام
ءاستأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كلما
دخلت قال عليه السلام اتحب ان تراها عريانة قال لا قال عليه السلام فاستأذن
لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان
تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم كذا في القاضي وذكر في الشيخ زاده ثم اذا
اذن له فبعد ذلك يسلم على اهل ثانيا لقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم فانا امرنا بالسلام بعد الدخول وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
الاستيذان ثلاث كما رواه المص بالمرة الاولى يستنصتون والمرة الثانية

يستصلحون

يستصلحون وبالثالثة يأذنون او يردون اعلم ان السلام سنة المسلمين
وهي تحية اهل الجنة ومجلبة للمحبة والمودة ونافٍ للحقد والضغينة روي
انه عليه السلام قال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام ونفخ فيه الروح وعطس
فقال له الله تعالى يرحمك ربك يا ادم اذهب الى هؤلاء الملائكة فقل السلام
عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه فقال هي تحيتك وتحية ذريتك روي
عنه عليه السلام حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا
دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد
جنازته اذا مات ثم اذا عرض في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور
منكر فحينئذ لا يجب الاستيذان والتسليم فان كلا مستثنى بالدليل وهو
ما قال الفقهاء من ان مواقع الضرورة مستثنى من قواعد الشرع وان الضرورة
تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف كم من باب من ابواب الدين هو عند
الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك
انتهى الاية من سورة النور ايضا وقال القاضي عند تفسير قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل
على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد ورحمة الله ان قال المسلم
قال وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم السلام عليك وعليك السلام ورحمة الله وقال
اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال عليه السلام وعليك وقال
الرجل نقصتني فاين ما قال الله تعالى وتلا هذه الاية فقال عليه السلام انك
لم تترك لي شيئا فرددت عليك مثله انتهى وذكر الشيخ زاده كان تحية

العرب قبل السلام حياك الله اى اطال حيوتك ويقول بعضهم عش
الف سنة وقيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة
بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية العرب قولهم حياك الله وتحية
المسلمين ان يقولوا السلام عليك ورحمة وبركاته انتهى وقال القاضي
ايضا عند قوله تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك وانعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى انتهى وذكر الشيخ زاده فى بيان قوله فيقولون السام عليك الموت
وهم يوهمونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام
يرده عليهم بقوله عليكم بدون الواو **وروي** ان عايشة رضي الله تعالى عنها سمعت
قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام واللعنة فقال عليه السلام
مه يا عايشة عليكِ بالرفق واياكِ والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ما قالوا قال عليه السلام اولم تسمعي ما رددت عليهم استجاب لى فيهم
ولا يستجاب لهم فيّ فقالت اليهود فيما بينهم لو كان رسولا كما يقول
لم لا يستجاب دعاؤه علينا فنزل قوله تعالى واذا جاؤك الاية ومعنى قوله
انعم صباحا من النعومة ليصر صباحك ناعما لينا لا بؤس ولا شدة انتهى
وذكر فى الاسترو شنية من كتب الفقه وان اتى دار غيره يستاذن
للدخول ولا يقوم مقابلة الباب بل فى احد طرفيه ولا ينظر داخل الدار
من ثقب الباب او الحائط ويستاذن ثلاثا يقول فى كل مرة السلام عليكم
يا اهل البيت ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل والمتوضي
والمصلي باربع ركعات فاذا اذن له دخل والا رجع سالما من الحقد والعداوة
ولا يجب الاستيذان على من ارسله صاحب البيت فاذا نودي من البيت

واختلف فى رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة شيخ زاده رحمه الله تعالى

على الباب

على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب بل يقول ايدخل فلان فاذا قيل له ارجع
سالما واذا دخل بالاذن يسلم اولا ثم يتكلم ان شاء وان دخل بيتا ليس فيه
احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد السلام
عليه ويسلم على القوم حين دخل عليهم وحين يفارقهم ومن فعل ذلك
يشاركهم فى كل خير عملوا وان لقيهم ويفارقهم فى اليوم مرارا او حالت
بينه وبين من سلم عليه شجرة او جدار جدد السلام فان ذلك يستوجب
الرحمة وان دخل مسجدا وبعض القوم فى الصلوة وبعضهم لم يكونوا فيها
يسلم ان شاء وان لم يسلم لم يكن تاركا للسنة قال لغيره اقرأ منى سلاما
على فلان وجب عليه ان يبلغه على فور قدومه فانه اما نته عنده فلا يؤخر فاذا
بلغه يجب عليه ان يرده عليهما **وروى** ان الحسن بن على رضى الله تعالى
عنهما قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابى يسلم عليك فقال
وعليك وعلى ابيك السلام فيسلم الراكب على الماشي والماشي على القائم و
القائم على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير والرجل على المرأة
فيما يجوز فيه والمصرى على القروى وقيل على العكس من مر بقوم يأكلون
ان كان جايعا ويعرف انهم يدعونه يسلم عليهم والا فلا ولا يسلم المتفقه
على استاده ولا الخصمان على القاضي ولا احد على المدرس وقت تدريسه
ولا على معلم القران وقت تعليمه فان سلم على استاده او الخصمان على القاضي
واحد على المدرس او على المعلم لا يجب عليهم الرد لان جلوسهم للحكم والتعليم
لا لرد السلام فان رده جاز وفى دعوى قاضى خان لا ينبغى لمن يدخل مجلس
القضاء لاجل الخصومة ان يسلم على القاضي ولو سلم لا يجب على القاضي
رد سلامه فان اراد القاضي جوابه ينبغى ان لا يزيد على قوله وعليكم ولو

سلم الشاهد على القاضي برد القاضي عليه ولا يجب رد سلام السائل
لانه لا يسلم للتحية بل للسؤال انتهى اعلم ان داب المصنف لما كان في هذه
الرسالة ان ياخذ من كل سورة على الترتيب المعهود ما يناسب مقصوده في
هذا الباب وهو ذكر النصائح والمواعظ على سبيل العموم ناسب ان يذكر
ههنا ايضا قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا الاية مع شدة اتصاله بما قبله فلا
وجه لعدم ذكره مع تقييده على ما في القاضي فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم
فلا تدخلوها حتى تؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل على ما يخفيه الناس عادة مع ان
التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حريق
او غريق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا
هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه
من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم
فيعلم ما تاتون وما تذرون ما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع
لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس
للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد
او تطلع على عورات انتهى ما ذكر قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى
منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
وقيل حفظ الفروج خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد

البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجابة ابصارهم
واستعمال لسائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها
فليكونوا على حذر في كل حركة وسكون كذا في القاضي فان قلت لم لم يذكر
ههنا قوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن الاية مع شدة اتصاله بما قبله قلت
احكام النساء لا يناسب مقصوده هنا كما لا يخفى الاية من سورة النور
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط
سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية
فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما
يتذكر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن
ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف
ابن عامر والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين كذا في القاضي وذكر ابو السعود في
تفسير قوله تعالى توبوا الى الله جميعا تلوين للخطاب وصرف له عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكل بطريق التغليب لابراز كمال العناية
بما في حيزه من امر التوبة انها من معظمات المهمات لحقيقة بان يكون سبحانه
وتعالى هو الامر بها لما انه لا يكاد يخلو احد من المكلفين عن نوع تفريط
اقامة مواجب التكليف كما ينبغي ناهيك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
شيبتني سورة هود لما فيها من قوله عز وجل عم نواله ولا اله غيره فاستقم
كما امرت انتهى هذه بعض الاية من سورة النور وتحقيق التوبة يجيء
ان شاء الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
اي الرسول عليه السلام بينهم اي بين خصومهم سواء كان منهم او من

غيرهم كذا ذكره ابو السعود ان يقولوا سمعنا واطعنا اولئك هم المفلحون
وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ظمير مصدره
على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه كذا في القاضي
لا يرد عليه سؤال تشريك الظمير المقتضي للتسوية على ما ذكره ابن
ملك في شرح حديث بئس الخطيب انت قل من يعص الله ورسوله و
من اراد التحقيق فليراجعه او في الفرائض والتنزع استيناف جيئ به
لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في
الانتظام في سلكهم كذا ذكره ابو السعود ويخشى الله على ما صدر عنه
من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرئ ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف
عنه ويتقه بسكان الهاء فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم كذا في
القاضي الايات من السورة المزبور ايضا فليحذر الذين يخالفون
عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته و
عن امالتضمنه معنى الاعراض او حمله على معنى يصدون عن امره دون
المؤمنين خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما ان المقصود
بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الامر حقيقة او للرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة اي محنة
في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع
واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على
ان الامر للايجاب فان ترتيب العذابين على مخالفته كما يعرب عنه
التحذير عن اصابتهما يوجب وجوب الامتثال به حتما كذا ذكره ابو
السعود هذه بعض الاية من سورة النور ويوم يعض الظالم

على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان
ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم
الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان
ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك
الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل
ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله تعالى عنه بقتله وطعن رسول الله عليه السلام
ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات كذا في القاضي وروي عن الضحاك
انه قال لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه
فاحترق خداه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت كذا في الشيخ زاده يقول يا ليتني
هذه الجملة حال من فاعل يعض كذا في الشيخ زاده اتخذت مع الرسول سبيلا
طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بي طرق الضلالة
يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضلني
وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن
الذكر تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعليله وتصدير اللام القسمية
للمبالغة في بيان خطائه واظهاره وحسرته اي والله لقد اضلني عن ذكر الله
او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة كذا ذكره ابو السعود بعد اذ جاءني
وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل وابليس لانه حمله على
مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان

خذ ولا يوالية حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فهو من الخذلان وقال
الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ او في الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان
قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه
السلام من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم
القيمة متعلقا به يقول ان عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه
او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون
اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقود وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم السلام اذا شكوا الى
الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب كذا ذكره القاضي قال الفاضل السعدي
عند قوله وعنه عليه السلام من تعلم القران قال ابن العراقي وابن حجر
رواه الثعلبي من طريق ابي هدية بن ابراهيم بن هدية كذاب انتهى
الايات الاربع من سورة الفرقان وتوكل على الحي الذي لا يموت في
استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل
عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به تقرير لكونه
حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق بذنوب عباده ما
ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا كذا
ذكره القاضي هذه الاية من سورة الفرقان ايضا وعباد الرحمن
مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض
واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون

في عبادته

قوله او هجروا فيه اي ويحتمل ان لا يكون قوله مهجورا من الهجر الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بمعنى الهذيان
فانه كما يقال هجره هجرا وهجرانا اذا تركه وصد عنه يقال ايضا هجر المريض يهجر هجرا اذا هذى في منطقه ثم انه على تقدير
كونه من الهجر بهذا المعنى يحتمل معنيان الاول انهم هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه بان يخلطوا هجرهم به ليبقى غير مفهوم على
السامعين • والثاني انهم زعموا انه هذيان وهجر واساطير الاولين وهذا كما اذا نقل اليك منزلا فقلت هجر فيه اي هذا
قائله في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين يكون اصل مهجورا مهجورا فيه لان هجر بمعنى هذا لازم لا يجيء منه اسم
المفعول ما لم يعد بحرف الجر لان الهجر في معنى الانجاز وهو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه ولا معنى وظاهر
انه لا يستدعي المفعول ويجوز ان لا يكون المهجور اسم المفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر اطلق على القران
على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول والمردود بمعنى الجلد والعقل والرد والمعنى هذا جعلوا قراءة
القران والتكلم به هجرا ثم انه عم لما شكى اليه تعالى قوله فانه تعالى تسلية له وكذلك جعلنا اي كما جعلنا قومك
يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا وهذا صريح في ان تلك العداوة كانت بجعل الله تعالى وتلك
العداوة كفر فثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جميعا وليس للعبد حصة من الخلق اصلا ثم انه تعالى حكى منكري
النبوة شبهة اخرى وهو قول اهل مكة له عم تزعم انك رسول من عند الله تعالى فهلا تاتينا بالقران جملة واحدة كما اتى
كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم السلام كتابه وقوله جملة حال من القران او هي في معنى مجتمعا قوله اي
كذلك انزلناه مفرقا يريد ان الكاف منصوبة المحل على الحال من مفعول فعل مقدر او على الوصفية لمصدر
فعل محذوف ويحتمل ان يكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر كذلك ويكون قوله لنثبت علة لمحذوف
اي لنثبت فعلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم شيخ زاده

قوله واضافتهم الى الرحمن للتخصيص اي لان تفيد لهم خصوصية وشرفا وتفضلهم على العباد الذين لم
يتصفوا بتلك الصفات والا فالخلق كلهم عباد الله تعالى قوله هينين او مشيا هينا الاول ان يكون
انتصاب هونا على الحالية من فاعل يمشون والثاني على ان يكون صفة مصدر محذوف قوله نسلم
منكم يعني ان سلاما منصوبا على انه مصدر فعل محذوف والاصل فنسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام
التسلم والمعنى اذا خاطبهم السفهاء الخفاف العقول العقول بالاذى وكلام قبيح قالوا نسلم منكم تسلما اي لا
نجاهلكم ولا نلتبس بشيء من امركم وهو الجهل وما يبتني على خفة العقل والمتاركة الموادعة قوله وسدادا اي
صوابا من القول فعلم من هذا الوجه يكون سلاما اشارة الى ما قالوه من حيث المعنى ولا يكون عين عبارتهم
شيخ زاده

فى عبادته على ان عبادا جمع عابد كتاجر وتجار كذا ذكره القاضى يعنى هذا
الوجه الثانى للاضافة مبنى على ان عبادا بكسر العين وتخفيف البا جمع وغلط
من زعم انه بضم العين وتشديد البا كذا ذكره السعدى هونا هينين او
او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلاما منكم ومتاركة لكم لاخير
بيننا وبينكم ولا شر وسدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء و
الاثم ولا ينافيه اية القتال لتنسخ فان الاغضاء عن السفهاء وترك
مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فى الصلوة
وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الريا وتاخير
القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم
لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم
فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم
لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت
مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وفيها ضمير يفسره المميز والمخصوص
بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان ومستقرا حال او تمييز
والجملة تعليل للعلة الاولى او لتعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية
والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم
ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
فى المحارم والتقتير منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء
وكسر التاء وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر بضم من اقتر وقرئ بالتشديد

والكل واحد كذا ذكره القاضي قال السعدي قوله والكوفيون بضم الياء مع
اقتر كذا في بعض النسخ وهو سهو فان قراءتهم بفتح الياء وضم التاء فالمصرحي
على عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا وهو هنا قراءة الكوفيين
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي
سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها
ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر قواما وبين
ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف
لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم
قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى
عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم
واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثمه
او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف
له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا
في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرئ بالرفع ابو عمرو وبالرفع على الاستئناف او
الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن
عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلد على
بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا ويضعف له العذاب اه مبتداء وخبر كانه
جواب عما يتوهم ههنا من المخالفة بين قوله يضاعف له العذاب وقوله ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه بحث فانه قد تقرر في كتب النحو وعلم

الاصول

قوله وهو خبر ثان لكان واسمه الضمير المستتر فيه العايد الى الانفاق المدلول عليه بقوله
انفقوا وبين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر او بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة او قواما هو الخبر
وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأي من يرى اعمالها في الظرف وقال الفراء ان شئت جعلت بين ذلك اسم
كان كما تقول كان دون هذا كافيا بمعنى كان اقل من هذا كافيا فيكون معنى الاية وكان الوسط من طرفي الاسراف
والتقتير قواما اي عدلا وضعف هذا التأويل ظاهر لانه في قوة ان يقال وكان الوسط وسطا لان القوام هو
الوسط ثم انه تعالى ذكر ان من جملة صفات عباد الرحمن الاحتراز عن الشرك والقتل بغير حق والزنا ثم بين
ان من ارتكب هذه الاشياء يلق جزاء اثمه ويعاقب عليه ثم استثنى منهم التائب شيخ زاده
قوله متعلق بالقتل المحذوف اي حرم الله قتلها بجميع الاسباب الا بسبب حق او بلا يقتلون اي لا يقتلونها
بسبب من الاسباب الا بسبب حق اي الا بالسبب الذي يحل به قتل الامراء المسلم وهو الردة بعد الايمان و
الزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير ان يطرأ عليها ما يوجب قتلها فان الاصل في النفوس
البشرية العصمة وحرمة القتل وحق وجواز القتل انما يثبت بالعارض فمن حل قتل بسبب العارض يدخل في النفس
التي حرم الله نظرا الى حد نفسها قوله نفى عن هؤلاء امهات المعاصي الخ كانه جواب عما يقال ما الفائدة في نفي
هذه القبائح فلا وجه لنفسها عنهم لانه انما يحسن نفي صفة عن احد اذا كانت الصفة المنفية مما يتوهم ثبوتها له في
تقرير الجواب ان الاتصاف بالخصايل السالفة لا يستلزم الاجتناب عن هذه القبائح فان الموصوف بتلك
الصفات قد يتدين بالشرك وبقتل النفس بغير حق وبالزنا فبين الله تعالى ان المراد لا يصير بتلك الخصال وحدها
من عباد الرحمن حتى يجتنب الكبائر ايضا الا انه خص من الكبائر امهاتها واشعر بذلك ان الاجر المذكور بقوله
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا الاية موعود للجامعين بين التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وفي هذا النفي ايضا
تعريض بما كان عليه الكفار كانه قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله الها آخر وانتم تدعون ولا يقتلون
بغير حق وانتم تقتلون ولا يزنون وانتم تزنون ويحسن النفي تعريضا وان لم يكن للمنفي عنه مظنة لثبوت المنفي
له روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان ناسا من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا واتوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعون اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت قوله جزاء اثم
او اثاما يعني ان الاثام عبارة عن عقوبة الاثم وجزائه وقد يطلق على نفس الاثم فان كان المراد به في الاية نفس
الاسم لابد من تقدير المضاف لان الاثم لا يلق نفسه بل يلق جزاءه قال ابو مسلم الاثام والاثم واحد
والمراد بهذا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء على جزائه وقيل الاثام اسم من اسماء جهنم وقيل اثام واد في
جهنم ويبئر فيها شيخ زاده

الاصول ان تكرير الكلمة لا يفيد نفي واحدة من الخصال فالمعنى لا يفعلون
شيئا منها فكان معنى ومن يفعل ذلك ومن يفعل شيئا من ليتحد مورد
الاثبات والنفي فلعل المضاعف بالنسبة الى عذاب من دونها من المعاصي
والله تعالى اعلم كذا ذكره السعدي والقاضي استدل على دعواه بقوله ويدل
عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وجه الدلالة ان استثناء المؤمن
يدل على اعتبار الكفر في المستثنى منه ثم رده السعدي بقوله لكن لقائل ان
يقول المستثنى هو الجامع بين التوبة والايمان والعمل الصالح فلا يلزم اجتماع
الكفر والمعصية في المستثنى منه تأمل فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل
ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه
او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا كذا ذكره القاضي روى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ليأتين اناس يوم القيمة ودوا لو انهم استكثروا من السيئات
قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات كذا ذكره
السعدي وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على
الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى
الله بذلك متابا مرضيا عند الله تعالى ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب
متابا الى الله الذي يحب التوابين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى
ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور
لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة
الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين

بان يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين
قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا كذا
في الكشاف كذا في حاشية السعدي صح

قوله تعالى الا من تاب المشهور بين المفسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس
وقيل المراد لا يظهر معنى الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير التقدير
الا من تاب وامن وعمل صالحا فانه لا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب
لغير المضعف فالاولى ان يكون استثناء منقطعا والمعنى لكن من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة انتهى ما قيل و
اجيب عنه بان الظاهر ما قاله جمهور المفسرين وما قاله القائل المذكور غير لازم اذ المقصود
الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الاية
وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يحتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الاخرة
لما كان منهم حسرة والندامة على كل سيئة كانت منهم في الدنيا كما روى عن ابي هريرة رضه قال ليأتين اقوام يوم
القيمة ودوا انهم استكثروا من السيئات فقيل له يا ابا هريرة ومن هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات و
اليه اشار المص بقوله بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم كانهم لم يعملوا في
الدنيا سوى الطاعات والوجه الثاني ان يكون التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك
بمحاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
فكانه تعالى بشرهم بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون لها الثواب ويحتمل ان يكون المراد بالتبديل
تبديل ما في نفوسهم من الملكات السيئة بالملكات الحسنة فانهم قبل التوبة كالميل الى المعاصي كيفية راسخة في
نفوسهم وبعد التوبة نزول تلك الكيفية ويحدث بدلها الميل الى الطاعة عن ابن عباس قال كان المشركون
في المكة قالوا قبل نزول قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية وما يغني عن الاسلام وقد عدلنا بالله
وقتلنا النفس التي حرم قتلها واتينا الفواحش فنزلت هذه الاية بمكة وعنه قال قرانا على عهد رسول الله صلعم سنتين والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله ويخلد فيه مهانا ثم نزلت الا من تاب فما رايت رسول الله صلعم فرح بشيء فرحه
بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
فانه في قوة ان يقال من قام وصلى فانه يصلي صلوة وليس في مثله فائدة ظاهرة اشار المص الى توجيه الكلام بوجه حاصلها
ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد اما من قوله متابا وتنكيره بعد تقييده ناصبه بكونه رجوعا
الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة لان يتدارك بها ما فرط اي بمعنى
مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تعالى رجوعا مرضيا عند الله مترتبا عليه محو الخطيئات وعقوباتها
ورفع الدرجات وانواع الكرامات او مستفاد من لفظ الجلالة في قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا فانه تعالى لما كان موصوفا بانه
يعرف حق التائبين يعرف التائبين ويحبهم ويفعل بهم ما يستوجبون كان قوله يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب اي من يعرف حق
التائبين ويحسن اليهم ويتفضل عليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة
توبة الى الله ذي الجلال والاكرام او مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه
في الاخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الاخرة بل المعنى
فيهما ان ما اتى به من التوبة في الدنيا هو التوبة الى الله تعالى شيخ زاده رحه

عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء
عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به
والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا
لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر
بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من
النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي
المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله
في طاعة الله تعالى يسر بهم قلبه وقر بهم عينيه لما يرى من مساعدتهم له في
الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك
اسدا وقرا حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة
تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم كذا ذكره القاضي القر هو البرد وقرور العين كناية عن
الفرح والسرور فان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة كذا
ذكره الشيخ زاده واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة في
العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله
ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا
او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ام كصائم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم كذا ذكره القاضي وحاصل توجيهه
ثلثة وجوه ولكن في الحقيقة هو وجهان لان قوله او لانه مصدر اه عين
الاول وفيه وجه آخر وهو رعاية الفاصلة كذا ذكره الفريق وما اورده

ابو السعود على المفترين ومنهم القاضي وهو ان مدار الكل صدور هذا
الدعاء اما عن الكل بطريق المعية وهو محال لاستحالة اجتماعهم في عصر
واحد فما ظنك باجتماعهم في مجلس واحد واما عن كل واحد منهم بطريق
تشريك غيرهم في طلب الامامة وهو ليس بثابت جزما فانا نختار الشق
الثاني ولا نسلم وقوله وهو ليس بثابت جزما لما ذكر في البحر الرائق السنة
ان لا يخص المصلي نفسه بالدعاء لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ولحديث من صلى صلوة لم يدع فيها للمؤمنين والمؤمنات فهو
خداج انتهى مع انه ذكر في الدرر ان الظن الغالب من ادلة الشرع
اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع
لقوله تعالى وهم في الغرفات امنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما
صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات
وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة
اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم او
تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من
لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل
ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا **قل ما يعبؤا بكم ربي** ما يصنع بكم من عبأت
الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم **لولا دعاؤكم** لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعات والا فهو وسائر الحيوانات سواء
وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية
فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبؤ بكم **فقد كذبتم** بما اخبرتكم
به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال

اذ الم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى
الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون
لزاما جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لامحالة وانه لازما لكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه
الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم
كالثبات والثبوت كذا ذكره القاضي الايات لخمس عشر من سورة الفرقان
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم
اهم كذا ذكره القاضي ولنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته وليعلموا
انه لا يغني القرابة من الله شيئا وانما النجاة في الاتباع كذا في المدارك
روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه
فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد كذا ذكره القاضي وروى انه قال يا
بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني مناف افتدوا انفسكم من النار
فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عايشة بنت ابي بكر ويا حفصة
بنت عمر ويا فطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن
من النار فاني لا اغني عنكن شيئا كذا ذكره ابو السعود واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك مستعار من خفض
الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم من
اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون
للايمان والمصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء
مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم كذا ذكره القاضي الايات الثلث من سورة

الشعراء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد
لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي
اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر
لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات
وهو النجات والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات كذا ذكره القاضي روى انه عليه
لما ايس من حيوة ابو بكر رضي الله تعالى عنه استكتب عثمان رضي الله تعالى عنه
كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن
فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه وافاق اني استخلفت عليكم عمر بن
الخطاب فان عدل فذاك ظني وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون كذا ذكره الشيخ زاده وفي المدارك ختم السورة بما يقطع اكباد
المتكبرين وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطا سيعلم المعرض عنا
ما الذي فاته منا انتهى هذه بعض الاية من سورة الشعراء واذ قال لقمان
لابنه انعم او اشكوا او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك
بالله قيل كان ابنه كافرا ولم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل
بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن
لا نعمة منه كذا ذكره القاضي والجملة تعليل المنهي كذا ذكره ابو السعود و
ذكر الشيخ زاده ان قوله تعالى يا بني مذكور في ستة مواضع يا بني اركب معنا
في هود يا بني لا تقصص في يوسف يا بني لا تشرك يا بني اقم في لقمان يا بني
اني ارى في الصافات فقراء حفص بفتح اليا في المواضع الستة وقراء ابن شعبة
بفتح الاول وكسر الخمسة الباقية وكسر البزي باسكان اول لقمان وفتح آخر

لقمان وكسر الباقية وقرأ قنبل باسكان اول لقمان واخرها وكسر اربعة
الباقية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بكسر الياء
مشددة في الجميع انتهى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا حال
من امه اى ذات وهن او مصدر مؤكد لفعل هو الحال اى تهن وهنا
على وهن صفة للمصدر اى كائنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف
فانها لا تزال تضاعف ضعفها وقرئ بالتحريك وفصاله في عامين و
هى مدة الرضاع عند الشافعي رحمة الله تعالى وعند ابي حنيفه رحمه الله تعالى
ثلثون شهرا قد بين وجهه في موضعه كذا ذكره ابو السعود ان اشكر لي
ولوالديك تفسير لوصينا او علة لوصينا او بدل من والديه بدل الاشتمال
وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا
من ثمة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد
ثم اباك كذا ذكره القاضي وفي الحواشي السعدية رواه ابو داود والترمذي وفي المدارك
عن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في
ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما انتهى ما في السعدي الي المصير فاحاسبك
على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاق
الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه
الكرم واتبع في الدنيا سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص
في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون
بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه

قال

قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما
تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك
فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا
لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بدعوة يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة من الاساءة و
الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير
القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم او لان المراد به الحسنة والسيئة فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات
او اسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في
وكنه يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل
خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه
عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان
ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله تعالى من الامور
اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من
قوله فاذا عزم الامر اى جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي
عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل
واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اى فرحا مصدر
وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل
مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال

للماشي مرحا ليوافق رؤس الاى واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول
عايشة صديقة رضى الله تعالى عنها كان اذا مشى اسرع والمراد مافوق
دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهم
نحو الرمية كذا ذكره القاضى وفى الحواشى السعدية قوله سرعة المشى الحديث
رواه ابن عدى وابو نعيم وغيرهما بسند ضعيف انتهى واغضض من
من صوتك وانقص منه واقتصر ان انكر الاصوات لصوت الحمير
اوحشها
والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى التنكير دون
الاحاد ولانه مصدر فى الاصل كذا ذكره القاضى قال الطيبى قوله ان
انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه قيل لم
اغض الصوت فاجيب لانه ان رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار فى
اخس احواله كذا ذكره السعدى والشيخ زاده واليه اشار صاحب
الطريقة بقوله اذا راى رقص صوفية زماننا فى المساجد والدعوات بالجاه
يعنى
ونغمات مختلطا بهم المرد واهل الهواء والقرى من الجهال العوام
والمبتدعة الطعام لا يعرفون الطاهرة والقرآن والحلال والحرام بل
لا يعرفون الايمان والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق يشبه نهاق
الحمير انتهى وفى المدارك وفى تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل
اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت فى غاية الكراهة ويؤيده
ما روى انه عليه الصلوة والسلام كان يعجبه ان يكون خفيض الصوت

ويكره

ويكره ان يكون مجهور الصوت انتهى الايات السبع من سورة لقمان والمص
لم يذكر الايتين منها كما ذكرتهما احديهما اذ قال لقمان الى ووصينا والاخرى
يا بنى انها ان تك الى يا بنى اقم الصلوة لكن وجهه غير ظاهر بل المناسب على
ما هو غالب عادته ذكرهما على ما مر انفا مع ان فيه فائدة وجود وصية لقمان بتمامها
ووجود النكتة التى ذكرها القاضى وابو السعود وغيرهما للجمل المعترضة وكيفية
ربط يا بنى اقم بسابقه وغير ذلك من الفوائد كما لا يخفى لقد كان لكم فى رسول
الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كالثبات فى الحرب
ومقاساة الشدائد وهو فى نفسه قدوة يحسن التاسى به كقولك فى البيضة
عشرون منا حديد اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم
بضم الهمزة وهو لغة فيه كذا ذكره القاضى توضيح الكلام ان الاسوة على قراءة
عاصم بضم الهمزة وعلى قراءة الباقين بكسرها كالقدوة لفظا ومعنى وان
كان اسما موضوعا موضع المصدر والاية استعمل هيهنا بمعنى ما من حقه
ان يؤتسى به يقال ائتسى فلان اى اقتدى به وظاهر المفهوم لقد كان لكم
فيه قدوة اى اقتداء المراد لقد كان لكم فيه ما من حقه ان يقتدى به واسوة
اسم كان وفى الخبر وجهان احدهما هو لكم وثانيهما فى رسول وقوله او هو فى
نفسه على ان يكون فى تجريدية وتجرد عليه السلام من نفسه الزاكية ما هو قدوة
كما فى قوله تعالى لكم فيها دار الخلد مع ان الجنة فى نفسها دار الخلد جرد منها اخر
مثلها فى كونها دار الخلد والمراد بالاسوة الحسنة الثابتة فى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الثبات فى الحرب ونصرة دين الله تعالى والصبر على ما يصيبه
من الشدائد كما فعل عليه السلام اذ كسرت رباعيته المباركة وجرح وجهه
الكريم وقتل عمه هذا زبدة ما ذكره الشيخ زاده لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر

اى ثواب الله او لقائه او نعيم الجنة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا
وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان يوم الاخر داخل فيها والرجاء
يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم
والاكثرون على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول
من كان كذلك كذا ذكره القاضى الاية من سورة الاحزاب ان الشيطان
لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقايدكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
كما فى تفسير القاضى الاية من سورة الملائكة ولا يحيق ولا يحيط المكر
السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر
اى ولا يحيق الله كما ذكره القاضى هذه بعض الاية من سورة الملائكة و
فى الحواشى السعدية قال ابو حيان لا يستعمل هذه الكلمة الا فى المكروه انتهى
وفى المدارك وفى المثل من حفر لاخيه جبا وقع فيه مكبا انتهى انما يوفى
الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث ينصب
الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون لهم اجورهم
ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية
فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من
الفضل كذا ذكره القاضى هذه بعض الاية من سورة الزمر فى الحواشى السعدية
قوله وفى الحديث اه رواه الثعلبى ابن مروية فى تفسيرها بمعناه من حديث

انس

انس رضى الله تعالى عنه باسناد ضعيف ورواه الطبرانى فى معجمه وعليه
ابو نعيم فى الحلية من رواية جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كذا ذكره ابن العراقى انتهى فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك كذا
ذكره القاضى وفى المدارك فمن عبده فاعبدوه انتهى هذه بعض الاية من سورة
المؤمن ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء او فى حسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او
باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه
جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولى الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة كما فى
تفسير القاضى وذكر ابو السعود فى تفسيره قيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب
وكان موذيا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصار وليا مصافيا انتهى
الايتان من سورة حم السجدة من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع
من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث
فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه
فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له فى الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات
ولكل امرء ما نوى كذا فى تفسير القاضى الايتان من سورة حمعسق ولمن انتصر

بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار
او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق
فاولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر
ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم
السمن منوان بدرهم للعلم به كما في تفسير القاضي الايات الثلاثة من سورة
المزبور وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه
جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك
والتي خبرا وصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق البا بمحذوف
لا باورثتموها كما في تفسير القاضي الاية من سورة الزخرف ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار حسبانهم
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا و
عملوا الصالحات اي مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم
ومماتهم بدل منه ان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى حيوتهم
ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة و
الكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف
والمفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضى
للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار
ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق
والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى

والضلال

والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم
الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا بذلك كما في تفسير
القاضي الاية من سورة الجاثية يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله تنصروا
دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق
الاسلام والمجاهدة مع الكفار كما في تفسير القاضي الاية من سورة
القتال ويسمى ايضا يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا
فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي
التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ومنه قراءة
يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله
مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا
عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر
الله تعظيم له واشعار بانه عليه السلام من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله
كذا في القاضي وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت
وامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر كذا في
المدارك واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم
عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم
اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه و
لا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول
وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة

يا نداء اي منادى وها تنبيه والذين اشارة
ابو السعود
منعوا مدحه

على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان
تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار
التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس
رضي الله تعالى عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت
عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط
فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من
اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة كذا في القاضي فعلى هذا يمكن ان
يقال النهي الوارد في هذه الاية مناسبا لما وعد المص ذكره في هذا الباب
وهي النصيحة على سبيل العموم الا ان يقال ان الاعتقاد بحرمة رفع الصوت
واجب على من كان في زمان حيوته عليه السلام او بعد وفاته فيكون عموما
من هذه الحيثية والاولى بعد ذكر هذه الاية ذكر قوله تعالى ان الذين
يغضون الاية لشموله على زيارة روضة المقدسة بعد وفاته على ما ذكره
علي القاري في شرح المناسك للسندي حيث قال الوجه اللائق للزائر ان
يقوم تجاه الوجه الشريف متواضعا خاضعا خاشعا واضعا يمينه على
شماله مستحضرا عظمته قائلا من غير رفع الصوت ولا اخفا السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لقوله تعالى ان الذين يغضون الاية
انتهى ولنا ان نذكر مع تفسيره وهو ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها
عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما بعد ذلك سرارا حتى يستفهما اولئك الذين

امتحن

امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة
للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة لمحذوف او
للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة
لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من
امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه كذا ذكره القاضي الايتان
المذكورتان في المتن وما ذكرناه ايضا من سورة الحجرات يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه السلام
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما
سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت و
قيل بعث اليهم خالد بن وليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم كذا ذكره القاضي وذكر
ابو السعود في ترتيب الامر على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل
في بعض المواد وقرئ فتثبتوا اي توقفوا الى ان يتبين لكم الحال انتهى
ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا
على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف
الثلاث دائرة مع الدوام كذا ذكره القاضي الاية من سورة المزبورة انما
المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان المفيد
للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا
عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما

اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس و
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة
حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى
ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر كذا ذكره القاضي
وفي المدارك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه البلاء موكل بالقول
لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا انتهى والقوم مختص
بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم
كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال
قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب او لاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع
واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها
استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا
انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس
واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز
نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ يعقوب بالضم ولا تنابزوا
بالالقاب ولا يدعوا بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص
بلقب السوء عرفا كذا ذكره القاضي فاللقب الحسن لا ينهى عنه قالوا
وليس من هذا ما قال المحدثون سليمن الاعمش وواصل الاحدب

وغيره

وغيره مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى كذا ذكره
السعدى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين
ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما
تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت
في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام لها فهلا قلت ان ابي هرون و
عمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان
مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا
قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في
الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب
الذى يستحق العقوبة عليه ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين
تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من
الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في
غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته كذا ذكره القاضي وفي المدارك عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما الغيبة ادام كلاب الناس انتهى اعلم ان الغيبة تعم

ذكر عيوب الدين والدنيا لكن يشترط المخاطب وان يكون على وجه السب
عند علمائنا قال قاضيخان في فتاواه رجل اغتاب اهل قرية فقال اهل القرية
كذا لم يكن ذلك غيبة لانه لا يريد به جميع اهل القرية فكان المراد هو البعض
وهو مجهول الرجل اذا كان يصوم ويصلي ويضر الناس باليد واللسان
فذكر بما فيه لا يكون غيبة وان اخبر السلطان بذلك ليزجره فلا اثم عليه
رجل ذكر مساوى اخيه على وجه الاهتمام لم يكن ذلك غيبة انما الغيبة ان يذكر
على وجه الغضب يريد به السب انتهى وهكذا في الخلاصة وغيرهما فذكر
الغيبة لتغيير المنكر او للاستفتاء او للتحذير من شره او للتعريف كالاعرج
ونحوها ليس بغيبة وكذا ان كان مجاهر الفسق والظلم فذكرهما واما ان
ذكر عيبا آخر فغيبة الكل في الطريقة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه تمثيل لما
يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر
واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة
وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا ميتا وتعقيب ذلك
بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال
من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى
ما نهي عنه وتاب من فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل
صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين
من الصحابة بعثا سلمان رضي الله تعالى عنهم الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبر
هما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال عليه السلام انكما قد اغتبتما فنزلت كذا ذكره القاضي الآيات الاربع من
سورة المزبور ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكامل النفوس
ويتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله كذا ذكره القاضي
عن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى كذا ذكره
ابو السعود وهذه بعض الآية من سورة المزبور فلا تزكوا انفسكم فلا
تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل هو
اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام
كذا ذكره القاضي هذه بعض الآية من سورة النجم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما
وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى كذا ذكره القاضي الآية من
سورة الرحمن وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء والامر فخذوه لانه
حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه
او اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب
لمن خالف كذا ذكره القاضي هذه بعض الآية من سورة الحشر يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
الاعمال الى الله تعالى لبذلنا اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوا فنزلت
كذا ذكره ابو السعود كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت
اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص

كبر عند من يحقره وتنكل عظيم مبالغة في المنع عنه كذا ذكره القاضي وذكر
في المدارك وعن بعض السلف انه قيل حدثنا فقال اتأمرونني ان
اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله انتهى وذكر في بستان العارفين
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الواعظ ينتظر المقت والمستمع
ينتظر الرحمة وعن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى انه قال اكره القصص لثلاث
ايات قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه واما حجة من اجازه قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعن
عمر رضي الله تعالى عنه قال يا معاشر القصاص لا تقصوا فقد فقه الناس
وفيه دليل على ان القوم اذا لم يعلموا لا بأس به وذكر فيه ايضا قال الفقيه
كره بعض الناس الجلوس للعظة وجاز بعضهم ذلك اذا اراد به وجه الله تعالى
وهو الاصح انتهى ويؤيده قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى ولتكن منكم
امة الاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه من اراد التفصيل فليراجعه
الاية من سورة الصف ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب جملة مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من
المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعله على اقامتها
بان يجعل الله مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه
فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص
عن مضار الدارين والفوز بخيريهما من حيث لا يحتسبون وعنه صلى الله

تعالى

٧٢

تعالى عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
عليه السلام يقرأها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
رضي الله تعالى عنه اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل
فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو
حسبه كافيه كذا ذكره القاضي الاية من سورة الطلاق يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح
والتاديب كذا في القاضي قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله نقي
انفسنا وكيف لنا باهلينا قال عليه السلام تنهوهم عما نهاكم الله وتامرونهم
بما امركم الله به كذا ذكره الشيخ زاده نارا وقودها الناس والحجارة نارا
تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية
غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة كذا ذكره القاضي وفي
بعض الحواشي لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب مقتضى جبلتهم
تعذيب الخلق كما ان مقتضى جبلة الحيوان الاكل والشرب ما بين
منكبي احدهم مسيرة سنة يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين
الفا فيهوون في النار وقال عليه السلام في حق خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم
كما بين المشرق والمغرب انتهى لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون
ما يؤمرون به كذا ذكره القاضي الاية من سورة التحريم يا ايها الذين امنوا

توبوا الى الله توبة نصوحا مبالغة فى النصح وهو صفة التائب فانه
ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة
وهى الخياطة كانها تنصح ماخرق الذنب وسئل على رضى الله عنه عن التوبة
فقال يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة
ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربى
نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية كذا ذكره القاضى هذه بعض الاية
من سورة التحريم ايضا وذكر فى المجالس ينبغى ان يعلم ان التوبة لا يتحقق الا
بثلثة امور مرتبة علم وحال وعمل فالعلم اول والحال ثان والعمل ثالث
وذلك لان العبد اذا عرف عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين محبوبه
فى الاخرة يحصل من هذه المعرفة فى قلبه تالم ويسمى تالمه ندما فالمعرفة علم
والندم حال حصل من العلم فاذا غلب هذا الندم على القلب يحصل منه فيه قصد
الى فعل له تعلق بالحال والاستقبال والماضى اما تعلقه بالحال فبترك الذنوب
واما تعلقه بالاستقبال فبالعزم على تركها الى اخر العمر واما تعلقه بالماضى
فبتدارك مافات بالجبر فالعلم والندم والقصد الى الفعل المذكور ثلثة
معان يطلق اسم التوبة على مجموعها فاذا تحققت هذه المعانى الثلثة
التوبة وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة و
الفعل المذكور كالثمرة فبهذا الاعتبار قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الندم
توبة اذ لا يخلو الندم عن العلم يوجبه ويثمره وعن عزم يتبعه ويكون الندم
محفوفا بطرفيه احدهما ثمرته والاخر مثمره انتهى وقريب من هذا ما ذكره السعدى
فى حواشى البيضاوى المذهب المتفق انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم
على ان لا يعود انتهى وذكر فى المجالس ايضا اما وجوب التوبة على الفور فلما فى تاخيرها

من الاحرار

من الاحرار المحرم الذى يتضاعف الذنوب به اذ يلزم بتاخيرها
لحظة ذنب واجب التوبة حتى قالوا يلزم بتاخير التوبة عن كبيرة زمانا
واحدا كبيرتان الاولى التى وجبت التوبة عنها وترك التوبة عنها وزمانين
اربع كبائر الاوليان وترك التوبة عن كل منهما وثلثة ازمنة ثمان كبائر الاوليان
الاوليان وترك التوبة عن كل منهما والخامسة ترك التوبة عن الكبيرة الاولى التى وجبت
التوبة عنها فى الزمان الثالث السادسة ترك التوبة عن بترك التوبة التى وجبت
فى الزمان الاول والسابعة ترك التوبة عن ترك التوبة التى وجبت فى الزمان
الثانى والثامنة ترك التوبة التى وجبت فى الزمان الثالث ثم قال واربعة ازمنة
ستة عشر كبيرة وخمسة ازمنة اثنان وثلثون كبيرة وهكذا يتضاعف
الذنوب مهما زاد التاخير انتهى وعليك استخراج هذه الامثلة على قياس ما
استخرجنالك انفا ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل مهين
حقير الراى من المهانة وهى الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث
مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد
متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف
وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعى ماخوذ من زنمتى الشاة
وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو وليد بن المغيرة ادعاه ابوه
بعد ثمان عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريف اصله من ثقيف
وعداده فى زهرة كذا ذكره القاضى الايات الاربع من سورة ن ويسمى
القلم ايضا كذا فى السعدى وروى انه دخل عليه امه مشاهرا سيفه وقال ان محمدا
ذمنى بعشر صفات فحدث تسعة منها فى نفسى واما الزنيم فلا علم لى به فان
اخبرتنى حقيقة الحال والا ضربت عنقك فقالت ان اباك كان غنيا وخفت

او ان يموت فينقطع ذكره ويتفرق في غير ولده ماله فدعوت داعيا الى نفسي
فانت من ذلك الرابع كذا ذكر في بعض التفاسير ان الانسان خلق هلوعا شديد
الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا كثير الجزع واذا مسه الخير السعة
منوعا يبالغ في المنع والامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها
طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعده من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة و
كسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب
العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها
شاغل كذا ذكره القاضي قال الامام فان قيل كيف قال على صلوتهم دائمون
ثم قال على صلواتهم يحافظون فاجاب عنه بقوله معنى دوامهم عليها ان لا يتركوا
في شيء من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يؤدونها
على اكمل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلوة
وتارة بامور لاحقة بها وتارة بامور متراخية عنها اما الامور السابقة فهي
ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها معلق القلب دخول اوقاتها بالوضوء
وستر العورة وطلب القبلة ووجدان الثوب والمكان الطاهرين
واتيان الصلوة بالجماعة متبركا وان يجتهد قبل الدخول في الصلوة بتفريغ
القلب عن الوساوس بالفتات الى ماسوى الله تعالى وان يبالغ في الاحتراز
عن الريا والسمعة واما الامور المقارنة فهي ان لا يلتفت يمينا وشمالا
وان يكون حاضر القلب عند القراءة والامور المتراخية فهي ان لا يشتغل

بعد اقامة

بعد اقامة الصلوة باللهو واللعب ويحترز كل الاحتراز عن الاتيان بشيء من المعاصي
والمنكرات كذا ذكره الشيخ زاده والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة والصدقات
الموظفة للسائل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف
ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد سبق تفسيره وهذه الايات من
سورة المؤمنون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون
ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون
فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى
اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى كذا ذكره القاضي الايات السبعة عشر
من سورة المعارج ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه
الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم
لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع
المكافات المنقصة للاجر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تبعث

بالصدقة الى اهل بيت ثم سئل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء وعدت
لهم عنه يبقى ثواب الصدقة لهما خالصا عند الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا اى شكرا كذا ذكره القاضي الآية من سورة الانسان
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس فقالوا يا
الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما
وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برءا فشفيا وما معهم شيء فا
ستقرض على رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من
شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واخبزت خمسة اقراص
فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا
ولم يذوقوا الا الماء فاصبحوا صياما فلما امسوا فوضعوا الطعام ووقف
عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك
فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه السورة فقال خذها هنأك الله
في اهل بيتك كذا ذكره القاضي وغيره من المفسرين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما تكذبون به ورد لما
يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزاء كذا ذكره القاضي الآيات الثلث من سورة الانفطار
وقد سبق الاختلاف في تبدل الملكين بالليل والنهار وفي الحديث
ان مع كل مؤمن خمسة منهم واحد عن يمينه وواحد عن شماله
يكتبان اعماله وواحد عن امامه يلقنه الاعمال الخيرات وواحد
عن وراء ظهره يرفع عنه المكاره وواحد عن ناصيته يكتب ما يصلى

على النبي السلام ويبلغه وقيل مع كل مؤمن ستون ملكا وقيل مائة وستون و
يرجح الاول في غاية البيان على ما بيناه في مطالب المصلين فلا في الجزء الرابع
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس في
وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحديث بها شكرها
كذا في القاضي الآيات الثلاث من سورة والضحى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر
يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط و
المغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله تعالى
اشتاتا والذرة النملة الصغيرة والهباء كذا في القاضي وفي الحواشي العصامية
ويحتمل ان لا يراد بيره الجزاء بل الرؤية بالبصر لان كل احد يرى كتابه الذي
لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليتيسر ويرى العمل المحبط ليأسف
انتهى قدر ما فيه من السؤال والجواب في تفسير قوله تعالى ثم توفى كل نفس
الآية من سورة الزلزال ويل اى تحسر وهلاك ومن قال انه واد وجبل في
جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك
مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء ذكره
القاضي البيضاوي في سورة البقرة وذكر ابو السعود فيها ايضا الويل العذاب
الاليم وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه صديد اهل جهنم تهوى فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب انه واد في جهنم لو سيرت
فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره وقال ابن بريدة جبل قيح ودم وقيل
صهريج في جهنم وحكى الزهري اى ذيب انه باب من ابواب جهنم انتهى وعلى كل تقدير
مبتدأ خبره لكل همزة لمزة الهمزة الكسر كالهمز واللمز الطعن كاللهز شاعا

فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا
يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول
وهو المسخرة التى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس
بن فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما فى تفسير القاضى وفى الكواشى لا وقف هنا لان ابدل الذى من
الكل همزة ويحسن ان رفعته او نصبته شتما انتهى فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها كما فى تفسير القاضى فان قيل ما الفرق
بين ان يقال عن صلوتهم وبين فى صلوتهم وما الحكمة فى اختيار العبارة الاولى على
الثانية فالجواب ان العبارة الثانية انما يقال اذا كان الانسان شارعا
فى الصلوة خالصا لوجه الله متذللا بين يديه بالتضرع والابتهال ولكنه
يعتريه السهو والغفلة فى اثنائها بوسوسة الشيطان او حديث النفس
وذلك لا يخلو عنه البشر ومعنى السهو عن الصلوة الغفلة عن ان الصلوة ما هى
ولاى شئ يباشرها فيؤدى ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء بشانها
برعاية شروطها واركانها واوقاتها وسننها وآدابها فيقوم ويخبط ولا
يدرى ما يفعل وذلك فعل المنافقين وهو شر من ترك الصلوة لانه
استهزاء الدين فثبت ان السهو فى الصلوة من افعال المؤمنين لانه شرع فيها
بنية صحيحة واعتقاد والسهو عن الصلوة من افعال الكافرين فانه يسأ غافل
عن حقيقته لانعدام قصده وينتدع عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال الحمد لله على ان لم
يقل فى صلوتهم الكل فى حواشى تفسير القاضى وانما وضع المصلين موضع الضمير
لدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق كما فى تفسير القاضى فيه ان المكذب بالدين
ليس مصليا الا ان يراد به من يجب عليه الصلوة كذا ذكره القاضى الذين هم يراؤن

يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكوة
وما يتعاور فى العادة كما فى تفسير القاضى وذكر فى حواشيه وذهب اكثر
المفسرين الى ان الماعون اسم لما يمنع فى العادة ويسأله الغنى و
الفقير وينسب مانعه الى سوء الخلق كالفأس والمقدحة والغربال
والقدوم ويدخل الملح والماء والنار فانه روى ثلثة لا يحل منعها الماء
والنار والملح فعلى هذا القول الماعون فاعول من المعن وهو الشئ
القليل ويسمى الزكوة ماعونا لانها ربع العشر وهو قليل من كثير و
المقصود من الاية على هذا القول الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة
قالت العلماء ومن الفضائل ان يكثر الرجل فى منزله ما يحتاج اليه
الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على مقدار ما يحتاج فقط انتهى اخبار
وقد سبق وجوه الاعراب فيما سبق وفى بعض النسخ الاخبار المعرف باللام لكن
لا يظهر له وجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وهو اشد
البغض والعجب وهو استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون
الله تعالى من النفس او الناس تفصيله مذكور فى طريقته وذكر فيها ايضا
ان اسباب العجب هى اسباب الكبر وهى سبعة الاول العلم والثانى العبادة و
الثالث النسب والرابع الجمال والخامس القوة والسادس والسابع
الاتباع ومن علامات الكبر ان يحب قيام الناس له او بين يديه تعظيما لنفسه
ومنها ان لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير له او لغيره ومنها ان
يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه الا ان يجلس الغير بين يديه ومنها
ان يتوقى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم ومنها ان لا يتعاطى بيده

شغلا في بيته ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته ومنها ان يستنكف عن قضاء حاجة
الاقرباء والرفقاء في السوق والتفصيل في الطريقة واعلموا يا عباد الله ان كل
عامل سيندم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يوم القيمة الا يلوم نفسه
ان كان محسنا يقول لم لا ازددت احسانا واما ان كان غير ذلك يقول لم
رغبت في المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب كذا في تفسير ابي الليث
وانما الاعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما الى الاخرة
واحذروا التسويف فانه هلاك لقوله عليه السلام هلك المسوفون فان الموت
ياتي بغتة ولا يغترن احدكم بحلم الله تعالى فان الجنة والنار اقرب الى احدكم
من شراك نعله ثم قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الاصفهاني وعن معاذ رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه وهذا من جوامع الكلم
لانه جمع وجازته بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع وغيرهما
في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال وفي حديث آخر فان لم
تكن تراه فانه يراك هذا مشير الى انه ينبغي للعبد ان يكون حاله مع فرض
عدم عيانه لربه كهو مع عيانه لانه تعالى مطلع عليه في الحالين اذ هو قائم على
كل نفس بما كسبت مشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه هذا خلاصة
ما في فتح المبين واعدد نفسك في الموتى كذا في الجامع الصغير وعد في بعض
النسخ واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات السر بالسر والعلانية
بالعلانية رواه الطبراني وعن معاذ رضي الله تعالى عنه قال اخذ بيدي رسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى ميلا وهو في الاصل مقدار مد البصر
من الارض ثم تسمى به علم مبني في الطريق ثم كل ثلث فرسخ حيث قدر
حد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طريق البادية وبني على كل
ثلث ميلا ولهذا قيل الميل الهاشمي واختلف في مقداره على اختلاف
مقدار الفراسخ فقيل ثلثة الاف ذراع الى اربعة آلاف كما في المغرب
والكافي وقيل القادح وثلاث مائة وثلاث وثلثون خطوة كما في اخ
النهاية وقيل ثلثة الاف خطوة كما في الينابيع الاول ايسر بالنظر الى المبداء
فان الخطوة ذراع ونصف والذراع اربعة وعشرون اصبعا بعدد
حروف لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في جامع الرموز ثم قال يا معاذ
اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة و
ترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام و
بذل السلام ولزوم الامام والتفقه في القرآن وحب الاخرة والجزع
من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وانهاك عطف على اوصيك ان
تشتم مسلما او تصدق كاذبا او تكذب صادقا او تعصي اماما عادلا
وان تفسد في الارض يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر واحدث من
الاحداث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه البيهقي
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ستة ايام
اعقل وفي الطريقة يا ابا ذر ما يقال لك بعد ونقل عنه وانما قال ستة ايام
اعقل ما يقال لك ولم يقل اليوم لان فيه ثلثة اوجه احدها ان ابا ذر طالب
ام لا والثاني التشويق لان التشويق في الانتظار اكثر والثالث ان
العلم اعز لا يعطى الا الى مستحقه لانه اذا اعطي الى غير مستحقه يكون العلم

عبثا انتهى وذكر في بعض شروح الطريقة اي النبي عليه الصلوة والسلام
قال لابي ذر رضي الله تعالى عنه عند ارادة تحديثه بهذا الحديث ستة ايام
في كل يوم يا ابا ذر اعقل اي احفظ عني ما احدثك به بعد وذلك تنبيه
على ان المحدث به مما يجب ان يحفظ ولا يضاع ويضبط البراع انتهى لكن
ما نقل في المص اوجه واظهر فلما كان اليوم السابع قال عليه السلام اوصيك
بتقوى الله في سر امرك وعلانيته يعني ليكن خوفك من الله تعالى في جميع
الاحوال وتجنبك لمعاصيه في كل الامور والافعال وليتق خلوتك وجمعيتك
لتعد من المخلصين لله وتنتظم في سلك من اتقى كذا في بعض شروح الطريقة
واذا اسات فاحسن لان الانسان محل الخطاء فاذا صدر منك شيء من ذلك
فاعقبه الاحسان الى من اسات اليه او بالتوبة والرجوع والذكر والاستغفا
فانه ايضا احسان والحسنات يذهبن السيئات ولا تسألن احدا شيئا اي
متاع الدنيا وان سقط سوطك وفي الطريقة بدل وان اي ولو وفي بعض
الشروح لان متاع الدنيا فانه والسؤال ذل تورث الدناءة وتزيل المروة وهي
وسيلة المكسلة ومنشاء المذلة ولا ينبغي للمؤمن ما هذا شانه ولا تقبض
امانة لخطرها وصعوبة القيام بها رواه احمد باسناد جيد وعن عقبة بن
عامر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك لسانك
عليك وذكر في الطريقة عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال والذي لا اله غيره ما على ظهر الارض احوج الى
طول سجن من لسان وعن عمرو بن دينار رضي الله تعالى عنه انه تكلم رجل عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاكثر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب

فقال

فقال شفتاي واسناني فقال عليه السلام اما كان في ذلك ما يرد كلامك انتهى
وليسعك بيتك الظاهر ان المراد بالبيت القلب وابك على خطيئتك رواه الترمذي
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما كان صحف ابراهيم
عليه السلام والكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب منها عشر صحايف انزلت
على آدم وخمسون صحيفة على شيث ابن آدم وثلثون صحيفة على ادريس
وعشر صحايف على ابراهيم وانزلت التورية على موسى بن عمران والانجيل على
عيسى بن مريم والزبور على داود والفرقان على سيدنا محمد عليه وعليهم
الصلوة والسلام وذكر بعضهم انه انزل على موسى قبل غرق فرعون عشر
صحايف ولم يذكر هذا القائل انزال عشر صحايف على آدم فلا يختلف العدد
وكل من انكر اية من هذه الكتب يكفر ولا يجب الايمان بالتورية والانجيل
الذي في ايدي اليهود والنصارى اليوم لانه محرف بل نقول امنا بالتورية
المنزل على ابن عمران وبالانجيل المنزل على عيسى بن مريم وبكل ما جاء من عند
الله من كتاب لرسول ونبي كذا في شرح المقدمة للقرماني قال كانت امثالا
كلها جمع مثل وهو في الاصل بمعنى النظير يقال مَثَل مِثل ومثيل كشبه وشبيه
ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك
حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وذلك المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم
الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله تعالى
في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء عليهم السلام والحكماء هذه زبدة ما
في القاضي ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم واني لا اردها

ولو كانت من الكافي وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث
ساعة ههنا محمولة على الساعة اللطيفة كما هو الظاهر لا الساعة النجومية
كما نقل عنه يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وطريق المحاسبة
سيجيء من المص وساعة يتفكر فيها صنع الله تعالى وساعة مصطوفة على
ثلاث ولم يقل اربعة لان الرابع في باب الدنيا والثلثة الاول من باب
الاخرة لاجل الشرف وكذا نقل عنه يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب
وعلى العاقل ان لا يكون ضاعنا اى طالبا الا لثلاث تزود لمعاد ومرمة
رم الشئ يرمه رما اى اصلحه كذا في الصحاح لمعاش ولذة في غير محرم وعلى
العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب
كلامه من عمله قل كلامه فيما يعنيه بفتح اوله من عناه الامر اذا تعلقت عنايته
به وكان من غرضه وارادته والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق
بضرورة حيوته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر
عورته ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع واستكبار
وسلامته في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان وذلك يسير
بالنسبة الى ما لا يعنيه فمن اقتصر على ما يعنيه سلم من الافات والشرور
والمخاصمات كذا في فتح المبين المبين واليه اشار عليه السلام بقوله من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قلت يا رسول الله فما كان صحف موسى عليه السلام
تفصيله ثم انه قال كانت عبرا كلها جمع عبرة على وزن فعلة من العبور
كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس والمراد بها المواعظ كذا في النهاية
ثم فسر كونه عبرا بقوله عجبت لمن ايقن بالموت ثم يفرح عجبت لمن
ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر وانما لم يذكر

الايقان بالقضاء لكون الايقان بالقدر مستلزما للايقان بالقضاء
اذ القضاء وجود الموجودات في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر تفصيل
القضاء السابق بايجاد تلك الموجودات في المواد الخارجية واحدا بعد
بعد واحد كذا في المجالس والقضاء عند الاشاعرة هو ارادة الله تعالى
الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده
اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها والمعتزلة ينكرون
القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون
علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار
العباد وقدرتهم كذا ذكره السعدي في سورة الفرقان ثم هو ينصب
عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها عجبت لمن
ايقن بالحساب غدا اى يوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم
والاخرة كغده وتنكيره للتعظيم كذا ذكره القاضي في تفسير قوله تعالى لغد
ثم هو لا يعمل قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيكم بتقوى الله فانه راس
الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله
فانه نور لك في الارض وذخر لك في السما قلت يا رسول الله زدني
قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت
يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا
رسول الله زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله
زدني قال انظر الى من هو تحتك اى الى من هو اسفل منك مالا وجمالا
ولباسا وجنة وحقا بان لا تحقر نعمة الله عليكم ولا تنظر الى من هو فوقك
فانه اى النظر الى من هو اسفل منك اجدر اى احق ان لا تزدري نعمة الله

عندك قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وان كان كافرا قلت يا رسول
الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما
تأتي وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم
فيما تأتي ثم ضرب بيده على صدري فقال يا اباذر لا عقل كالتدبير هو
النظر الى عاقبة الشيء ولا ورع كالكف ولا حسب اي لا شرف كحسن الخلق
رواه ابو حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد تتمة مصدر بمعنى الفاعل
مبني على السكون لانه غير مركب او مرفوع على انه خبر محذوف اعلموا ان
الواجب علينا مع التوبة ان نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب على صيغة
المجهول اذ لم نخلق عبثا ولا سدى اي مهملا لا نكلف ولا نجازى قال الله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى تفسير الايتين
سبق في صدر الكتاب وطريق المحاسبة ان ننظر في احوالنا منذ ولدنا الى
زمان التوبة وانما قال ذلك لان الصبي اذا اخذ حق الناس بالغصب و
السرقة يلزم له قضاؤه كذا نقل عنه وذكر في الاكمل حتى ان ابن يوم لو انقلب
قارورة وكسرها وجب عليه الضمان في الحال وكذلك العبد والمجنون اذا اتلفا
شيئا لزمهما الضمان في الحال انتهى هل ادينا ما علينا من حقوق الله تعالى وحق الله
تعظيمه وامتثال امره وذكر في الاصول ان حق الله تعالى ما يتعلق به النفع
العام كحرمة الزنا فانه يتعلق به سلامة الانسان وصيانة الفراش وغيرهما
بخلاف حق العبد كحرمة ماله فانه يتعلق به صيانته ولهذا يباح المال باباحته بخلاف
الزنا فيدخل فيه ما هو خالص حق الله تعالى كحد الزنا والشرب والسرقة وقطع
الطريق وما غلب فيه حق الله تعالى كحد القذف فانه نفعه عام ولذا لا يجري
فيه الارث والعفو قال عين الائمة ان حق العبد فيه غالب الآن الاتمام يستوفيه

والاول

والاول اظهر الكل في جامع الرموز وحقوق الناس وحق الناس كونه نافعا
له ودافعا للضرر عنه كما في الكرماني اذ فات عنا بعضهما فما ادينا منهما فمن
توفيق الله تعالى ولطفه بنا معنى اللطف مر في صدر الكتاب والتوفيق
جعل الاسباب متوافقة كما في التلويح فنشكر الله تعالى على ذلك وما فات
فننظر اهو من حقوق الله تعالى ام هو من حقوق الناس فنعمل فيهما بفتوى
فقهاء مذهبنا حتى نتخلص من اثمهما وتبعتهما وهو من تبعت الرجل بحقي
كذا في كتاب النهاية التبعة بكسر الباء مشول في منشور ديرلر كه ظلم ايله النفس
ولكذا ذكره الاخري وذكر الامام حجة الاسلام في منهاج العابدين
التبعات لازمة وسائر الذنوب مغفورة ونقل عنه تفسيرها في الحاشية
وهو اي الحقوق التي يتبع بها عليك فهي باقية لا يزول بالتوبة الآن يرضى
الله تعالى خصمائك يوم القيمة انتهى فتلك العبارة صريحة في اطلاق التبعة
على حقوق الناس فقط فعلى هذا فتثنية الضمير في تبعتهما ليس على ما ينبغي لكن
يفهم من كتاب جامع الرموز اطلاقه على حقوق الله تعالى ثم انه على تقدير كون
التبعة عبارة عن حقوق الله تعالى وحقوق الناس يكون الجمع من قبيل ومن بعضهما
كما مر بيانه فلنبدأ بحقوق الله تعالى هذا شروع في بيان ما يعمل بفتوى الفقهاء
اعلم ان مدار الدين متعلق بالاعتقاديات والعبادات والمعاملات والمزاجر
والاداب فما نحن بصدده بعض منها وقد قدم في كتب الفقه العبادات على
غيرها لكونها اهم من غيرها ثم الصلوة قدمت على غيرها لانها تالية الايمان
وثابتة بالنص والخبر لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة والحديث
بني الاسلام على خمس الحديث فلذا قال المص ولننظر اولا في الصلوة فان عرفنا
عدد الفائتة فيها وان لم نعلم فلنقدرها قدر نعلم انها ليست اكثر منه

فاضافه الى الضمير لكونه من قبيل اضافة الشيء الى الاسد... اي حق الله والناس

فلنقصنه ويجب التعيين في النية والطريق الايسر ان نقول في كل
فائتة يوم وليلة اول فجر علي واول ظهر علي الى اول وتر علي وفيه اشارة
الى ماذكر في الدرر اذا كثرت الفوائت فاشتغل بالقضاء يحتاج الى تعيين
الظهر والعصر ونحوهما وينوى ظهر يوم كذا وعصر يوم كذا اذ عند
اجتماع الظهرين في الذمة لا يتعين احدهما فان اراد تسهيل الامر عليه
نوى اول ظهر عليه او اخره فان نوى الاول وصلى فما يليه يصير اولا وكذا
لو نوى اخر ظهر عليه وصلى فما قبلها يصير اخر فليحصل التعيين انتهى
فقوله فالطريق الايسر بالنسبة الى الطريق الذى ذكره صاحب الدرر
بقوله يحتاج الى تعيين الظهر والعصر ونحوهما وينوى ظهر يوم كذا آه
لا الى قول واخره فانهما متساويان في الايسرية والمص اختار الاول
واشار الى وجهه بقوله والطريق الايسر فيكون عدد ركعات فائتتهما
اى فائتة كل يوم وليلة على قول ابى ح رحمه الله تعالى عشرين انما قال ذلك
لان الوتر سنة عندهما كذا في الدرر واما الصلوة التى اديناها مع الكراهة
مثل ترك التعديل فى الاركان وذكر في معدل الصلوة واظهر تفسيره
ماذكره المطرزى في المغرب وعول عليه في التاتارخانية وهو تسكين
الجوارح في الركوع والسجود والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين
انتهى وعلى هذا التفسير يكون قوله والطمانينة في القومة والجلسة
وهو اكثر نسخ رأيناها عطفا تفسيريا للتعديل في الاركان ويؤيده ما
في العناية للاكمل ان تعديل الاركان هو الاستواء قائما بعد الركوع
ويسمى قومة والجلسة بين السجدتين والطمانينة في الركوع والسجود
اى القرار فيهما انتهى واما ماوقع في بعض النسخ وهو الطمانينة في القومة

والجلسة

والجلسة فيكون عطف الخاص على العام تأمل فاحسن التدبير حتى لا تغلط
ابن اخت خالتك فلم يفرض قضاؤها ولكن يجب على ما قال صاحب
الهداية وغيره وفيه اشارة الى ماذكر في معدل الصلوة نقلا عن القنية و
قد شدد القاضى الصدر في شرحه في تعديل الاركان جميعا تشديدا بليغا
فقال واكمال كل ركن واجب عند ابى ح ومحمد رحمهما الله تعالى وعند ابى يوسف
وعند الشافعى رحمهما الله تعالى فرض فيمكث في الركوع والسجود وفي القومة
بينهما حتى يطمئن كل عضو منه هذا هو الواجب عند ابى ح ومحمد حتى لو ترك
شيأ منها ساهيا يلزمه السهو ولو تركها عمدا يكره اشد الكراهة ويلزمه
ان يعيد الصلوة فنقضيه ايضا كما قضينا الفائتة ولكن تقدم الفائتة
لكون قضائها فرضا وتمام التحقيق في المعدل المذبور وفي التمرتاشى ولو
صلى وفي ثوبه صورة وجب الاعادة وقال ابو الليث هذا هو الحكم في كل
صلوة اديت مع كراهة التحريم انتهى وفيه اشعار بان كراهة التنزيه
لا يوجب الاعادة وكذا كراهة التحريم عند غير ابى اليسر بل الاولى ان
يعاد عندهم وفي المضمرات اذا دخل فيها نقصان او كراهة فالاولى الاعادة
ومثله في المحيط والقنية ونوادر الفتاوى والترغيب ويؤيده ما في الكشف
انه اذا اتى بالمأمور به على وجه الكراهة او الحرمة يخرج عن العهدة على
القول الاصح وكذا ما في المنية اذ قال الوبرى اذا لم يتم ركوعه وسجوده يؤمر
بالاعادة في الوقت لا بعده وقال يوسف الترجماني ان الاعادة في الحالين
اولى يح
ورأيت بخط بعض الثقاة ان الكراهة اذا كانت في ركن فالاعادة مستحبة
وفي جميع الاركان واجبة وهذا حسن جدا الكل في جامع الرموز ففي تمثيل
المص اشعار باختيار هذا الرأى الحسن مع ان لكلمة مع دلالة على ذلك

كما لا يخفى كما في جامع الرموز واما الاعتماد على التوصية باسقاط الصلوة
فبعد كفاية الثلث الظاهر فيه عدم الفداء كما هو في بعض النسخ وجواب
اما قوله فليس له سند آه وتنفيذ الورثة او الوصي من الثلث هذا ان كان له
وارث والا فمن الكل كذا في اواخر كتاب صوم جامع الرموز على وفق الشرع
مثل ان يكون المعطى فقيرا مقدرا فانه لم يقل افتقر فهو فقير ذكر ابن الاثير
وغيره فهو صاحب الفقر والحاجة وشريعة على الصحيح من له مال دون النصاب
كذا ذكر في جامع الرموز واليه اشار بقوله لا يملك مائة درهم وقيمتها فاضلا
عن الحوائج الاصلية اي عما يدفع عنه الهلاك تحقيقا او تقديرا كطعامه
وطعام اهله وكسوتهما والمسكن والخادم والمركب وآلة المحترف كذا
في زكوة جامع الرموز وغيره عطف على فقيرا من الشرائط المعتبرة عند
الفقهاء مثل ان يكون ما يعطى من الفدية لفقير اقل من النصاب على ما
يفهم مما سيجيء فليس له اي للاعتماد المذكور سند من الكتاب والسنة
ولا يجوز الحاقه بفدية الصوم المنصوصة بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين اي لا يطيقونه كذا في الرمز شرح الكنز قياسا اذ الاصل
غير معقول المعنى نقل عنه وهو فدية الصوم لانه لا مناسبة بين الفدية
والصوم لان الفدية تفيد الشبع والصوم يفيد الجوع ولا مناسبة
بينهما وقد بين في الاصول ان شرط القياس ان يكون الاصل المعقول
المعنى انتهى ولا دلالة اذ الصلوة اقوى من الصوم لان الصلوة حسنة
لنفسها لكونها هيئة موضوعة لتعظيم الله تعالى وحسن الصوم بقهر
النفس فلا يلزم من قيام الفدية مقام الصوم قيامها اي الفدية
مقام الصلوة اذ شرط الدلالة مساواة الفرع للاصل او زيادته عليه

وهما منتفيان

وهما منتفيان هيهنا ولذا قيد الفقهاء جواز فدية الصلوة بقولهم ان شاء الله
وجزموا بفدية الصوم لكونها منصوصة نعم حكموا بوجوب الايصاء لاسقاط
الفائتة احتياطا على ما بين في الاصول فالحزم بالحاء المهملة والزاء المعجمة
بالتزكية فحكم اخذا ثمك فالمراد هيهنا الاخذ بالاحتياط ان تقضي الفائتة
باسرها في حال الحيوة ثم توصي بمال معلوم لاسقاط الصلوة جمعا بينهما
وذكر في جامع الرموز والقياس ان لا يجوز الفداء عن الصلوة وذهب اليه
البلخي كما في قاضيخان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما في الصوم فلورود
النص واما في الصلوة فلعموم الفضل ولذا قال محمد يجزيه ان شاء الله تعالى
انتهى ولو فدى عن صلوته في مرضه لا يصح كما في التاتارخانية كذا في الحلبي لما
اراد ذكر الزكوة بعد الصلوة لانهما على هذا الترتيب مقترنان في كتاب الله
تعالى اثنين وثمانين اية على ما ذكره في البحر الرائق قال ثم تنظر الى الزكوة
وصدقة الفطر والنذور والضحايا فتقضي ما فات منها بلا حيلة متعلق
بتقضي اذ هي مكروهة فيها على القول الصحيح ذكر في فتاوى قاضيخان كره
الاحتيال [illegible]وة وابطال الشفعة في قول محمد خلافا لابي يوسف رحمهما
الله تعالى ولكن قضاء الاضحية ان تقوم شاة وسط لكل سنة فتصدق
الى الفقراء ليس الا وفيه حذف المستثنى وحاصله ليس محل التصدق
الا الفقراء ثم تنظر الى الصوم فيه اشارة الى تقدم الزكوة لما تقرر في
اصل القوم ان افضل الاعمال بعد الزكوة الصوم كما في جامع الرموز هل
كان وجب علينا قضاؤه وحده كما انه لو افطر خطاء يظن انه قبل الصبح او
مع الكفارة كما انه لو اكل او شرب عمدا في رمضان فتفعله على مقتضى الشرع
تفصيله في الفقه ثم تنظر الى الحج ولكن ينبغي في الحج ان توصي وان تحجنا الاحتمال

وجوب الفدية وهو نصف صاع لكل فرض
في الصلوة للاحتياط هذا جواب عن سؤال
مقدر وهو ان الفدية في الصوم ثبت بنص
غير معقول او ثبت الفدية بلا نص
على الصوم فاجاب بان وجوب الفدية
فيها للاحتياط ابن ملك

صدور كلمة الكفر بعد الحج واعلم ان من كفر عياذا بالله تعالى لبطل جميع طاعته
ولم يلزمه القضاء الا الحج فان نسبة العمر الى الحج كنسبة الوقت الى الصلوة وقد
احبط والوقت باق وهل يبطل معاصيه فاكثر من المحققين انها لم تبطل كما في
التمرتاشي كذا ذكره القهستاني في شرح الكيداني فاذا تاب فيجب الحج ثانيا
بخلاف الصلوة والزكوة والصوم وغيرها فانه لا يجب اعادة شئ منها بعد
التوبة عن الكفر وان بطل ثوابها الا ان يقع التوبة في وقت صلاة صلاها
فيجب اعادتها عندنا واما قضاء ما فات منها فيجب بعد بلا خلاف ثم
تنظر الى سائر المعاصي مثل الزنا واللواطة والكذب وشرب الخمر فتتوب منها
توبة صحيحة بان تندم عليها وتعزم على ان لا تفعلها ابدا خوفا من الله تعالى
وتفصيل التوبة مر فيما سبق فاذا فرغنا من حقوق الله تعالى فتنظر في حقوق
العباد وهي نوعان مالي مثل الغصب وهو لغة اخذ المال او غيره قهرا و
شريعة اخذ مال متقوم محترم علنا بلا اذن مالكه بنزع يده تفصيله في كتب
الفقه والسرقة بالكسر مصدر والاسم السرقة بالفتح والكسر كما في القاموس
وشرعا اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مملوكا محرزا بلا شبهة بمكان
وحافظ كذا في مختصرة الوقاية واكل مال الغير بغير اذنه واتلافه كذلك اى
بغير اذنه اما باليد او بشهادة الزور او بالسعي الى الظالم او بغيرها فما علمنا
منها مالكه فنستحله وان صدر هذه الاشياء منا في حال الصبي بكسر الصاد
فانه مقصور ولو كان مفتوحا لكان ممدودا كما في الصحاح كذا في جامع الرموز
اذ يلزم الصبي غرامة مالية وان مات المالك فنعطيه اى المال ان كان
باقيا وقيمته ان كان هالكا الى الفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله تعالى
يوصلها الى صاحبها يوم القيمة وغير مالي وهو ايضا نوعان بدني مثل الجرح

فالغصب لا يتحقق في الميتة لانها ليست
بمال وكذا في الخمر ولا في نحو السلم لا انها
ليست بمتقومة ولا في مال الحربي لانه
ليس بمحترم وقوله بلا اذن المالك
احتراز عن الوديعة شفاء القلوب

والضرب

والضرب والاستخدام بغير حق وقلبي مثل الشتم والاستهزاء ونحوهما وطريق
الخلاص منهما ايضا اى كالمالي الاستحلال ان امكن والا فالتضرع الى الله تعالى
والدعاء والتصدق لمن له الحق فلعل الله تعالى يرضيه يوم القيمة وذكر في المجالس
واما ما كان عليك من حقوق العباد فلا بد من الاستحلال فعليه ان يكثر
قدر ما عليه من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات
في عامة الاوقات فانه اذا فعل ذلك يرجى من فضل الله تعالى وكرمه ان
يرضي خصمه يوم القيمة لما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام
بينما هو جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول
الله فقال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فيقول احدهما يا رب خذ
مظلمتي من هذا الاخ فيقول الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب
ما بقي من حسناتي شئ فيقول الله ما تصنع باخيك لم يبق من حسناته شئ فقال
يا رب فليحمل عني من اوزاري ففاضت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه ان يحمل عنهم من اوزارهم ثم قال
عليه السلام فيقول الله عز وجل لطالب حقه ارفع بصرك الى الجنان فيرفع بصره
فيرى ما اعجبه من الخير والنعمة فيقول لمن هذا يا رب فيقول الله تعالى هذا لمن
يعطي ثمنه فيقول ومن يملك ثمنه يا رب فيقول الله تعالى انت فيقول بماذا يا رب
فيقول بعفوك عن اخيك فيقول قد عفوت عنه يا رب فيقول الله تعالى
خذ بيد اخيك وادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم
القيمة قال القرطبي في تذكرته نقلا عن شيخه هذا لبعض الناس
ثم قال صاحب المجالس اذ لو كان ذلك لكل احد لما دخل النار انتهى

واما اذا كان للحق للبهايم بان نضربها بغير ذنب او نضربه وجهها بذنب

لكن ذكر في كراهة الاستروشنية ولا يضرب وجوههن ورؤسهن اجماعًا

ولا تضرب اصلا عند ابي ح رحمه الله تعالى وان كان ملكه او نحملها فوق

طاقة وحمل البعير في العرف وهو الوسق وهو بالامناء مائتان واربعون

كما في اجارة قاضي خان وفي الخلاصة وحمل الحمار مائة وخمسون منا انتهى

او لم نتعاهد علفها ومائها ذكر في شرعة الاسلام ويعرض عليها العلف

والماء سبعين مرة وفي شرحها وهذا كناية عن الكثرة فالامر مشكل جدا يعني

لا طريق للخلاص من حق البهايم لا بطريق الاستحلال في الدنيا ولا

بطريق التضرع والدعاء والتصدق على ما هو السباق ولعل لهذا قال

صاحب جامع الرموز قال ان خصومة الدابة اشد من خصوم الادمي كذا في

المضمرات وكذا ان كان للحق لكافر لم نستحل في الدنيا ولهذا الاعتبار يكون

الامر مشكلا جدا ايضا ولذا قال فان خصومتهما يوم القيمة اشد اذ لا طريق

لارضائهما ولا اعطاء ثواب المؤمنين اياهما ولا لتحميل اثم الكفر على المؤمن

واياكم وحقهما فاذا فرغنا وتخلصنا من الحقين معا اي حق الله وحق

العباد جميعا فعند ذلك يتم توبتنا وانابتنا فنشكر الله تعالى على التوفيق

والاحسان ثم نجتهد في توفية الحقين الى الموت وان صدرت زلة فنبادر

الى التوبة والتدارك ونسأل الله دائما التوفيق والحفظ عن الاثام و

نشكر على ذلك ونعود لساننا على ان نقول الحمد لله على التوفيق واستغفر

الله من كل تقصير **ثم الوصية** عطف على قوله توفية الحقين بامور منها محافظة

الصلوات الخمس اي الفرائض وما في حكمها كالوتر والتراويح دون النفل

كما في جامع الرموز في المساجد جمع مسجد بالكسر فانه اسم لما يقع فيه السجود

اي خطأ اعلم ان كل خطأ زلة وليس كل زلة خطأ فبينهما عموم وخصوص مطلقا لان الزلة قد تكون خطأ وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسهو وقد تكون بترك الاولى قال الامام النسفي في تفسيره ان الزلة اسم لفعل على افعال تنزي لا يستطيعون اسم ذنب بل يقولون الانبياء لا نعلم ذنب بل يقولون فعلوا الفاضل وتركوا الافضل

بشرط

بشرط ان يكون بناء على هيئة مخصوصة واما بالفتح فهو موقع الجبهة من

الارض واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد

البيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم الشوارع وهي التي بنيت

في الصحارى ما ليس لها مؤذن ولا امام راتبان الكل في جامع الرموز مع الجماعة

فرقة يجتمعون والمراد صلوة الامام مع غيره ولو صبيا يعقل كذا في جامع الرموز

الاولى وفيه اشارة الى ما ذكر في شرح منية المصلي للحلبي فيكره تكرار الجماعة

فيه باذان واقامة عندنا وعن ابي ح رحمه الله تعالى لو كانت الجماعة الثانية

اكثر من ثلثة يكره التكرار والا فلا وعن ابي يوسف اذا لم تكن على هيئة الاولى

والا يكره وهو الصحيح وبالعدول عن المحراب تختلف الهيئة انتهى وايضا

الى ما ذكر في الغرر ولا يكره في مسجد محلة باذان واقامة لكن اذا صلى بهما

اولا غير اهلها واهله بمخافتة الاذان انتهى يعني اذا كان لمسجد امام

وجماعة معلومان صلى بعضهم باذان واقامة لا يباح لباقيهم تكرارهما

بهما خلافا للشافعي لكن لو كان مسجد الطريق يباح تكرارها بهما كذا ذكر

في الدرر وللشافعي ان الفريق الثاني مخاطبون بالجماعة كالفريق الاول

ولنا ما روى انه عليه السلام خرج ليصلح بين قوم فعاد الى المسجد فعاد الى منزله

جمع اهله فصلى بهم ولو جاز ذلك لما اختار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة

في بيته على الجماعة في المسجد كذا في حواشي الدرر فانها من سنن الهدى فتكون

سنة مؤكدة اي قريبة من الواجب فلو ان اهل مصر تركوها القوتلوا عليها

اذا ترك واحد ضرب وحبس كما في الخلاصة كذا في جامع الرموز ثم الجيران با

لسكوت ولو انتظر الاقامة لدخول المسجد فهو مسيء ومن سمع النداء كره الاشتغال

بالعمل كذا في البحر الرائق بل من الواجبات على القول الاقوى ويؤيده ما في البحر الرائق

من ادى والراجح عند اهل المذهب الوجوب ونقله في البدايع عن عامة
مشايخنا واختار الاول لصاحب جامع الرموز حيث قال ولا تكون واجبة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجماعة من سنن الهدى فتكون سنة مؤكدة
كما في الكرماني فكان صحته لم يبلغ الزاهدي والا لم يقل ان الظاهر انهم
ارادوا بالتاكيد الوجوب لاستدلالهم الاخبار الواردة بالوعيد
الشديد بترك الجماعة وفي الجلالي ان سنة الجماعة اكد من سنة الفجر وفي
المنية قيل واجبة يأثم بتركها مرة بلا عذر وقيل اثما يأثم اذا اعتاد تركها
وقيل فرض كفاية وبه اخذ الطحاوي والكرخي وعن غير اصحابنا انها فرض
عين كذا ذكره جامع الرموز ولا يصلي الفرايض في البيوت ولو بالجماعة
ويؤيده ما في البحر الرايق سئل الحلواني عمن يجمع باهله احيانا هل ينال
ثواب الجماعة قال لا ويكون بدعة ومكروها بلا عذر انتهى لكن ذكر في
جامع الرموز ومن لم يعتد بالمساجد قال قالوا الاصح ان اقامته في
البيت كاقامتها في المساجد الا في الفضيلة كما في القنية انتهى ويؤيده
ما في الخلاصة ولو ترك التراويح بالجماعة وصلاها في البيت اختلف المشايخ
فيه منهم من قال هو تارك السنة وهو مسيء قال وهو اختيار شيخ الامام
الاستاد وقال صدر الشهيد انما الاساءة فيما اذا اهل المسجد كلهم
الجماعة وح اساؤا وتركوا السنة وان صلوا بالجماعة في البيت اختلف
المشايخ فيه والصحيح ان الجماعة فضيلة وللجماعة في المسجد فضيلة اخرى فهو
قد اتى باحدى الفضيلتين وترك الاخرى وهكذا الجواب في المكتوبات
انتهى وكذا في فتاوى قاضي خان والمحيط والكافي وشرح منية المصلي و
النوازل وغيرها بغير عذر ولو باذان واقامة بضمتين والسكون في الاصل

تحري

عزمي الانسان ما يجوبه ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او
فعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس كذا ذكره
القهستاني في شرح الكيداني وذكر في البحر الرايق نقلا عن سراج الوهاج انها
لا تجب الا على الرجال البالغين العاقلين الاحرار القادرين عليها من غير
حرج فلا تجب على شيخ كبير لا يقدر على المشي ومريض وزمن واعمى ولو وجد
من يقوده ويحمله عند ابي ح لما عرف انه لا عبرة بقدرة الغير وحق في فتح
انها باتفاق والخلاف في الجمعة لا بجماعة وتسقط بعذر البرد الشديد و
الظلمة الشديدة وبالمطر والريح في الليلة المظلمة واما بالنهار فليس الريح عذرا
وكذا اذا تدافع الاخبثان او احدهما وكان اذا خرج يخاف ان يحبسه غريمه
البول والغائط
في الدين او كان يخاف الظلمة او يريد سفرا واقيمت الصلوة فيخشى ان
يفوت القافلة او ضياع ماله وكذا اذا حضر العشاء واقيمت صلوة
العشاء ونفسه تشتوق اليه وكذا اذا حضر الطعام في غير وقت العشاء
ونفسه تشتوق اليه انتهى نعم البيان ما قال صاحب صرة الفتاوى ناقلا
عن صلوة مهمات المفتي انه قال النبي عليه السلام اذا حضر العشاء والعشاء
فابدؤا بالعشاء اي بالطعام وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يسمع قراءة
الامام ولا يقوم عن عشائه الا ان يخاف فوت الجماعة او لم يكن في الوقت
سعة قال الامام ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن في
تاخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة واما اذا حضر الطعام واقيمت
الصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام او ليشوش امره فتقديمه احب
عند اتساع الوقت اشتاق النفس ولم تشتق لعموم الخبر انتهى فانها اي
الفرايض في البيوت مع الجماعة ايضا كبلا جماعة بدعة على ما صرح في الفتاوى

لما نقلنا عن البحر الرائق وفي فتح القدير واذا فاتته لا يجب عليه الطلب في المساجد
بلا خلاف بين اصحابنا انتهى وذكر في البزازية فاتته الجماعة في حيه ان
اتاها في مسجد اخر فحسن وان صلى وحده في حيه فحسن وان دخل منزله وصلى
باهله فحسن وان دخل في مسجده واقيم في مسجد اخر لا يخرج من الاول حتى
يصلي انتهى وذكر في البحر الرائق نقلا عن فتح القدير وذكر القدوري يجمع
اهله ويصلي بهم يعني ينال ثواب الجماعة اما الحكمة في شروعيتها فقد ذكر
في ذلك وجوه احدها قيام نظام الالفة بين المصلين ثانيها فيه حصر
النفس ان يشتغل بهذه العبادة وحدها ثالثها يعلم الجاهل من العالم
افعال الصلوة وذكر بعضهم انها ثابتة بالكتاب وهو قوله تعالى واركعوا
مع الراكعين واما فضائلها ففي السنة الصحيحة ان الصلوة الجماعة
تفضل صلوة المنفرد بضع عشرين درجة وفي المضمرات انه مكتوب في التورية
صفة محمد وجماعتهم وانه بكل رجل في صفوفهم تزاد في صلوتهم صلوة
يعني اذا كانوا الف رجل يكتب لكل رجل الف صلوة انتهى **ومنها** اي ومن
المذكورة مداومة السواك اي الاستياك فلا حذف والمراد ام اد الـ
المسواك طولا على ظاهر عرض السن الايمن الاعلى فم الاسفل ثم
الايسر كذلك ثم على وجه اللسان بعد ما يجعل الابهام اليمنى وخنصر
تحت المسواك والبواقي فوقه فلا يقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير
ولا يستاك بطرفي المسواك ولا يمص لانه يورث العمى واذا استاك يغسل
والا فالشيطان يستاك به فلا يوضع عرضا بل ينصب والا فخطر الجنون
وموضع سواكه عليه السلام من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب والسوكة
اصحابه خلف اذانهم كما قال الحكيم الترمذي وكان بعضهم يضع في طي عمامته

ولا يختص

ولا يختص بوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما في ظاهر الرواية كما في صلوة
المسعودي لكن في المشارع انه مستحب وهو الاصح كما في الاختيار وفي حاشية
الهداية انه مستحب في جميع الاوقات ويتاكد استحبابه عند قصد التوضئ وبين
او يستحب عند كل صلوة كما عند غيره الكل في جامع الرموز وذكر في البحر الرائق و
وكيفيته ان يستاك اعالي الاسنان واسافلها والحنك وافله ثلاث في الاعالي
وثلاث في الاسافل بثلاث مياه ويستحب ان يكون لينا من غير عقد في غلظ
الاصبع طول شبر من الاشجار المرة ويستاك عرضا لا طولا لانه يجرح لحم
الاسنان قال الغزنوي يستاك طولا وعرضا والاكثر على الاول ويستحب
امساكه باليد اليمنى انتهى وفيه ايضا يكره ان يستاك مضطجعا فانه يورث
كبر الطحال ويقوم الاصبع او الخرقة الخشنة مقامه عند فقده او عدم اسنانه
في تحصيل الثواب لا عند وجوده انتهى وفي التاتارخانية فله ان يستاك باي
سواك كان رطبا كان او يابسا مبلولا كان او غير مبلول صائما كان او غير صائم
بالغداة والعشي وعند الشافعي يكره السواك بعد الزوال للصائم انتهى وذكر
المص في شرح اربعينه ولا باس باستعمال سواك غيره باذنه وفي شرح الهداية لابن
همام ومما يدل على محافظته عليه السلام على السواك استاكه بسواك عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما عند وفاته انتهى وذكر في شرح مخزن الفقه للمصنف
واغسل ذلك بعد فراغك في الصيف بماء بارد وفي الشتاء بماء حار وهذا من راي
الاطباء قالوا بانه يطلق اللسان ويصفي الكلام ويصفي الحدقة ويفرح القلب
ولا ينبغي للمتخم ولا لمن به القيء والسعال اليابس وللقوة والعطش والخفقان
والرمد اليابس ولكن رطبا مستويا قليل العقد فلا يكون من شجرة مجهولة
لانه لا يؤمن ان يكون سما انتهى وذكر في شرح منية المصلي ثم المستحب ان يكون

من شجرة مرة لزيادة ازالة تغير الفم قالوا ويستاك بكل عود الا الرمان و
القصب وافضله الاراك ثم الزيتون انتهى وذكر في جامع الرموز اصله من زيتون
فانه منه سواك الانبياء عليهم السلام كما في الينابيع او من خشب الخوخ او التوت
او اصل الشوك كما في صلوة المسعودية وكذا في المحيط ينبغي ان يكون من شجر مر
في غلظ الخنصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه يجوز ان يكون انقص من
الشبر كما صرح في كتب الشافعية وقال الحكيم الترمذي لا يزاد على الشبر و
الا فالشيطان ركب عليه وفي الكلام اشارة الى استواء الرجل والمرأة الا
الفم قالوا ان العلك في حقها قائم مقامه في حقه والى ان الابهام والمسبحة
لا يقومان مقامه كما ذهب اليه الامام ابو منصور لكنهم قالوا بالقيام
عند الفقدان انتهى ويؤيده ما قال المص في شرحه للاربعين من انه قال
في المحيط قال علي رضي الله تع عنه التشويص بالمسبحة والابهام سواك انتهى
وفيه ايضا ويستحب ان يعود الصبي السواك ليعتاده انتهى وفيه فوائد
انه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومطردة للشيطان ومفرحة للملائكة يذهب
الحفر والبلغم ويجلي البصر ويكفر الخطيئة ويذيب الجناب كذا ذكره صاحب
خزانة الفقه في شرحه ويذهب الصفراء ويشد الاسنان ويقوي المعدة
ويطيب نكهة الفم كذا ذكر في شرح المنية وفي حق فضائله احاديث كثيرة
منها انه روى ابن ماجه عن ابي امامة رضي الله تع عنه عن النبي صلى الله
تع عليه وسلم تسوكوا فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ما جاءني
جبرائيل عليه السلام الا اوصاني بالسواك ومنها ما يجيء من المص لا سيما عند
الصلوة لما اراد تأييده بما في الصحيحين فقال النبي صلى الله تع عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلوة او عند كل صلوة رواه

الشيخان

الشيخان يعني البخاري والمسلم قال في شرحه للاربعين مع كل صلوة في رواية
البخاري عند كل صلوة في رواية مسلم مع الوضوء عند كل صلوة في رواية النسائي
وابن ماجه وابن حبان مع كل وضوء في رواية احمد انتهى وروى الامام احمد
انه قال عليه السلام صلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك
والباء للالصاق او المصاحبة وحقيقتهما فيما اتصل حسا او عرفا وكذا
حقيقة كلمة مع وعند والنصوص محمولة على ظواهرها اذا امكن وقد امكن
ههنا فلا مساغ اذا على الحمل على المجاز بان يقال ان المراد بها الوضوء او تقدير
مضاف بان يقال وضوء كل صلوة كيف يسوغ الحمل على احدهما وقد ذكر
السواك عند نفس الصلوة في بعض كتب الفروع المعتبرة فسرها بقوله قال
في التاتارخانية نقلا عن التتمة ويستحب السواك عندنا عند كل صلوة
ووضوء وكل شيء يغير الفم وعند اليقظة انتهى وذكر في البحر الرائق واختلف
في وقته ففي النهاية وفتح القدير عند المضمضة وفي البدائع والمجتبى قبل الوضوء
والاكثر على الاول وهو اولى لانه اكمل في الانقاء وليس هو من خصائص
الوضوء انتهى ولذا قال المص وقال الفاضل المحقق ابن همام في شرح الهداية
ويستحب في خمسة مواضع اصفرار السن وتغير الرائحة والقيام من النوم
والقيام الى الصلوة وعند الوضوء انتهى وذكر في البحر الرائق واول ما يدخل
البيت وعند اجتماع الناس وعند قراءة القرآن انتهى وفيه رد صريح على
ما نقل من الفتاوى الصوفية وكنز العباد ونحوهما وهو انه يكره السواك
عند القوم وذكر في شرحه للاربعين نقلا عن الاحياء يبتدئ بالسواك
بعد الاستنجاء ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء وهذا الترتيب
احسن عندي لانه روى ابو داود عن عايشة رضي الله تع عنها انها قالت

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستيقظ من ليل ونهار الا يتسوك قبل
ان يتوضأ ولانه استعمال السواك كثيرا ما يدمي ولم يذكر في الاحاديث
المذكورة الا السواك عند الوضوء لا عند المضمضة ولكن ينبغي ان يستعمل
عند المضمضة على خارج الاسنان برفق وقبل الوضوء يستعمل على وجه المبالغة
اعني على الاسنان داخلها وخارجها وعلى الحنك وطرف اللسان ليخرج
عن شبهة الخلاف مع الاحتراز عن الادماء في خلل الوضوء انتهى فظهر انه
ما ذكر في بعض الكتب من تصريح الكراهة عند الصلوة معللا بانه يجرح الفم
فينتقض الوضوء ليس له وجه نعم من يخاف ذلك فليستعمل بالرفق على نفس
الاسنان واللسان دون اللثة بالكسر وفتح الثاء المخففة ويجوز تشديدها
بالتركية ديش ديبلرينك اى كذا في اللغة الاخترى وذلك يكفي في الخروج عن
عهدة السنة وفيه اشارة الى ما نقله في شرح اربعينه عن التشريح حيث قال
وصرح بعضهم بكراهة الاستياك في المسجد وعللها بان السواك عند
القيام الى الصلوة ربما يجرح الفم واخراج الدم فلا يجوز الصلوة به ولانه
لم يرو انه عليه السلام استاك عند قيامه الى الصلوة ويحمل قوله عليه السلام لامرتهم
بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء ورواية احمد والطبراني لامرتهم بالسواك
عند كل وضوء انتهى وما ذكره هيهنا على تقدير تمامه انما يدفع اول تعليلي صاحب
التشريح دون الثاني مع انه في تجويز الاستياك عند القيام الى الصلوة فوات
غسل السواك بعد الاستياك وهو ايضا سنة على ما ذكر المص في شرح المزبور
ناقلا عن ابي داود ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يستاك ويعطي السواك لاغسله فابدأ به فاستاك ثم اغسله فادفعه
اليه انتهى وايضا يلزمه ما في جامع الرموز والا فالشيطان يستاك ومن

تابيدات

ومن تاييدات كلام صاحب التشريح ما ذكره صاحب الاشباه في البحر الرائق
قولهم يستحب عند القيام الى الصلوة بناء في ما نقلوه من انه عندنا للوضوء لا
للصلوة خلافا للشافعية وعلله سراج الهندي في شرح الهداية وانه اذا استاك
للصلوة ربما يخرج منه دم وهو نجس بالاجماع وان لم يكن ناقضا عند الشافعي
وقالوا فائدة الخلاف تظهر فيمن صلى بوضوء واحد صلوات يكفيه السواك
للوضوء وعند الشافعية يستاك لكل صلوة انتهى والظاهر من شرح الهداية
لابن الهمام ان المرضي عنده عدم الاستياك عند نفس الصلوة حيث قال
المراد بما ذكرنا مما ظاهره الندب عند نفس الصلوة كونه عند الوضوء فالحق
انه مستحبات الوضوء ويؤيده قول المص في شرح اربعينه وكنت قديما
اميل الى هذا القول نعم ما اختاره هيهنا مبني على ظاهر اطلاق الاحاديث
وظاهر قول ابن همام يستحب عند القيام الى الصلوة كما ذكره في الشرح المزبور
خذ ما [illegible] هو الحق بالانصاف واجتنب عن التكليف والاعتساف ومن
تفرغ عطف بحسب المعنى على ما قبله على ما يدل عليه السباق والسياق للنوافل
جمع نافلة وهي في اللغة الزيادة وفي الشرع العبادة التي ليست بفرض ولا
فيعم السنة والمستحب وغير الموقت كذا في شرح المصلي لكن الظاهر ان المراد
هيهنا المستحبات سيظهر لك مما ذكره من الامثلة والاوراد جمع ورد وهو مورد
الماء والجزء من القرآن كما في القاموس وهذا في حق من تفقه في الدين لما ذكره
في الطريقة وهو ان رجل تفقه ثم اشتغل بالعبادة وامتنع عن التعليم فان
كان الناس استغنوا عنه بغيره اجزأه كما فعله داود الطائي فانه تعلم العلم
عن ابي ح رحمه الله تعالى ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يشتغل
بالتعليم وهذا لانه اخذ بالفاضل وان كان التعليم افضل لان نفعه اوفر

فلا يكون به بأس فليختر ما ورد فيه خبرا واثر تغييرها مر في صدر الكتاب
وفيه اشارة الى ما روته عايشة الصديقة رضي الله تعالى عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
كصلوة الضحى اربعة او ثمانية انما الحق التا بالعدد والتميز مؤنث اذا حذف
جاز في العدد وجهان قيل لا تستحب لما في صحيح البخاري من انكار ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما وقيل مستحبة لما في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الضحى اربع ركعات ويزيد ما يشاء وهذا هو الراجح
كذا في البحر الرائق والظاهر ما ذكر في جامع الرموز انها من سنن الموقتة انتهى
وفي البحر الرائق وظاهر ما في المنية يدل على ان اقلها ركعتان واكثرها اثنا عشرة
ركعة لما رواه الطبراني في الكبير عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن
صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن
صلى ثمانية كتب الله من القانتين ومن صلى اثني عشرة ركعة بنى الله له
بيتا في الجنة انتهى ووقتها من ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال والمختار
اذا مضى ربع النهار كذا في المنية المصلي واربعة بالجر عطف على صلوة بعد سنة
المغرب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ستة ركعات كتب من
الاوابين وتلا انه كان للاوابين غفورا كذا في شرح الهداية لابن همام وغيره
بسلامين هذا عندهما واما عند ابي ح رحمهم الله تعالى كونها بتسليمة واحدة
كذا في شرح منية المصلي وكذا بعد فرض العشاء اي الاربع في كونها بتسليمتين
عندهما وبتسليمة واحدة عند ابي ح رحمهم الله تعالى كذا في الشرح المزبور ولكن
ذكر في البحر الرائق انه حكى في فتح القدير اختلافا بين اهل عصره في مسئلتين

الاولى

الاولى هل السنة المؤكدة محسوبة من المستحب في الاربع بعد الظهر وبعد
العشاء وفي الست بعد المغرب اولا والثانية على تقدير الاول هل يؤدى
الكل بتسليمة واحدة او بتسليمتين واختار الاول فيهما وصلوة التهجد
ركعتين الى اثني عشر وفي جامع الرموز ركعتان سنة وقيل فرض كما في المحيط
انتهى وروى الطبراني مرفوعا لا بد من صلوة الليل ولو حلب شاة وما
كان بعد العشاء فهو من الليل انتهى وهو يفيد ان هذه السنة تحصل
بالتنفل بعد صلوة العشاء قبل النوم وقد تردد في فتح القدير في صلوة التهجد
اهي سنة في حقنا ام تطوع واطال الكلام على وجه التحقيق كما هو دابه الكل
في البحر الرائق واوسع منه ما ذكره المص والمسبعات العشر التي اهداها الخضر
عليه السلام الى ابراهيم التيمي ووصاه ان يقولها غدوة وعشية وقال له
عليه السلام اعطانيها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر من فضائلها اختصارا
فان قال ذلك فقد استكمل الفضل والمدا ومة عليهن اي الادعية التي
ذكرت من قبل في الاحياء وقوت القلوب وغيرها وروي عن كرز بن وبرة
وكان من الابدال قال اتاني اخ لي من الشام فاهدى لي هدية فقال يا كرز
اقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا اخي من اهدى هذه الهدية قال
اعطانيها ابراهيم التيمي قلت افلم تسال ابراهيم من اعطاه قال بلى فقال
كنت جالسا في فناء الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتمجيد فجاءني رجل
فسلم علي وجلس عن يميني فلم ار في زماني احسن منه وجها ولا احسن منه
ثيابا ولا اشد بياضا ولا اطيب ريحا فقلت يا عبد الله من انت ومن
اين جئت فقال انا الخضر عليه السلام فقلت في اي شيء جئتني فقال جئتك
للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية اريد ان اهديها اليك

لعظمها لا يحتاج الى الوصف انه لا يبايع الا عبد سعيد فبسطت لمن
علم ذلك
الله على حذفنا ذكر فضائلها

فقلت ما هي قال هي ان تقراء قبل ان تطلع الشمس وتنبسط على الارض وقبل
ان تغرب الحمد • وقل اعوذ برب الناس • وقل اعوذ برب الفلق • وقل هو
الله احد • وقل يا ايها الكافرون • واية الكرسي • كل واحد سبع مرات وتقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبعا • وتصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبعا وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبعا و
تقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والاخرة ما انت
له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد
كريم رؤف رحيم • وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت احب
ان تخبرني من اعطاك هذه الهدية فقال اعطانيها محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فقلت اخبرني بثواب هذا فقال اذا لقيت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
فسله عن ثوابه فانه سيخبرك فذكر ابراهيم التيمي انه رأى ذات ليلة في
منامه كان الملائكة جائته فاحتملته حتى ادخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف
عظيما مما رأى من صفة الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله
فقال للذي يعمل بمثل عملك وذكر انه اكل من ثمرها وسقوه من شرابها
قال فاتاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا
من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق الى المغرب فسلم علي واخذ بيدي
فقلت يا رسول الله ان الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال
صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض
وهو رأس الابدال وهو من جنود الله تعالى في الارض فقلت يا رسول
الله فمن قال هذا او عمله ولم ير مثل الذي رأيته في منامي هل يعطى مما اعطيته
فقال والذي بعثني بالحق نبيا انه ليعطى العامل بهذا وان لم ير الجنة انه ليغفر

جميع

جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال
ان لا يكتب عليه شيئا من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل
بهذا الا من خلقه الله تعالى سعيدا ولا يترك الا من خلقه الله تعالى شقيا و
ذكر بقية الفضائل وقد كان ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى مكث اربعة اشهر لم
يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فلعله بعد هذه الرؤيا والله تعالى اعلم ذكره الاعمش عنه
كذا في الاحياء وقوت القلوب وعوارف المعارف وذخر العابدين لابن ملك
وفي الحكاية اشارة الى ما ذكره الحلبي في شرح الكبير للمنية في فصل الجنازة من ان
الخضر عليه السلام حي وهو قول اكثر العلماء ذكره السروجي في شرح الهداية انتهى
ثم اعلم ان ترتيب هذه السورة على هذا المنوال غير الترتيب الذي ذكره المص
في الحاشية التي كتب هنا وفي رسالة التركية وهو على ما في المصاحف ولا يلتفت
الى ما اكب اي سقط الناس عليه من صلوة الرغايب والبرات والقدر وفيه
رد لما ذكر في البحر الرايق نقلا عن حواي القدسين من انه وما روي من الصلوة
في الاوقات الشريفة كليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلتي العيد
وعرفة والجمعة وغيرها تصلي فرادى ويؤيد هذا الرد ما في صحيح مسلم من انه
روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام
من بين الايام قال ابن ملك ناقلا عن مظهر انما نهى عن تخصيصهما تحذيرا عن
موافقة اليهود والنصارى لانهم كانوا يعظمون يوم السبت والاحد بالصيام
وليلتهما بالقيام وزاعمين انهما اعز ايام الاسبوع فاستحب ان يخالفهم في طريق
تعظيم ما هو اعز الايام وهو يوم الجمعة قال النووي في الحديث نهي صريح عن تخصيص
ليلة الجمعة بصلوة واحتج به العلماء على كراهية الصلوة المبتدعة التي تسمى

الرغايب قاتل الله واضعها وقد صنفت الائمة مصنفات في تقبيحها وتضليل
مبتدعها اكثر من ان يحصى انتهى وفي فتاوى مشتمل الاحكام صلوة الرغايب
والبرات هاتان الصلوة بدعتان ومنكرتان مكروهتان محرمتان
قاتل الله واضعها وناقلها وفاعلها انتهى لا سيما مع الجماعة لان الفقهاء
قد اتفقوا على كراهة الجماعة في النوافل ما عدا التراويح والاستسقاء و
الكسوف كذا ذكره في المجالس فان النقاد من المحدثين كابن الجوزي وابن
البواب وغيرهما صرحوا بموضوعية ما ورد فيها من الاحاديث ومن
جملتها ما ذكره علي القاري في موضوعاته من انه لحديث يا علي من صلى ليلة
النصف من شعبان مائة ركعة بالف قل هو الله احد قضى له كل حاجة طلبها
تلك الليلة واعطي سبعين الف حوراء وسبعين الف غلام وسبعين
الف ولدان الى ان قال ويشفع والده كل واحد سبعين الف ثم قال والعجب
ممن شم رايحة العلم بالسنة ان يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها وهذه
الصلوة وضعت في الاسلام بعد الاربع المائة ونشأت من بيت المقدس
ووضع لها عدة احاديث منها من قرأ ليلة النصف من شعبان الف مرة
قل هو الله احد الحديث بطوله وفيه بعث الله اليه مائة الف ملك يبشرونه
وغير ذلك من الاحاديث التي لا يصح منها شيء انتهى حتى صرحوا باسم
واضعها قالوا والمتهم بوضعها ابن جهضم وقد صرح في الفروع اتفاق
الفقهاء بكراهة الجماعة في النوافل اذا كان سوى الامام اربعة قال في
الكافي ان التطوع بالجماعة انما يكره اذا كان على سبيل التداعي بان يجتمع
جمع كثير فوق الثلثة كذا في شرح منية المصلي اما لو اقتدى واحد بواحد
او اثنان بواحد لا يكره واذا اقتدى ثلثة بواحد اختلف فيه وان اقتدى

اربعة بواحد كره اتفاقا انتهى وفي البحر الرايق ومن المندوبات احياء ليالي
العشر من شهر رمضان وليلتي العيدين وليالي عشر ذي الحجة وليلة النصف
من شعبان كما وردت به الاحاديث وذكرها في الترغيب والترهيب مفصلة
والمراد باحياء الليل قيامه وظاهره الاستيعاب ويجوز ان يراد غالبه ويكره
الاجتماع على احياء ليلة في المساجد انتهى ثم قال كره الاجتماع على صلوة الرغايب
التي تفعل في رجب اول ليلة جمعة منه فانها بدعة وما يحتاله اهل الروم من
نذرها لتخرج عن النفل والكراهة فباطل فقد اوضحه العلامة الحلبي واطال فيه
اطالة حسنة كما هو دابه انتهى ولا ينافي ما ذكره صاحب المجالس من ان الحق
ان اشتغال المؤمن في تلك الليلة لخاصة نفسه بانواع العبادة من الصلوة
والتلاوة يجوز ولا يكره انتهى وفيه ايضا وينبغي للعاجز عن تغيير تلك المنكرات
ان لا يحضر الجماعة تلك الليلة بل يصلي في بيته ان لم يجد مسجدا سالما من هذه
البدعة لان الصلوة في المسجد بالجماعة سنة مؤكدة وتكثير سواد اهل البدع
منهي عنه وترك المنهي عنه واجب انتهى ولا يغرنك ما ذكره في شرح النقاية من
جواز الجماعة في النوافل مطلقا عن المحيط فانه نقل فاسد اذ قد ذكر في المحيطين
كراهتها في مواضع كثيرة فقد افترى على المحيط بما يدل على جوازها وقد ذكر
كراهتها اني تتبعت المحيطين فلم اجد بل وجدت نقلا بخلافها كذا نقل عنه
وكذا ما ذكر في الفتاوى الصوفية وامثالها كقوت القلوب فانه لا اعتداد
لامثال هذه الكتب **الثالثة من السبعة نصايح** تفسيره مر غير مرة واعرابه على
هذا التقدير ظاهر ويحتمل ان يكون مبتدأ وجملة لها نوع اختصاص بالمولى
المشير صفة مخصصة وخبره محذوف **منها** التواضع وهي حالة متوسطة
بين التكبر الذي هو من الصفات المحرمة وبين المذلة التي هي منها ايضا كذا في بعض

شروح تعليم المتعلم والحلم هو تاخير العقوبة عن المستحق لها ذكره في لوامع
البينات الحليم هو الذى لا يعجل بالانتقام ان كان على عزم ان ينتقم بعد ذلك
وان كان على عزم ان لا ينتقم منه البتة فهذا هو العفو فاين الحلم من العفو
انتهى ولهذا عطف المص بقوله والعفو والصفح اى الاعراض والذى يسهل العفو
عن الجانى ان ينظر في نفسه فيجدها مقصرة في كثير من حقوق الله تعالى فعند
ذلك فيقول ان جنايتى على حقوق الله تعالى اقبح واشنع من جناية هذا الرجل
على حقى وان قدرة الله تعالى على اعظم واكبر من قدرتى على هذا الجانى فان
تصدت الانتقام منه فلعل الله تعالى يؤاخذنى ايضا فاعفو عنه امتثالا لقوله تعالى
فليعفوا اما فرط عنهم وليصفحوا بالاغماض عنه كذا في القاضى هذا بعض الاية من
سورة النور فعسى الله ان يعفو عنى ومنها نفقده اى تفحص اولاده وازواجه
وعبيده وامائه وخدمه ولا يعتمد على صلاح ظواهرهم فانه كل راع مسئول عن
رعيته لا سيما من يسمى منهم كتخدا يقال بالتركى كاهيه فانه قلما ينجو من الرشوة
بل الناجى منه في زماننا كالعنقاء وفي جامع الرموز الرشوة لغة ما يوصل به
الى الحاجة بالمصانعة بان تصنع له شيئا ليصنع لك شيئا اخر وشريعة ما ياخذ
الاخذ ظلما بجهة يدفعه الدافع اليه من هذه الجهة فالمرتشى الاخذ والراشى الدافع انتهى
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الراشى والمرتشى والرايش وهو ان يكون
واسطة بينهما كذا في شرح رسالة الكباير والصغاير لصاحب الاشباه واعلم ان ما
وقع اما للتودد وهو حلال من الجانبين واما للصيرورته قاضيا وهو حرام
منهما واما للخوف على نفسه او ماله وهو حرام على الاخذ بلا خلاف حلال للدافع عند
الاكثرين واما ليسوى امره عند الوالى فان كان ذلك الامر حراما فحرام على
الجانبين وان حلالا فحرام على الاخذ ان اشتراط حلال للدافع عند بعضهم

وحرام

٩٣

وحرام عند اخرين الا ان يستاجره مدة معلومة بما يدفع اليه فانه حلال للدافع
وكذا للاخذ عند الاكثرين ومكروه عند غيرهم والرشوة لا تملك ولذا كان
له الاسترداد ولو اصلح امره كذا في جامع الرموز اهل الذين يباشرون البيع
والشراء والاستيجار عطف على من يسمى فانهم كثيرا ما ينقصون من الثمن
والاجرة فيدفعون الزيوف والمراد بالزيف من الدراهم والدنانير ما ليس
فيه ذهب ولا فضة بل مموه واما ما فيه فضة او ذهب فالعبرة فيه للغالب الا
ان كان الغالب على الدراهم الفضة فهى فضة وان كان الغالب على الدنانير
الذهب فهى ذهب وان من وقع في يده شئ من الزيوف ينبغى له ان يجتهد فى
اعدامه وافنائه ومحوه ولا يسعى في ترويجه لان ترويجه الى من لا يعرفه يكون
اثما لايصاله اليه الضرر وان روجه الى من يعرفه يكون اثما ايضا وان من يأخذه
لا يأخذه غالبا الا ليروجه الى غيره فيكون تسليمه له تسليطا له على الفساد و
مشاركة معه في الاثم واما من يأخذه ليكون من الذين دعا لهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله رحم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل
الاقتضاء فلا بد له ان يأخذه على قصد اعدامه وافنائه فانه ظلم عام ولهذا
قال بعض السلف انفاق درهم من الزيوف اشد من سرقة مائة درهم من
الجياد لان سرقة المائة معصية واحدة منقضية واما انفاق زيف فهو معصية
مستمرة يعمل بها ما دام ذلك الزيف يدور في ايدى الناس فيكون عليه
في حياته ومماته اثم ما فسد ونقص من اموال الناس فطوبى لمن يموت ويموت
معه ذنوبه وويل لمن يموت ويبقى بعده ذنوبه الكل في المجالس فالطريق للمتفقد
ان يسأل من اى الذين يعاملونهم اى الاوراد وغيرهم من المذكورين خفية
اى ذا خفية فهى حال من فاعل يسأل في كل شهر بل في كل اسبوع وهو الاحوط

ولا يسامح في شانهم ولا يتساهل المسامحة كالمساهلة عبارة عن الترك والاهمال
كذا في كتب اللغة فان الافة للكبراء جمع كبير غالبا تلحق من جهتهم ومنها اي من
النصايح اجتناب استخدام الامرد بالتركي صقالسنر بالك يوزلو اجيع مرد
الصبيح اي الجميل الوجه عبدا كان او اجيرا فانه اي استخدام الامرد سبب
اللواطة فيما بين الخدم واقلها لواطة العين لا يسلم منها على ما ذكر في النوازل
ان الغلام اذا كان صبيحا لا يجوز النظر اليه لما روي انه عليه السلام قال اياكم
ومجالسة اولاد الاغنياء فان لهم صورة العورة وفتنتهم اشد من فتنة
النساء وذكر في ملتقط الناصري ان الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن
صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه
الى قدمه لا يحل النظر اليه عن شهوة واما السلام والنظر لا عن شهوة فلا باس
به ولهذا لم يؤمر بالنقاب وقد جاء في الاخبار ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
كان جالسا في باب داره مع بعض اصحابه فرأى غلاما صبيحا قد اقبل من السكة
فقام ودخل داره فلما قالوا ذهب خرج من الدار فقيل له هذا من عندك يا
ابا عبد الرحمن ام سمعت شيئا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول النظر اليهم حرام والكلام معهم
حرام ومجالستهم حرام وقال القاضي سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة
شيطانين ومع كل غلام صبيح ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا
وكان ابو حنيفة رحمهم الله تعالى يجلسه خلفه او خلف سارية المسجد حتى
لا يقع عليه بصره مخافة خيانة العين مع كمال تقويه وقال سفيان رحمه الله
تعالى يكون في هذه الامة ثلثة اصناف من اللوطيين صنف ينظرون وصنف
يصافحون وصنف يعملون وقد قال قاضيخان في فتاواه يكره بيع الغلام

الامر

الامرد من رجل فاسق يعلم انه يعصي الله تعالى به لانه اعانة على المعصية
واتفق العلماء من السلف والخلف على كون اللواطة حراما الا يرى ان وطي
الزوجة مع كونها حلالا لا فذ وقع المنع عنه حال الحيض لاجل الاذى بقوله تعالى
يسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض وهي ايام
يسير من الشهر فكيف لا يمنع من موضع لا يفارقه النجاسة التي هي اشد
من دم الحيض اصلا فعلم من هذا ان مجرد الملك لا يقتضي التصرف فيما لم
ياذن فيه الشرع الا يرى ان الامة المجوسية والوثنية مع كونها محلا للحرث
لا يجوز لصاحبها ان يتصرف فيها بالتقبيل والتفخيذ وغيرهما من دواعي
الجماع وكذا البهيمة مع كونها محلا لقضاء الشهوة لا يجوز لمالكها قضاء الشهوة
فيها فالواجب على كل مسلم ان يحترز عن هذا الفعل القبيح لما روي انه عليه السلام
قال من عمل عمل قوم لوط يعذب في النار منكوسا وروي ايضا انه عليه السلام قال
اذا علا الذكر الذكر اهتز العرش وتقول السموات يا رب مرنا باهلاكه
وتقول الارض يا رب مرنا بان نبتلعه فيقول الله تعالى عز وجل دعوه فان
طريقه علي ووقوفه بين يدي وروي ايضا انه عليه السلام قال لو اغتسل اللوطي
بالبحار السبع لم يجي يوم القيمة الا جنبا الكل في المجالس ومنها من زوج امائه
وخدمه ما امكن فانه احصن للفرج واغض للبصر واقل للتهمة منها عدم
قبول الهدية من غير الاصدقاء والمعارف فانها رشوة مستورة ذكر القهستاني
في كتاب القضاء الهدية مال اعطي اكراما ثم علل عدم القبول بانها اذا
دخلت الباب خرجت الامانة من الكوة ولو قبلها ردها ان امكن والا وضعها
في البيت المال كما في الكرماني وفيه اشعار بان للمفتي والوالي قبول الهدية لا من حوائج المسلم
وروي انه من الوالي رشوة كما في الزاهدي انتهى وفي فتاوى قاضيخان المستقرض اذا

لان هذه منفعة
اهدى للمقرض شيئا ذكر في الكتاب انه لا بأس بقبول هديته
لم تكن مشروطة في القرض وان تورع ولم تقبل كان افضل واما اذا علم
انه اهدى لا لاجل الدين فانه لا يتورع فان قبول الهدية من حقوق المسلم
على المسلم ولا يمتنع عن القبول والسبب الظاهر قائم مقام العلم ان يكون
بينهما مهاداة قبل القرض لقرابة او صداقة او غيرهما او كان المهدي رجلا
معروفا بالجود والسخاء فان ذلك يقوم مقام العلم انه اهدى اليه
لا لاجل الدين انتهى ومنها عدم الاصغاء للساعي والنمام والسعاية
تختص النميمة كما في المفردات كذا في جامع الرموز وهي كشف ما يكره كشفه
وافشاء السر وفي الاكثر تطلق على نقل القول المكروه الى المقول فيه وهي
حرام الا ان يكون فيه ضرر له ولم يعلمه ولم يكن دفعه الا بالاعلام فيجب لانه
نصح كذا ذكره المصنف في الطريقة وفي قاضي خان رجل علم ان فلانا يتعاطى من المنكر
هل له ان يكتب الى ابيه بذلك قالوا ان كان يعلم انه لو كتب الى ابيه يمنعه
الأب عن ذلك ويقدر عليه يحل له ان يكتب وان كان يعلم ان اباه لو اراد
منعه لا يقدر عليه فانه لا يكتب كيلا يقع العداوة بينهما وكذلك بين الرجل
والمرأة وبين السلطان والرعية والحشم انما يجب الامر بالمعروف اذا علم
انهم يسمعون انتهى ولو كان يؤذيه ولم يمكن دفعه الا بذلك لم يضمن
كالمضروب اذا اشتكى الى سلطان فاخذ منه مالا لذلك وكذا اذا كان يفسق
ولا يمتنع بالامر بالمعروف كما في المحيط كذا في جامع الرموز ومما يدل على حرمتها من
الآيات والاحاديث كثيرة منها قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم وويل لكل همزة لمزة ومنها قوله عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وفي رواية
نمام وقوله عليه السلام من سعى بالناس فهي لغير رشدة او فيه شيء منها وقوله

عليه السلام

عليه السلام الهمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون البراء العيب يحشرهم الله تعالى
في وجوه الكلاب فانه سبب سوء الظن ان بعض الظن اثم وهذا بعض الاية
من سورة الحجرات من تفسيره ومنها عدم الاعتماد والاغترار لابناء الزمان
مما يظهرون المحبة والمودة حتى يجربه مرارا كثيرة فان الصديق الصادق
الصداقة هي المحبة الصادقة بحيث لا يشوبها غرض ويؤثره على نفسه كذا
في الطريقة اعز واقل بل هو كبريت احمر وهذا مثل في كمال الندرة وهو كناية
عن الاكسير الخالص كذا في الصحاح فينبغي للمؤمن ان لا يتخذ خليلا الا من
يثق بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه اذ لا يصلح للصداقة كل احد
بل لا بد ان يكون فيمن يؤثر صداقته عدة خصال الاولى العقل اذ لا خير
في صداقة الاحمق وقد روى الحسن انه قال هجران الاحمق قربان الى الله تعالى
قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت من احياء الموتى فقد عجزت عن معالجة الاحمق
والثانية حسن الخلق اذ لا خير في صداقة من لا يملك نفسه عند الغضب والثالثة
الصلاح اذ لا خير في صداقة الفاسق لان من يرتكب الكبيرة لا يخاف الله تعالى
ومن لا يخاف الله تعالى لا يؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي هذا الحديث من
حسان المصابيح والرابعة الصدق اذ لا خير في صداقة الكذاب لانه مثل السراب
يقرب في صداقة الجبان لانه يترك نصرتك ويخوفك بل يخيفني ويغيب عنك والسادسة
الوفاء اذ لا خير في صداقة من لا وفاء له ومعنى الوفاء الثبات على المحبة والدوام
عليها والمحبة الدائمة هي التي تكون في الله تعالى لان ما يكون الغرض من الاغراض
يزول بزوال ذلك الغرض فلا يتحقق الوفاء ومن الوفاء في حق صديقه مراعاة
جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به حتى قالوا ان الكلب الذي يكون في باب

لان احسن احواله ان ينفعك وهو يريد
نفعك ولذلك قيل العدو العاقل خير
من الصديق الاحمق صح

البعيد ويبعد منك القريب والخامسة
الشجاعة اذ لا خير صح

دا رصديقه ينبغي ان يتميز في قلبه عن سائر الكلاب ومنه ان لا يصادق عدو
صديقه اذ قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اذا اطاع صديقك عدوك
فقد اشتركا في عداوتك ومنه ان لا يتغير حاله في التواضع مع صديقه وان
ارتفع شانه ومنه ان يتورع عما يوجب الفرقة بينهما ومن تمامه ان يكون
شديد الجزع من المفارقة ومنه الموافقة فيما لا يخالف الحق واما فيما يخالف
الحق فليس من الوفاء الموافقة بل الوفاء المخالفة فيه والتنبيه على ما هو
الحق كما حكي عن الامام الشافعي انه كان يواخي محمد بن الحكيم وكان يقربه ويقبل
عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فلما راى الناس صدق مودتهما ظنوا
انه فوض اليه امر مجلسه بعد وفاته فقالوا له في مرضه الذي توفي فيه الى من
تفوض امر مجلسك بعدك وكان محمد بن الحكم عند راسه واستشرف ليومي
اليه فقال الشافعي سبحان الله يجلس مجلسي ابو يعقوب البويطي ومال اصحاب
الشافعي الى البويطي فانكسر له محمد بن الحكم مع انه كان حمل عنه مذهبه كله الا
ان البويطي كان افضل واقرب الى الزهد والورع فنصح الامام الشافعي لله تعالى
وللمسلمين واختار الافضل وترك المداهنة فلما توفي الشافعي انقلب
محمد بن الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب ابيه هذا كله زبدة ما في المجالس الابرار

ومنها قبول الحق ولو كان مرا من كل وضيع وشريف وذكر في الطريقة والذي
ينبغي للمومن اذا سمع كلاما ان كان حقا ان يصدقه وان كان باطلا ولم يكن
متعلقا بامور الدين ان يسكت عنه وان كان متعلقا بها يجب اظهار البطلان
والانكار ان رجي القبول لانه نهي عن المنكر وان يشكر عطف على قبول الحق
والشكر هو تعظيم المنعم على مقابلة النعمة على حد يمنعه عن جفاء المنعم لقوله عليه السلام
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله الكل في الطريقة

ويدعو لمن ينبهه ويعرفه خطاءه ولا يستنكف ولا يستكبر فاذا اخبره رجل
بنجاسة في ثوبه او وسخ في وجهه يشكره ويحسن اليه والعيوب الباطنة افحش
واضر من العيوب الظاهرة فمعرف العيوب الباطنة اولى بالشكر والاحسان

ومنها اجتناب العجب والغرور والاشر والبطر ثم تفسيرها ولا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى دخ حكمها ملح ما يتعلق بها من الاولاد والاباء و
والتلامذة والتصانيف ونحوهما بحيث يستلزم مدح المادح فبالحكم ما الصادق
القبيح قال ثناء المرء على نفسه الا ان ينوي به التحديث بنعمة الله تعالى واعلام
حاله من العلم والعمل لياخذوا عنه او ليقتدوا به او ليعطوا حقه او ليدفعوا
عنه الظلم او نحو ذلك مما يقصد به التزكية والفخر كذا ذكره في الطريقة وان
لا يرى لنفسه فضلا على احد بل يرى ها مذنبة مجرمة قاصرة مقصرة ويعترف
بالخطايا والاثام وذكر في الطريقة وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن ان
في الخلق شرا منه فهو متكبر وقيل متى يكون متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما
ولا حالا وعنه انه كابدت العبادة ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول يا ابا يزيد
خزائن الله تعالى مملوة من العبادات اذا اردت الوصول اليه تعالى فعليك بالذل
والاحتقار وعن الجنيد انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روي عن النبي
عليه السلام انه قال يكون في اخر الزمان زعيم القوم ارذلهم ما تكلمت عليكم
وعن ابراهيم بن ادهم انه قال ما سررت في اسلامي الا في ثلثة مواضع كنت في
سفينة فيها رجل من المسلمين مضحاك يقول كنا ناخذ بشعر العلج في بلاد
هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني بذلك لانه لم يكن في تلك السفينة
احقر في عينيه مني وكنت عليلا في مسجد ودخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق
فاخذ برجلي وجرني الى الخارج وكنت بالشام فعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز

القصور عاجزا ولعل اخرى

اى الزحمة

اى التخمة

اى الكافر

احد

بين شعره وبين القمل فسترني وعندما سررت بشيء كسر ورى في يوم كنت
جالسا فجاء انسان وبال علي وقيل من رأى نفسه خيرا من فرعون فهو متكبر وقد
مر وجهه وقول الشبلي ذلي ابطل ذل اليهود انتهى ويكون في اكثر الاوقات
حزينا الحزن وهو حصر النفس عن النهوض في الطرب والتوجه على الذنب
الماضي والتأسف على العمر الفائت في الطاعة منكسر البال خوفا من عقاب الله تعالى
متضرعا سائلا من الله تعالى العفو والعافية والرضاء هو طيب النفس
بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير كذا في الطريقة والتوفيق من تفسير
والاستقامة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة العدل والتوسط في كل
الامور قال الله تعالى سبحانه وتعالى فاستقم كما امرت كذا ذكره في الطريقة
ويرى كل ما انعم الله تعالى فضلا محضا منه تعالى من غير استحقاق وايجاب عليه
من نفسه عطف تفسيري فيه اشارة الى ما عليه اهل السنة والجماعة ويفوض
التفويض هو ارادة ان يحفظك الله عليك مصالحك فيما لا تأمن
فيه الخطر عن النوافل والمباحات فان كان فيه صلاحك بتركه والا
منعك كذا في الطريقة جميع اموره الى عالم الغيب والشهادة متوكلا
عليه راجيا فضله خائفا عدله ومنها اجتناب صرف المال الى الحجر والتراب
ورفع ابنية الدار والابواب فانه لا يليق باولي الالباب وان تعودها
او وصلته كبراء الباب السنة في البناء مقدار الكفاية وهي في جهة
العلو ستة اذرع كل ذرع ستة قبضات وقيل سبع مع اصبع قائم و
الاول اولى لكونه احوط واما في جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف
حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة فما دونها ومن زاد
على ذلك جاء يحمله يوم القيمة وقد ورد في الاثر من رفع بناءه فوق

ستة

ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين كذا ذكره في الشرعة وشرحها
وروى البغوي عن خباب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما انفق
المؤمن نفقة الا أجر فيها الا نفقته في هذا التراب اي الا صرف ماله في بناء البيوت
زيادة على قدر الحاجة فانه لا يكون له فيه وبال كذا ذكره زين العرب وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النفقة
كلها في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه وقال ان كل بناء وبال على صاحبه
الا ما لا الا ما لا يعني الا ما لا بد منه انتهى وقد قال بعض الفضلاء ان علامة
مال الحرام صرفه الى التراب ويعرف من تجربته وايضا هو علامة الركون الى الدنيا
ونسيان القبر والبلى وتغير ما بعث الشفيع المشفع اي مقبول الشفاعة و
هو صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها وعن بعض السلف انه مر بمن يبني بناء رفيعا
فقال رفعت الطين ووضعت الدين ذكر في الطريقة عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه انه قال عليه السلام من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة وعن
ابن بشير رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اراد
الله بعبد هوانا انفق ماله في البنيان الرابع ما يتعلق بذكر الموت اخبار و
قد مر اعرابه في امثاله عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الكيس اي العاقل من دان نفسه اي اذلها واستعبدها و
قيل من حاسبها معناه ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب في الاخرة كذا في بعض شروح
المصابيح وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اي
يذنب ويتمنى الجنة من غير توبة واستغفار رواه ابن ماجه والترمذي و
قال حديث حسن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لرجل وهو عليه السلام يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل

هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك و
حياتك قبل موتك يعني بادر الى الاعمال الصالحة قبل ان يعتريك اضداد
هافان الانسان معرض هذه الحوادث رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما
اى على شرط الشيخين وكذا في الشرح الجديد وعن عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض جسدي
هكذا وقع في باب طول الامل من المصابيح ووقع في باب تمني الموت منه ايضا
في هذا الحديث لفظ منكبي بدل ببعض جسدي وقال كن في الدنيا كانك غريب
وفيه اشارة الى ان المؤمن ينبغي ان يختلط بالناس قليلا ويكون في نفسه
خائفا ذليلا او كانك عابر سبيل او هذه بمعنى بل وفيه اشارة الى ان
الدار الاخرة هي دار القرار اعلم ان في هذا التشبيه ترقيا من التشبيه الاول لان
الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل وعد نفسك
من اصحاب القبور يعني قل في كل ساعة الآن يحضرني الموت واغيب لان كل آت
قريب الكل في شرح المشارق لابن ملك وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من صحتك قبل
سقمك يعني واغتنم الصحة واكثر من العمل الصالح ليجبر ذلك ما فات من
العمل في حال مرضك ومن حياتك قبل موتك اى وخذ في حال حياتك زاد
آخرتك كذا في شروح المصابيح فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا رواه
الترمذي والبيهقي وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى رواه الطبراني اما الموت
فلانه يزهدك في الدنيا ويرغبك في العقبى واما اليقين فلان من تيقن
ان امر الله آت بان الساعة آتية لا ريب فيها تحقق زهده في الدنيا فيرى

الآخرة هي منزل الآخرة والدنيا ممره [illegible]

فليل حظه

فليل حظه منها كثيرا وصغير نصيبه فيها كبيرا كذا في شرح الجديد وعن سهل
بن سعد رضي الله تعالى عنه مات رجل من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام
يثنون عليه ويذكرون عبادته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت
فلما سكتوا قال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قال لا قال فهل كان يدع
كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما نافية بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون
اليه رواه الطبراني باسناد حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاشر عشرة اى كان حين اتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تسعة من الصحابة فتم به عشرة فهو عاشرهم فقام رجل من
الانصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس اى من اعقل الناس
واحزم الناس اى اعلمهم بما ينبغي ان يعمل قال اى النبي عليه السلام اكثرهم
ذكرا للموت واكثرهم استعدادا للموت اولئك الاكياس ذهبوا بشرف
الدنيا وكرامة الآخرة رواه الطبراني باسناد حسن اما ذهابهم بشرف
الدنيا فبما يستعدونه للموت من الاعمال الصالحة فانها حاوية لكل
مأثرة من مآثر الدنيا فاذا حازوها فقد حازوا شرف الدنيا واما
كرامة الآخرة فما وعده الله تعالى من حسن المآب وجزيل الثواب ورفع
الدرجات وكريم المقامات وعن انس رضي الله تعالى عنه قال ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بقوم بمجلس وهم يضحكون فقال
اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت فانه اى الموت ما ذكره احد في ضيق
الا وسعه اى وسع ذكر الموت ضيق العيش ولا ذكره في سعة الا ضيقه
اى ضيق ذكر الموت وسع العيش عليه اى على الذاكر رواه البزار باسناد
حسن اقوال المشايخ كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك كلمة ترحم

من العيش صح

يقال لمن وقع في مهلكة لا تستحقرها يا نفس يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت
من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى من الارضا عنك ربك بعد الموت
ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم من
مبتدا خبره قوله الآتي كيف يكون حالة الموت موعده كقوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا
ينتظر الفزع الاكبر وهو يوم العرض كيف يكون حاله ثم يبكي اي الرقاشي
حتى يسقط مغشيا عليه قال القرطبي في تذكرته تفكر يا مغرور في الموت
وسكراته وتغيره وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد ما
اصدقه ومن حاكم ما اعدله وكفى بالموت مفرحا اي مجرحا للقلوب
ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات
فهلا تفكرت يا ابن آدم يوم مصرعك اي هلاكك وانتقالك من
موضعك واذا انقلت من سعة الى الضيق وخانك من الخيانة الصاحب
والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت من فرشك وغطائك اي استرك
الى غرر جمع غرة وهو البياض في جبهة الفرس لكن المراد هنا البروز والظهور
الى العيان وغطوك اي ستروك من بعد لين لحافك بتراب ومدر فيا
جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان بل هي
والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب اي المرجع واللام فيهما
للعاقبة كما في لدوا للموت وابنوا للخراب فاين الذي جمعته من المال فهلا
انقذك اي اخرجك من الاهوال كلا ردع عن الانقاذ بل تركته اي المال
الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك اي لا يقبل عذرك
ولقد احسن من قال في تاويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا

النصيب

النصيب الكفن وهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك
الله الدار الآخرة اي اطلب فيما اعطاك الله تعالى من الدنيا الدار الآخرة
وهي الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في
الطين والماء والتجبر والبغي ونقل عنه وكيفيته صرفه ان كان له شيء من
الدنيا ان يقنع بما يدفع ضرورته ويصرف غيره في سبيل الله ابتغاء
لمرضاته وان لم يكن له شيء منها فلا يترك السعي للآخرة للاولى بعد ما
يكون له ما يدفع ضرورته انتهى فكانهم قالوا لا تنس انك تترك
جميع الدنيا الا نصيبك الذي هو الكفن الضمير في قوله فكانهم راجع
الى القوم الذين في قوله تعالى اذ قال له قومه واشار اليه المص حيث
كتب في حاشيته قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال
له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين اقول فلنذكر
لانجاز ما وعدنا من قصة قارون لمناسبة ما وان كان غير ما فيه
صددنا ما قاله القاضي في سورة القصص عند قوله تعالى فخسفنا به
وبداره الارض من انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثر
فعمد الى ان يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل
بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى عليه السلام خطيبا
فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى

محصنا رحمناه فقال قارون ولو كنت قال ان بنی اسرائیل یزعمون
انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل
لی قارون جعلا علی ان ارمیك بنفسی فخر موسی علیه السلام شاكیا عنه
الی ربه فاوحی الیه ان مر الارض بما شئت فقال یا ارض خذیه فاخذته الی
ركبتیه ثم قال خذیه الی وسطه ثم قال خذیه فاخذته الی عنقه ثم قال خذیه
فخسفت به وكان قارون یتضرع الیه فی هذه الاحوال فلم یرحمه فاوحی
الله تعالی الیه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتی لو دعانی مرة
لاجبته ثم قال بنو اسرائیل انما فعله لیرثه فدعا الله تعالی حتی خسف بداره
وامواله انتهی وروی عن علی رضی الله تعالی عنه انه خرج الی المقبرة فلما اشرف
علیها قال یا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال
قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غیركم ثم قال اما
والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خیرا من التقوی وینبغی لمن عزم علی
زیارة القبور ان یتادب بادابها ذكره علی القاری فی شرح المتوسط للفاضل
السندی ثم من اداب القبور مطلقا ما قالوا من انه یاتی الزائر من قبل
رجل المتوفی لا من قبل راسه فانه اتعب لبصر المیت بخلاف الاول لانه
یكون مقابل بصره ناظرا الی جهة قدمه لكن هذا اذا امكن والا فقد ثبت
انه علیه السلام قرا اول سورة البقرة عند راس المیت واخرها عند رجله
ومن ادابه ان یسلم بلفظ السلام علیكم علی الصحیح دون قوله علیكم
السلام فانه ورد السلام علیكم دار قوم مؤمنین وانا ان شاء الله
بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافیة ثم یدعو قائما طویلا وان
جلس یجلس بعیدا منه او قریبا بحسب مرتبته فی حال حیوته انتهی

ویزور

ویزور فی كل اسبوع مرة كذا فی خزانة الفقه یحیی من المعنی ما یلیق بهذا
المقام ان شاء الله تعالی ویحضر قلبه فی اتیانها ای القبور ثم یعتبر بمن صار
تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجیوش والعسا كر
ونافس ای راغب الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه
الموت فی وقت لم یحتسبه ای لا یظنه وهول لم یرتقبه فلیتامل الزائر حال
من مضی من اخوانه ودرج ای مشی من اقرانه الذین بلغوا الامال و
جمعوا الاموال كیف انقطع امالهم فلم یغن عنهم اموالهم ومحا التراب
محاسن وجوههم وافترقت فی القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤ
هم ای مات عنها زوجها وشمل ای احاط ذل الیتم بالضم فقدان الاب
اولادهم واقتسم غیرهم طرائفهم الطریف بالطاء والراء المهملتین والیاء
المثناة من تحت بعدها فاء الحدیث من المال وتلادهم بالكسر المال
الاصل الذی ولد عنده كذا فی القاموس وغیره ولیذكر عطف علی فلیتامل
ترددهم فی المآرب ای فی حاجتهم وحرصهم علی نیل المطالب وانخداعهم
ای وقوعهم فی المكروه من حیث لا یعلم لمواتاة الاسباب ای موافقتهم
وركونهم ای میلهم الی الصحة والشباب ولیعلم وهو عطف علی ما قبله
ان میله الی اللهو واللعب كمیلهم ای مثل الاخوان الماضیة وغفلته عما بین
یدیه من الموت الفظیع ای الشدید والهلاك السریع كغفلتهم وانه لا
بد صائر عطف علی غفلته الی مصیرهم ولیحضر عطف علی لیعلم بقلبه ذكر
من كان مترددا فی اغراضه كیف تهدمت ای سقطت رجلاه وكان
یتلذذ بالنظر الی ما حول ای ما عطف وقد سالت عیناه ویصول عطف
علی یتلذذ ای حمل وتوجه ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه ویحقق

عطف على المحصولات حاله كحاله وماله كماله وعند هذا التذكر و
الاعتبار يزول عنه جميع الاغنيا والدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية
فيزهد فى دنياه اى يرغب عنها ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه
ويخشع جوارحه وللفقيه ابى عبد الله محمد بن ابى الزمير على وزن زبير الموت
فى كل حين ينشر الكفنا • ونحن فى غفلة عما يراد بنا • لا تطمئن الى الدنيا
وبهجتها وان توشحت اى تزينت من اثوابها الحسنا • اين الاحبة و
الجيران ما فعلوا • اين الذين كانوا لنا سكنا سقاهم الموت كاسا غير
صافية • فصيرهم لاطباق الثرى رهنا اى قائما ثابتا واعلم ان الموت
هو الخطب بالفتح الامر الافظع والامر الابشع والكاس التى طعمها بالفتح
اى الشديد صح
يقال طعمه مر اكره وابشع اى اكره الطعم وانه اى الموت لحادث الاهدم
للذات والاقطع للراحات جمع راحة والاجلب للكريهات وان امرا
عطف على الموت يقطع اوصالك اى مفاصلك ويفرق اعضائك ويهد
اى يكسر اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم
العقيم فاطنك رحمك الله تعالى بنازل ينزل بك فيذهب رونقك وبهائك
ويغير منظرك ورُوائك بالضم اى حسن منظرك ويمحو صورتك و
جمالك ويمنعك من اجتماعك واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة
والسطوة اى القهر والقدرة والنخوة اى الكبر والعظمة والعزة الى حالة
يبادر اى يسارع فيها احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك
فيقذفك اى يرميك فى حفرة من الارض قريبة ارجاؤها جمع ناحية مظلمة
ارجاؤها اى اطرافها يحكم عليك حجرها وصيدانها وهو نوع من الحجر
فيحكم عليك هوامها ودیدانها جمع دود ثم بعد ذلك يمكن لك الاعدام

العقيم بالفتح والضم او كلمتين
وزجيت اختر

الشهدى صح

ويختلط

١٠٦

ويختلط بالزعاء اى تراب مخلوط بالرمل ويصير ترابا بانطاء الاقدام
وربما ضرب منك اناء فخارا واحكم بك جدارا وطلى بك محشر ماء اى
مكان ماء او موقدة نار كما روى عن على رضى الله تعالى عنه انه اتى باناء
ليشرب منه فاخذ بيده ونظر اليه وقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل
اى لين كذا نقل عنه ايها الناس قد آن من الاين بمعنى الحين مصدر آن
يئين كذا فى القاموس اى قرب للنائم ان يستيقظ من نومه وحان اى
قرب للعاقل ان يتنبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كؤسه وقبل سكون
حركاته وخمود انفاسه ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه جمع رمس
وهو تراب القبر كذا نقل عنه وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى
اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به ان اكتب اليهم اما بعد
فانى اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا الورع والتقوى زادا
فانكم فى دار عما قريب تنقلب باهلها والله تعالى فى عرصات القيمة واهوالها
يسألكم عن الفتيل وهو خيط دقيق فى شق النواة والنقير النكتة فى ظهر
النواة كذا فى القاموس فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذى لا بد
منه واسمعوا قول الله كل نفس ذائقة الموت قد سبق تفسيره وقوله تعالى
كل من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من
الثقلين كذا ذكره القاضى فان هالك لا محالة كذا ذكره ابو السعود الاية
من سورة الرحمن وقوله تعالى فكيف الفاء فيه لترتيب ما بعدها الى ما قبلها
او كيف منصوب بفعل محذوف وهو العامل فى الظرف كانه قيل يفعلون فى
حيوتهم ما يفعلون من الحيل فكيف اذا توفتهم الملائكة وقرئ توفاهم
على انه اما ماض او مضارع قد حذف احدى التائين يضربون وجوههم

وادبارهم حال من فاعل توفاهم او من مفعوله وهو تصوير لتوفاهم على اهوال
الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى احد على معصية
الا يضرب الملائكة وجهه ودبره كذا ذكره ابو السعود هذه الاية من
سورة محمد فقد بلغني والله اعلم واحكم انهم يضربونه بسياط
من نار وقال الله تعالى قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك شيئا منها
او لا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء
اجلكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء كذا ذكره القاضي الاية من سورة
الم السجدة وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت رأسه في السماء
ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي
احدكم يأكل منها وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه
كل آدمي ثلاثمائة نظرة وستة وستين نظرة وقد بلغني ان ملك الموت
ينظر في كل بيت تحت ظل السماء ستمائة مرة وبلغني ان ملك الموت يكون
قائما في وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين
يديه كالبيضة بين رجلي احدكم وبلغني ان لملك اعوانا الله اعلم بعدد
ليس منهم الا لو اذن الله تعالى ان يلقم السموات والارض في لقمة واحدة
لفعل وبلغني ان ملك الموت يفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من
السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم
ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينزع روح
بني آدم من تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره ولا يصل الروح من
مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني
انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابهما

حتى

حتى اذا بلغت الروح الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك
الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسك اذفر اي
اطيب الرائحة واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فخار
اي اناء من الخزف من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر انه اذا دنت منية
المؤمن اي موته نزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس
اي الروح من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها
من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس اي الروح تنسل
اي تخرج انسلال القذاة اي خروجها القذاة باللغة التركية صو
اوزرنده كچور چوب كذا في الاخترية من السقاء بالكسر كونلك
دكلمش قابكه ايچنه صو قورلر قيره معناسنه كلور كذا في الاخترية وهم
يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والكافر تنسل روحه
كالسفود بفتح السين وضم الفاء المشددة بالتركية كباب شيشى وكلوى
دميرمن الصوف المبتل ذكره ابو حامد الغزالي في كشف علوم الآخرة فقل
اي تخال نفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين
والغمرات اي شدائد الموت فمن قائل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد
احصى ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يتكلم
اخوانه وكأني انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي
ابنتك كالاسيرة تتضرع وتقول حبيبي ابي من ليتمي بعدك من لحاجتي
وفي بعض النسخ من يتمني وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على
رد الجواب وانشدوا اي قرؤا فاقبلت الصغرى اي البنت الصغرى تمرغ
اي تقلب في التراب خدا على وجنتي بالفتح وسكون الجيم ما ارتفع من الخدين

القذاة بفتح القاف

كذا في الاختربة حينا وحينا على صدرى وتخمش خديها وتبكى بحرقة تنادى انى
انى غلبت اى تجاوزت عن الصبر حبيبى ابى من لليتامى تركتهم كافراخ ذ
بفتحتين الشعرات الصفرة على راس الفرخ فى بعيد من الوكر انتهى الابيات
تخيل نفسك يا ابن ادم اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك فغسلك
الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبكت عليك
الاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان تحالله واين اليتامى
تركهم اباؤكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا وانشدوا الايا ايها المغرور
مالك تلعب تؤمل امالا وموتك اقرب وتعلم ان الحرص بحر مبعد سفينته
الدنيا فاياك تعطب اى يهلك ونعلم يقض مسرعا عليك يقينا طعمه
ليس يعذب كانك توصى واليتامى تراهم وامهم الثكلى وهى المراة التى
فقدت ولدها تنوح وتندب تغص من الغصة وتحزن ثم تلطم
وجهها تراها رجال بعدها ما هى تحجب انتهى الابيات يا هذا اين
الذى جمعته من الاموال واعددته للشدايد والاهوال ولقد اصبحت
كفك مرفوع على انه فاعل اصبحت منه اى من المال عند الموت خالية
صفرا عطف بيان وبدلت على صيغة المجهول من بعد غنائك و
عزك ذلا وفقرا فكيف منصوب المحل على انه خبر مقدم عن قوله
اصبحت معناه على اى حال صرت يا رهين يا حرف النداء ورهين صيغة
فعيل بمعنى مفعول منادى مضاف الى اوزاره اصبحت يا رهين اوزار
مرفوع على انه اسم اصبحت ويا رهين خبره ويا من سلب على صيغة
مجهول من اهله وداره ما للتعجب كان اخفى عليك سبيل الرشاد
واقل اهتمامك بحمل الزاد متعلق باهتمامك الى سفرك البعيد • و

موقفك

وموقفك الصعب الشديد الهمزة للاستفهام والواو للعطف وما
نافية علمت يا مغرور انه لا بد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال
وليس ينفعك ثم قيل ولا قال بل يعد عليك بين يدي الملك الديان
ما بطشت اليدان مفعول قائم مقام فاعل يعد ومشت القدمان و
ونطق به اللسان وعملت الجوارح والاركان فان رحمك فالى الجنان
وان كانت الحالة الاخرى فالى النيران يا غافلا عن هذه الاهوال الى
كم هذه الغفلة والتوان اتحسب ان الامر صغير او تزعم ان الخطب
يسير او تظن ان سينفعك حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك
مالك حين يوبقك اعمالك او ينفعك ندمك اذا زلت بك قدمك
او يعطفك معشرك اى جماعتك حين يضمك محشرك اى مقام
الحشر والنشر كلا ردع عن الحسبان وما عطف عليه والله ما سامها
تتوهم ولا بد لك ان ستعلم لا بالكفاف تقنع اى لا تقنع بالكفاف
وكذا تقدير قوله ولا من الحرام تشبع ولا للعظات جمع عظة وهو
التذكير تسمع ولا بالوعيد ترتدع كما في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
الاية فان ايلاء حرف النفى للشمس للتاكيد كذا في التفاسير وحواشيها
ودابك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط العشواء وهى الناقة التى بصرها
ضعيف تخبط اذا مشت كذا في الصحاح يعجبك [illegible] ولا تذكر عطف
على وتخبط ما بين يديك يا نائما في غفلة وفي خطه يقظان الى كم هذه
الغفلة والتوان اتزعم ان ستترك سدى مهملا وان لا تحاسب غدا
ام تحسب ان الموت يقبل الرشا جمع رشوة ام تميز بين الاسد
والرشا بالفتح ولد الظبي كلا والله لا يدفع الموت عنك مال ولا

بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى
اى جمع وحفظ وحقق ما اوعى وهو كوعى ونهى النفس عن الهوى قد
سبق تفسيره وعلم ان الفائز من ارعوى الارعواء النزوع عن الجهل و
حسن الرجوع كذا فى القاموس وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى سبق تفسيره فى الاول من الباب الابواب فانتبه من هذه الرقدة
اى النومة واجعل العمل الصالح لك عدة ولا تتمنّ منازل الابرار وانت
مقيم على الاوزار وعامل بعمل الفجار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراقب
فى الخلوات رب الارض والسموات ولا يغرنك الامل لقوله تعالى ما غرك
بربك الكريم الاية فتزهد عن العمل او ما سمعت الرسول حيث يقول لما
جلس على القبور اخوانى لمثل هذا فاعدوا او ما سمعت الذى خلقك
فسوى يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى وانشد وا تزود
من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد ولا تجمع من الدنيا
كثيرا فان المال يجمع للفناد ارتضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت
بغير زاد الخامس ما يلزم اى يجب من الوصايا او يستحب ويكون مبتدأ
خبره نذكر اولا ان شاء الله تعالى ما ورد من الاخبار فيها عن ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما يعنى ليس
حق امرء مسلم اسمه له شئ يوصى فيه [illegible] يبيت ليلتين خبره
وفى رواية ثلاث ليال والمعنى ليس سبقه من جهة الاحتياط والانتباه
للموت ان يبيت ليلتين فى حال من الاحوال الا ووصية مكتوبة عنده
يعنى ان يبيت بهذه الحال وهى ان تكون وصية مكتوبة عنده لانه لا يدرى
متى يدركه الموت فقيد ليلتين غير مقصود بل المراد انه لا ينبغى ان

يمضى عليه زمان قليل ذهب بعض الى وجوبها بظاهر الحديث و
الجمهور على استحبابها لانه عليه السلام جعلها حقا للمسلم لا عليه ولو
وجبت لكانت عليه لا له وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ قيل هذا
فى الوصية المتبرع بها واما الوصية باداء الدين ورد الامانة فواجبة
عليه اعلم ان ظاهر الحديث مشعر بان مجرد الكتابة بلا اشهاد بها
كاف وليس كذلك بل لا بد من الشاهدين عند عامة العلماء لان حق
الغير تعلق به فلا بد لازالته من حجة شرعية ولا يكفى ان يشهدهما على
ما فى الكتاب من غير ان يطلعا عليه الكل فى المبارق رواه الشيخان وغيرهما
وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من مات على وصية مات على سبيل وسنة مات على تقى بضم التاء وشهادة
ومات مغفورا له رواه ابن ماجه وعن انس رضى الله تعالى عنه قال
كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول
مات فلان قال اليس كان معنا آنفا قالوا بلى قال سبحان الله كانها
اى الموت وتانيث الضمير باعتبار الخبر اخذة على غضب المحروم من
حرم وصية رواه ابو يعلى باسناد حسن وفى شرعة الاسلام من مات
بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ يتزاور الاموات ويتحدثون
وهو ساكت فيقولون انه مات بغير وصية انتهى ثم ان الوصية واجبة
على كل من عليه حق من حقوق الله تعالى او من حقوق الناس ومن ليس
عليه حق لا تجب عليه بل يستحب هذا شامل بحسب الاجمال على الحقوق
كلها منها حقوق الله تعالى وهى ثمانية انواع عبادات خالصة كالايمان
وفروعه كالصلوة وعقوبات كاملة كالحدود وقاصرة كحرمان الميراث

وحقوق دائرة بين الامرين كالكفارات وعبادة فيها مؤنة كصدقة الفطر
ومؤنة فيها معنى العبادة كالعشر ومؤنة فيها شبهة العقوبة كالخراج
وحق قائم بنفسه كخمس الغنائم واما حقوق العباد فاكثر من ان
يحصى كذا في التوضيح والمنار ثم ان الوصية تنقسم الى اعتقادية
كما اشار صاحب شرعة الاسلام بقوله وصورة الوصية ان تكتب
هذا ما اوصى به فلان وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور واوصى من خلف بعده ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات
بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بما يوصى به
ابراهيم عليه السلام بنيه ويعقوب عليه السلام يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وعملية كما اشار المص بقوله
في اول هذه الرسالة فالفنار رساله منطوية على اصول الدين وفروعه
مما لا بد لكل انسان منه الى قوله كتبناها بالتركية ليعم نفعها لكنه
اقتصر في هذه الرسالة على بعض العملية بطريق التفصيل فقال ومحل
الوصية بالمال مطلق الثلث فيستوفيه اى يستوفي الموصى الثلث
في الوصية [illegible] ان احتيج اليه اى الى الثلث وينقص منه في الحجة
وفيه اشارة الى ان التقليل في الوصية افضل لما روى عن على رضى الله
عنه ان الوصية بالخمس احب الينا من الوصية بالربع وبالربع احب
الينا من الوصية بالثلث والى ان الوصية النافذة في الشرع الى الثلث الا اذا
جاز الورثة كما في الاختيار وطريق الوصية ان يذكر بلسانه عند عدلين
وفيه اشارة الى ما ذهب اليه عامة العلماء على ما نقلت من المبارق

المبارق وان كتب وقرأ عليهما واشهدهما كان اولى وفيه اشارة الى جواز
قاضيخان في فتاواه وروى ابو يوسف عن ابي ح اذا كتب الرجل وصية
بيده ثم قال اشهد واعلى ما في هذا الكتاب فهو جائز استحسانا وان كتب غيره
وقال هو اشهدوا على ما في هذا الكتاب لم يجز انتهى فلنبدأ بالواجب من
الاقسام الثلثة نقدم حقوق العباد على حقوق الله تعالى لاحتياجهم مع
استغناء الله تعالى وكرمه ولهذا بدأ المص بقوله اما حقوق الناس فكا
الديون والودايع والامانات والمضمونات كالمبيع والمغصوب والمسروق
وكالحقوق البدنية كالضرب والجرح والاستخدام بغير حق وكالحقوق
القلبية كالشتم والاستهزاء ونحوهما على ما سبق في النصائح العامة م
فلنوص بقضاء الدين ورد الودايع والامانات والمضمونات وارضاء
الخصوم في الاخيرين اى الحقوق البدنية والحقوق القلبية واما حقوق
الله تعالى فلنبدأ بالصلوة وجه البدء بها مر في طريق المحاسبة فان الفقهاء
قد صرحوا بوجوب الايصاء في الفائتة فلنحسبها ولنعين لكل فرض و
واجب نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير او قيمة احدهما و
الصاع ثمانية ارطال وكل رطل عشرون استارا والاستار ستة دراهم
هذا عندهما واما عند ابي يوسف خمسة ارطال وثلث رطل وهو قول الشافعي
لقوله عم صاعنا اصغر الصيعان وهذا اصغر بالنسبة الى ثمانية ارطال ولنا
ما روى انس وجابر رضى الله انه يتوضأ بالمد رطلين ويغتسل بالصاع
ثمانية ارطال والجواب ايضا عن دليل ابي يوسف والشافعي بانه ان صح ما رويتم
فهو ليس بحجة لانه اصغر من الهاشمي لان الصاع الهاشمي اثنان وثلثون
رطلا والنبي عم استعمل العراقي وهكذا صاع عمر رضى الله عنه وكان قد فقد

واخرجه حجاج ولذا سمي حجاجيا كذا ذكره الاكمل في حواشي الهداية وقيل
لا خلاف بينهم في الحقيقة لان الرطل كان في زمن ابي ح رحمه الله تعالى عشرين
استارا وزاد في عصر ابي يوسف وصار ثلثين استارا والاستار بكسر
الهمزة ستة دراهم ونصف فالرطل في زمن ابي ح كان مائة وثلاثين درهما
وفي زمن ابي يوسف مائة وخمسة وتسعين فاذا قابلتهما تجد كل واحد
منهما الفا واربعين درهما وفي التبيين هذا القيل اشبه لان محمدا لم
يذكر المسئلة خلافية ولو كان فيها خلاف لذكره لانه اعرف كذا ذكره
ابن ملك في شرح مجمع البحرين فقوله والرطل مائة وثلاثون درهما تقريبا
مبني على تفسير الاكمل للاستار لانه على هذا التفسير ينقص عدد دراهم
الرطل عن هذا العدد بعشرة واما اذا كان مقدار الاستار ما نقل عن
القيل يكون عدد دراهم الرطل بهذا العدد تحقيقا كما لا يخفى فان وفى
الثلث اي ثلث المال بعد التجهيز والتكفين بكل من ذلك الفرض و
الواجب فبها ونعمت والا اي وان لم يف فلنوص بالدور مثلا من
فائته صلوة شهر وكان قيمة نصف الصاع اي مقدار نصف ما يكال
بالصاع وهو خمسمائة وعشرين درهما من البر على نقل القهستاني
عن صدر الشريعة درهما عثمانيا التقييد به يفيد ان مرادهم بالدرهم
الدراهم المستعمل في زمانه لا الدرهم الشرعي وهو عبارة عن اربعة
عشر قيراطا والقيراط خمس شعيرات كذا في البحر الرائق وقد قال
في الطريقة الغالب المستعمل في العقود والمعاملات الدراهم وقد
صغروها حتى لا يبلغ اربعة منها وزن درهم شرعي فعليه ان
يوصي مائة وثمانين درهما على قول ابي ح رحمه الله تعالى اذ الوتر بعد

من الفائتة عنده فانه قد روي عنه ان الوتر فريضة فح يكون عدد الفائتة
ستا في يوم ومائة وثمانين في الشهر وان كان الثلث ستين درهما
مثلا فلنوص ان يعطى فقيرا ثم يستوهب منه فاوهب يعطى منه
ثانيا وهكذا الى ان يبلغ مائة وثمانين ثم اعلم ان الوصية بالدور ليس
كالوصية بالاعطاء او لمرة فان فيها قضاء الواجب ويجب تنفيذه
على الوصي او الوارث بخلاف الوصية بالدور فانها وصية بالتبرع
وليس يجب تنفيذه وليس فيها قضاء ما وجب عليه ولكن اذا لم
يف الثلث فالمأمول من سعة رحمة الله تعالى عليه ان يعذره ويقبل
منه هذه اي الوصية كما انه اذا لم يترك مالا اصلا اي وافيا او غير
واف فاستقرض ثم اعطى ثم استوهب اخر اعطى وهكذا الى ان
يتم قدر الفايتات ثم استوهب واعطى للمقرض او يتبرع
عطف على قوله فاستقرض رجل من ماله يرجى القبول للعذر واما
اذا اوصى اقل من الثلث واوصى بالدور او اوصى ببقية الثلث في
التبرعات كما هو العادة في زماننا يعني بطبخ الطعام عليه وغيره
من التي تكون غير لازمة لاخرية كذا نقل عنه او لم يوص بها اي
بالاقسام السابقة اصلا فقد اثم بترك ما وجب عليه اذ الواجب
عليه ان يوصي من ماله للفائتة بقدر ما احتمل الثلث فقد قصر فيه
فترك ما لزم في الصورتين اي في الوصية باقل من الثلث وعدم الوصية
كذا نقل عنه وفعل معه اي ترك ما لزم ما لم يلزم اي الوصية بالدور في الصورة
الاولى اي في الوصية باقل من الثلث كذا نقل عنه فهذه بلية عامة يجب
ان ينتبه له نعم جواب سؤال مقدر تقديره قال ما الوصية قال مجيبا نعم كذا نقل

عنه من كان عليه الصلوة والزكوة او الحج او الصوم او غيرها من الواجبات
لفظا او في المعطوفات للجمع كالواو على ما قاله الاخفش والكوفيون كذا ذكر في مغني
اللبيب وما وقع في بعض النسخ مع الصلوة بدل الصلوة فيصح ايضا
ولفظ او حينئذ للفاصلة كما هو الظاهر لكن لفظة من في قوله من الواجبات
يكون للتبعيض لا للتبيين كما هو الظاهر ههنا ويدل على ما ذكرنا قوله ولم يف الثلث
بجميعها فوزع واوصى بالدور كيفية الدور والتوزيع سيجيء في التنبيه مفصلا
ان شاء الله تعالى يرجى قبوله للعذر والضرورة كالصور السابقة واما من لم يكن
عليه فائتة وبكى عمره وخاف ان يكون صلوته في نقص وفساد او كراهة فاوصى بدور قليل شيء فلو وجه اذ الوصية هذه ليست من الواجبات بل من المستحبات واذا
علمت حال الصلوة فقس عليه فدية الصوم لكل يوم نصف صاع من بر او صاع
من التمر او شعير وما لها في حق الدور والتبرع كحال الصلوة والنذور
المالية وصدقة الفطر وقيمة الضحايا الفائتة وحقوق الناس مما لم
يمكن تاديتها الى اصحابها لموتها وعدم ورثتها او لعدم معلوميتها او لغير
هما اي غير الموت وعدم المعلومية وفيه تفكيك فان وفي الثلث بهذه الاشياء
فبها والا اي وان لم يف فلنوص بجميع الثلث بالتوزيع وبالدور كما مر
واما الحج افرد بالذكر لمغايرته لما قبله في بعض الاحكام كما لا يخفى فان وفى
الثلث مع سائر الواجبات فبها وان لم يف فيوصي مقدار ما وفى ويودع في نفقة
يذهب الى الحج فيعطى من خرج يف للحاج ونقل عنه وان وهب صاحب
المال ماله في بيته قبل التزها يكون الحج للحاج ولا يكون لصاحب المال فيبقى
مديونا ولم يسقط فرضه انتهى وينبغي ان يوصي ما فضل من الحج للحاج
لئلا يلزم رده الى الورثة واما الكفارات وجه الانفراد كما مر في الحج وذكر
في الوثائق وانما انواعها خمس كفارة الظهار وكفارة القتل وكفارة الفطر وهي مرتبة الا عتاق ثم الصوم ثم الاطعام الا الكفارة القتل فانه لا اطعام بعد العتق

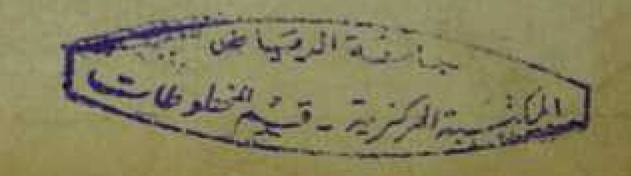
وكفارة

١١٢

وكفارة اليمين وهو مخير فيها وكفارة جزاء الصيد وزاد في البدايع كفارة
ولكن المذكور في الاية الفدية ففدية من صيام او صدقة او نسك فما كتبي
وقوعه منها اثنان كفارة الصوم وكفارة اليمين فيوصي لكفارة يمين
بتحرير رقبة مؤمنة كانت او كافرة ذكرا كان او انثى صغيرة كانت او
كبيرة وتمامه في كتب الفقه ان وفى الثلث والا فيوصي باطعام ستين
مسكينا لكل مسكين ما الفدية صوم يوم وفيه دلالة على انه لا يجوز فيه
بالصوم بل يجوز بالاطعام يدل عليه حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
موقوفا ومرفوعا لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد وتمام
التحقيق في شرح السيد الشريف لمتن سراج الدين ولا يجوز فيهما اي في
كفارة الصوم ولا في كفارة اليمين الدور اصلا اي قطعا وان وقع
اي ذلك الجواز في وصية الشيخ محمد بهاء الدين سهوا اذ العدد منصوص
فيهما ذكر في فتاوى قاضيخان رجل اعطى كفارة يمينه مسكينا
واحدا خمسة اصوع لم يجز لانه اخل بعدد المساكين الا اذا اعطى
مسكينا واحدا في عشرة ايام فيقوم عدد الايام مقام عدد المساكين
واليه اشار بقوله فيلزم وجوده اما تحقيقا كما في المساكين او تقديرا
كما اذا اعطى مسكينا واحدا كل يوم مرتين بسرط الشيخ على ما نقله عنه
الى عشرة ايام في كفارة اليمين والى ستين مسكينا في كفارة الصوم
فيقوم عدد الايام مقام عدد المساكين كذا في ايمان فتاوى قاضيخان
نعم اذا كان الدور مع ستين مسكينا لكفارة صوم الظاهر انه يقال
صوم يومين او اكثر ومع عشرة مساكين لكفارة يمين والظاهر فيه
ان يقول يمينين بصيغة التثنية او اكثر فله وجه اذ العدد موجود

فى هذه الصور ان لم يف الثلث اوكان عطف على قوله كان الدور لمجرد الاحتمال
اى احتمال ان يكون فى بعض صومه فساد يوجب كفارة لكن فى الايراد
بالسهو على الشيخ حز نوع اباء عما ذكر فى ايمان جامع وهو فيجوز ان
يكسو ثوبا واحدا بان يؤديه الى مسكين ثم يسترده منه البيع والى غير
بالهبة اوغيرها فان تبدل الوصف تأثيرا فى تبدل العين لكن لا يجوز
عند اكثرهم كما فى الكشف انتهى ويوصى عطف على قوله فيوصى لكفارة
يمين واحدة باطعام عشرة مساكين لكل مسكين ما ذكر فى الكفارة
الصوم وهو ما الفدية صوم يوم ثم اعلم ان كفارة اليمين لا تتداخل
وفى جامع الرموز لكن فى المنية عن شمس الائمة ان الايمان بالله اذا كثرت
يداخلت وكفى كفارة كما قال محمد هو المختار عندى وعن ابى يوسف انها
لا تداخل عن شرف الائمة لا يفتى به بل لا بد يمين من كفارة مستقلة فيجب
ويوصى بقدرها واما كفارة الصوم ففى رمضان واحد تتداخل ولو افطر فى
جميع ايامه وفى رمضانين اواكثر اختلاف يوضحه ما فى فتاوى قاضيخان
اذا افطر فى رمضان يوما لم يكفر حتى افطر فى يوم اخر كان عليه كفارة واحدة
وان افطر فى رمضانين عليه لكل فطر كفارة وقال محمد يكفيه كفارة
واحدة انتهى واختار الاول فقال فالاولى ان يكفر لكل رمضان
بكفارة مستقلة ليخرج عن شبهة الخلاف فان الخروج عن الخلاف مستحب
بالاجماع على ما ذكره على القارى فى شرحه المتوسط فى المناسك ويلزم مع
الكفارة قضاء اليوم الذى افطر فيه بعدده تنبيه لفظ التنبيه يستعمل
فى مقامين احدهما ان يكون الحكم المذكور بعده بديهيا والثانى ان يكون
معلوما من الكلام السابق والمراد ههنا الثانى كما لا يخفى ينبغى للعاقل

بعد تفريغ



بعد تفريغ ذمته عن الحقين اى حق الله وحق الناس على ما سبق فى التابع
العامة ان يوصى للاحتمال والاحتياط فنقول مثلا ان كان ممن لم يجب
عليه الحج فليوص بثلثمائة درهم عثمانى ان وفى الثلث مائة منها بدل من
ثلثمائة لاسقاط الصلوة فيجب على صيغة المجهول الحاسب اما الوصى
اوالوارث عمره من حين البلوغ وان اشتبه اى حين البلوغ فمنذ اثنى عشر
سنة من اول عمره ومنذ تسعة من عمرها الى حين الموت فيحفظ المجموع ثم
ينظر الى قيمة لنصف الصاع من البر ليعلم ان المائة لكم صلوة تكون فدية
ثم تطلب مسكين صالح فيقال له والقائل اما الوصى اوالوارث انا نريد
ان نعطيك مائة درهم لاسقاط الصلوة لكن نسألك ان تهب لنا كلما
قبضت وصارت ملكك كسائر املاكك حتى يتم الدور ثم يبقى فى يدك كاملا
بلا نقصان ليكون هبة ذلك المسكين عن علم ورضاء فيصح ثم يفعل
ما قيل له وخمسين منها عطف على مائة منها لاسقاط الزكوة وفدية الصوم
وصدقة الفطر والنذور والضحايا وحقوق العباد بما لم يمكن ايصالها الى
صاحبها فيحسب هذه الاشياء ويقدر تقديرا فيحفظ المجموع ثم قيل
لذلك المسكين اولمسكين اخر مثل ما قيل فى اسقاط الصلوة ثم يفعل
ما قيل ثم ينظر الى قيمة نصف الصاع من البر فان كان درهما عثمانيا او
اقل كنصف درهم فليوص بستين درهما من ثلثمائة موصاة الى ستين مسكينا
لكفارة الصوم هذا مثال على التقدير الاول المقدار مساو للواجب وعلى
التقدير الثانى مثال لمقدار زايد على قدر الواجب بثلثين درهما على ما
ذكر فى المحيط ان التقدير فى هذا الباب بنصف الصاع من الحنطة يمنع
النقصان ولا يمنع الزيادة وان كان قيمته اكثر من درهم عثمانى وهو

درهما على ما فهم من المثال فليوص مائة وعشرين درهما منها اى من ثلثمائة
موصا بها ليعطى لستين مسكين كل مسكين درهمين لكفارة الصوم هذا
مثال لمقداره مساو للواجب وليوص ما بقى منها وهو اما الثلثون
على التقديرين الاولين اى الثلثون على التقدير الثالث لكفارة اليمين
فيعطى اى احد الباقين فقط فان الجمع بينهما ممتنع نحو تزوج هندا او
اختها العشرة مساكين اما حصة كل منهم تكون من التسعين تسعة دراهم
فيكون تلك الحصة على التقدير الاول زائدة على قدر الواجب الواحد بثمانية
دراهم وعلى التقدير الثانى تكون زائدة بثمانية دراهم ونصف واما حصة كل
فهم من الثلثين وهو الباقى على التقدير الثالث فتكون ثلثة فتلك الحصة
تكون زائدة على قدر الواجب بواحد او لضعفها اى ضعف عشرة
مساكين فيكون عدد المساكين عشرين على ما ذكر فى القاموس وهو ان
الضعف المثل الى ما زاد يقال لك ضعفه يريدون مثليه فان قلت قد
ذكر فى القاموس له معنى اخر وهو ضعف الشىء بالكسر مثله ضعفاه مثلاه
وقد فسر به البيضاوى وضعفين فى قوله تعالى فاتت اكلها ضعفين حيث
قال والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين
اثنين قلت هذا عطف على العشرة مساكين فباعتبار المعنى الثانى
يكون عين عشرة مساكين مع ان العطف يدل على المغايرة فلا يصح
حمله عليه فى حصة كل منهم يكون من التسعين اربعة دراهم ونصفا فعلى
التقدير الاول تكون تلك الحصة زائدة على قدر الواجب الواحد بثلثة دراهم
ونصف وعلى التقدير الثانى تكون زائدة على الواجب الواحد باربعة دراهم
او لضعفها فيكون عدد المساكين اربعين فحصة كل منهم تكون من التسعين

درهمين

درهمين وربعا فتكون تلك الحصة على التقدير الاول زائدة على قدر الواجب
بدرهم وربع وعلى التقدير الثانى تكون تلك الحصة زائدة على قدر الواجب
بدرهم وثلثة ارباع او لاضعافها فيكون عدد المساكين ستين فحصة
كل منهم تكون درهما ونصفا فعلى التقدير الاول تكون تلك الحصة زائدة
على قدر الواجب بنصف درهم وعلى التقدير الثانى تكون زائدة بدرهم
واما الثلثون فلا يصح اعطاؤه فى صورة من الصور الثلث بقدر الواجب
فيه الا بالدور لا يقال كيف يجوز اعتبار الدور فى كفارة اليمين وقد
صرح المص فيما بعد مر فيما سبق لانا نقول هذا الايراد انما يرد على صورة
الكفارة التى لا يكون العدد فيها موجودا الا تخمينا ولا تقديرا كما صرح
به فيما سبق ايضا والعدد فيما نحن فيه موجود تحقيقا وان كان الموصى
ممن وجب عليه الحج فليوص بستة الاف درهم عشر اى ومن الثلث اربعة
الاف منها للحج بدل البعض يوصى ما فضل من الحج للحاج والجملة اعتراض
لئلا يكون عليه حرج كما مر وهو قوله لئلا يلزم رده الى الورثة والف منها
بالجر عطف على اربعة لاسقاط الصلوة فيفعل على صيغة المجهول والفاعل
اما الموصى او الوارث به اى بالالف كما فعل بالمائة فيما سبق من الحيلة
والدور وطلب مسكين صالح بالجر عطف على الدور واعلامه واضافته
الى مفعوله الاول اى اعلام المسكين ما سيفعل بان قال للمسكين
انا نريد ان نعطيك الف درهم لاسقاط الصلوة الى ما اخرها
قال فى صورة المائة وهو قوله ثم نبقى فى يدك كلا بلا نقصان واليه
اشار بقوله وابقاء الجميع فى يده فى اخر الالة اى الشان لا يعطى هذا
الى الالف الا لفقير مديون او ذى عيال اى الذى عليه معيشتهم

كالزوجات والاولاد الصغار والخدم والعيال بالكسر جمع العيل كالغير
كما في جامع الرموز فان لم يوجد فلفقيرين حذرا من الكراهة قياسا
على الزكوة وكره دفع النصاب فصاعدا الى فقير غير مديون وغير
معيل وهذا عند العلماء الثلثة وقال زفر لا يجوز وعن ابي يوسف
يجوز دفع نصاب واحد فقط الكل في جامع الرموز وخمسماية منها
لاسقاط ماذكر في التخمين السابق فيفعل به كما فعل بالتخمين الثاني
ومائتين واربعين لكفارة الصوم فيعطي الستين مسكينا لحصة
كل منهم على التقدير الثاني يكون من مائتين واربعين اربعة دراهم
فيكون تلك الحصة زائدة على قدر الواجب الواحد بثلثة دراهم
ونصف او لضعفهم فيكون عدد المساكين مائة وعشرين لحصة
كل منهم تكون درهمين فتكون تلك الحصة زائدة على قدر الواجب الواحد
درهم ونصف او لضعفهم فيكون عدد المساكين مائتين واربعين
لحصة كل منهم تكون درهما فتلك الحصة تكون زائدة بنصف او لاضعافهم
فيكون عدد المساكين ثلثمائة وستين لحصة كل منهم تكون نصف درهم
وسدس فتلك تكون زائدة بسدس على التسوية فالظاهر انه متعلق
بالافعال الثلثة احدها في قوله فيعطي لعشرة مساكين الى اخره وثانيها
في قوله لا يعطي هذا الا لفقير مديون الى اخره وثالثها في قوله فيعطي لستين
مسكينا الخ وقيد التسوية للاحتياط في هذا الباب عن النقصان عن
قدر الواجب في هذه الامثلة ولو ادى عن ست صلوات احد عشر منا الى
مسكين ومنا الى مسكين اخر وادى اثني عشر منا الى اربعة وعشرين
مسكينا اختلفوا فيه قال بعضهم يجوز كما في صدقة الفطر اذا ادى الى

فهم

مسكين

الى مسكين متفاوتة الى مسكين يجوز وبعضهم فرقوا بين الصلوة و
صدقة الفطر فقالوا في الصلوة اذا ادى الى مسكين اقل من نصف
صاع لا يجوز ما لم يؤدي الى كل مسكين نصف صاع كما في كفارة اليمين
كذا في فتاوى قاضيخان وليوصي ما بقي وهو مائتان وستون لكفارة اليمين
فيفعل به ما فعل بالباقي السابق لحصة كل واحد من عشرة مساكين
منه على التقدير الاول تكون ستة وعشرين درهما فعليك استخراج الامثلة
الباقية بمعونة السابق وان اوصى لكفارة الصوم بعتق رقبة
وهذا احد الاشياء الواجبة وبخمسمائة منها لكفارة اليمين كان اولى
ان وفي الثلث وجد الالوية كون هذه الوصية لمجرد الاحتمال والاحتياط
لما صرح في صدر هذا التنبيه فيما قبله والا فلا يصح قوله اولى على ما ذكر
في البحر الرائق واما كفارة الميت اذا مات وعليه كفارة واوصى باخراجها
من ثلث ماله ان كانت كفارة يمين خير الوصي بين الاطعام وبين
الكسوة وبين التحرير وفي كفارة القتل والظهار والافطار تعين التحرير
ان بلغت قيمة الثلث والا تعين الاطعام ولا دخل للصوم في الكل كذا
في البدائع انتهى طريقه خبر مبتدا محذوف وهو هذه جيدة في الوصية في
هذا الزمان اول زمان ظهوره رحمه الله كان في عهد سلطان سليمان خان
بن سلطان سليم خان اسكنهم الله تعالى في روضات الجنان قد سبق
التاريخ المتعلق بزمان حيوته رحمه الله ووفاته في صدر شرحنا لزجر المتهالين
في الجملة ثم ههنا امر غامض عامضه مخالفة للملة السمحة السهلة الحنفية
البيضاء يجب التنبيه له وهو ان المتصدين لتنفيذ هذه الوصايا في زماننا
هذا من الائمة والموذنين وامثالهم قد غلب عليهم الجهل وحب الدنيا وضعف

بالفتح وسكون الميم الشحنة هي
الملة التي ما فيها ضيق كذا في القاموس منه
والغامض من الكلام خلاف
الواضح صحاح

خوف الآخرة فلا يفعلونه على الوجه المشروع اذ غرضهم ليس الا اخذ المال باى طريق
كان مثلا لا يميزون الفقير من الغني في الدور ويضمون الى الوصية لبيقل الدور
ويسهل مالا آخر غير الوصية قوله مالا مفعول يضمون وآخر صفة مالا
وجملة ويأخذونه غالبا من امرأة صفة اخرى كقلادة ونحوها ولا تعلم
تلك المرأة ما يفعل بها وانما يدفعها اليهم على طريق العارية بالتشديد وقد
يخفف منسوب الى العار فان طلبها عيب على ما في الجوهرة وتمام تحقيقه
في جامع الرموز ولا يعلمونه من الاعلام لمن اعطوه كونه اى ما اعطى
ملكا له ولا يبقونه في يده في آخره بل يأخذونه ويقسمونه والدور مع
الغني لا يجوز والواو للحالية ولا يجوز الدور مع ملك الغني بلا اذنه و
لا يصح الهبة بدون العلم والرضا وايضا قضاة زماننا يأخذون
من الوصايا بخمسها او اكثر ويخلطونه باموالهم فلا يحصل غرض الموصي
وفي الكلام اشارة الى الشكوى من اهل زمانه ونحن احق بهذه الشكوى
منه رحمة الله عليه اذ الفساد والتغيير يزدادان بزيادة الزمان لبعده
عن عهد النبوة ذكر في لسان الحكام ناقلا عن جلال الدين ابو
حامد يجوز للقاضي اخذ الاجرة على كتبة المحاضر والسجلات وغيرها
من الوثائق مقدار اجر المثل وذلك لان القاضي انما يجب عليه القضاء
لايصال الحق الى مستحقه فحسب واما الكتابة فزيادة عمل عمله القاضي
له وعلى هذا قالوا لا بأس للمفتي ان يأخذ شيئا على كتابة جواب الفتوى
وذلك لان الواجب على المفتي ان لا يأخذ شيئا عن الجواب باللسان دون
الكتابة بالبيان ومع هذا الكف عن ذلك اولى احترازا من القيل والقال
وصيانة لماء الوجه عن الابتذال انتهى وفي المحيط اذا اراد القاضي ان

نكتب

يكتب السجل ويأخذ على ذلك اجرا يأخذ منه مقدار ما يجوز اخذه لغيره
وكذا لو تولى القسمة بنفسه باجر ولو اخذ الاجر في مباشرة نكاح
الصغار ليس له ذلك لانه واجب عليه كذا في فصل ادب قضاة الخلاصة
وذكر في لسان الحكام اجر المثل في اخذ الاجرة على كتابة المحاضر والسجلات
والوثائق في كل الف درهم خمسة دراهم الى العشرة والصحيح انه يرجع في الاجرة
الى طول الكتابة وقصره وصعوبته وسهولته واما اخذ القاضي الاجرة
على الانكحة التي يباشرها مثل نكاح الصغار والارامل اللاتي لا ولي
لهن فلا يحل له اخذ شيء على ذلك انتهى فاللائق للموصي في هذا الزمان
ان يخرج من ماله في حال صحته ان لم يكن في ماله شبهة والا استقرض من
رجل صالح ثلثمائة او ستة آلاف على اختلاف حاله كما سبق ويودع عند
ثقة مع صحيفة وصيته ويشهد عند عدلين ويقول للمودع ان مت فافعل
بهذا المال ما في هذه الصحيفة وان مات المودع قبل الموصي يؤخذ منه و
يودع في ثقة آخر على الطريقة الاولى ويخفي هذا الامر عن ورثته وحده
بل عن كل شخص سوى الشاهدين والمودع حتى لا يأخذ الورثة او القاضي
من يده بعد الموصي اى بعد موته وهذه هي الحيلة الحسنة في هذا الزمان
عندي والله اعلم بالصواب لما فرغ من بيان ما يلزم من الوصايا
شرع في بيان ما يستحب فقال واما ما يستحب من الوصايا من التبرعات
المحضة ففي نحو البيان ولكن ينبغي ان يعلم ان التصدق في حال الصحة
افضل واكثر ثوابا من التصدق بعد الموت عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلعم وقال اي التصدق اعظم اجرا قال ان تصدق
اي تتصدق حذف منه احدى التائين وانت صحيح والواو للحال الخ

هو البخل مع الحرص وقيل الشح عام يكون بالمال وبالمعروف والبخل مختص بالمال
تخشى الفقر اى تقول فى نفسك لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا وتأمل الغنى
بضم الميم بمعنى تطمع اى تقول اترك مالك فى بيتك وتكون غنيا عزيزا
عند الناس ولا تمهل بالنصب اى لا تأخر صدقتك وهو عطف على تصدق
وكلاهما خبر مبتدأ محذوف اى افضل الصدقة ان تتصدق على حال صحتك
مع احتياجك الى المال واختصاصك به لا فى حال سقمك حتى اذا بلغت
الحلقوم المراد به ان يقرب الروح بلوغ الحلقوم اى فى حقيقة بلوغها لا يقدر
على القول غالبا قلت لفلان كذا ولفلان كذا يعنى اذا وصلت الى هذه الحالة
وعلمت ان المال يصير لغيرك تقول لورثتك اعطوا مالى فلانا واصرفوا
مالى فى عمارة المسجد الفلانى وقد كان لفلان يعنى والحال ان المال فى
تلك الحالة يكون متعلقا لغيرك فلا يجوز تصرفك فيما زاد على الثلث
وانت متصرف فى جميعها وكيف يقبل الكل فى مبارق الانوار لابن ملك رواه
الشيخان وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلعم قال لان
يتصدق المرء فى حيوته وصحته بدرهم خير له من ان يتصدق عند موته بمائة
رواه ابو داود وابن حبان فى صحيحه وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مثل الذى يعتق عند موته كمثل الذى يهدى
اذا شبع رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح تذنيب
وهو جعل الشئ ذنابة للشئ كذا فى مختصر المعانى انما سماه به لان مضمون
هذا الفصل كالتذنيب والتفريع على ما تقدم كذا ذكره الامام الرازى فى
شرح الاشارات ولا يوصى بدفع شئ الى من يقرأ عند قبره القرآن فانها
باطلة قال فى المحيطين والخلاصة والاختيار رجل اوصى لقارئ القرآن

يقرأ

يقرأ عند قبره بشئ فالوصية باطلة ونقل تاج الشريعة فى شرح الهداية ان القراءة
بالاجرة لا يستحق بها الثواب لا للميت ولا للقارى وذكر فى انقاذ الهالكين [illegible]
انعدام النية وهو مناط الثواب وقال الحافظ العينى فى شرح الهداية ناقلا
على الواقعات ويمنع القارى للدنيا والآخذ والمعطى آثمان وان اختلج
فى وهمك شبهة بناء على كثرة وقوعه فى هذا الزمان ولا تغتر بكثرة المخالفين
ممن ينسب الى علم وصلاح وغيرهما لان الاقتداء انما يكون للرسول عم قال
الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال فضيل بن عياض اتبع طرق الهدى فلا يضرك قلة السالكين واياك
واتق من الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين كذا نقل عنه فانظر الى رسالتنا
المسمى بانقاذ الهالكين تجد فيها شفاء تاما ان كنت منصفا طالبا للحق
ان شاء الله تعالى ذكر رحمه الله فى تلك الرسالة ناقلا عن مجمع الفتاوى اخذ
الشئ للقراءة لا يجوز لانه كالاجرة فانظر الى هذا كيف نفى الجواز من شائبة الاجرة
فكيف عن الاجرة وانما قال كالاجرة لعدم تعيين المقروء واليوم ولم يجعل صلة
اذ لا يتصور معناها ههنا كما ذكرنا فى المقدمة ولهذا قال بعضهم هذا اذا
لم يعين القارى اما اذا عينه ينبغى ان يجوز على وجه الصلة دون الاجرة و
وجهه والله اعلم ان تعيينه يدل على ان المعين صديقه او رجل كريم شفيق
يدعو ويترحم للاموات وانه يلتمس منه باختياره ان يقرأ لله خالصا
عند قبره بحكم الصداقة او الكرم لا للطمع الى ما اوصى اليه وانه صلة منه يدفع
اليه قرأ اولا قال فى التاتارخانية نقلا عن المحيط واذا اوصى ان يدفع الى
انسان كذا من ماله ليقرأ القرآن على قبره فهذه الوصية باطلة قال بعض

ان كان القارى معينا ينبغي ان يجوز وصية له على وجه الصلة دون الاجرة والصحيح
ان كان القاري معينا وهكذا قال ابو النصر وكان يقول لا معنى لهذه الوصية
ولصلة القارى لقرائته لان هذا بمنزلة الاجرة والاجارة في ذلك باطلة
وهو بدعة ولم يفعلها احد من الخلفا انتهى وتمام التحقيق في الرسالة المزبورة
ولا يوصى باتخاذ الطعام بعد موته وان اعتاد اهل زماننا فانها باطلة ايضا
اى كالوصية بدفع شئ لمن يقراء عند قبره القرآن وايده بقوله قال في الخلاصة
رجل اوصى بان يتخذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلثة ايام فالوصية
باطلة هو الاصح وفيه اشارة الى الاختلاف الذى اشار اليه بقوله وقال
قاضيخان في فتاويه ولو اوصى باتخاذ الطعام للماتم بعد وفاته ويطعم الذين
يحضرون التعزية قال الفقيه ابو جعفر يجوز ذلك من الثلث ويحل
للذين يطول مقامهم عنده والذى يجى من مكان بعيد يستوى فيه
الاغنياء والفقير ولا يجوز للذى لا يطول مسافتهم ولا مقامه فان
فضل من الطعام شئ كثير يضمن الوصى وان كان قليلا لا يضمن وعن
الشيخ الامام ابى بكر البلخى رجل اوصى بان يتخذ الطعام بعد موته للناس
ثلثة ايام فالوصية باطلة انتهى فظهر من هذا ان المعتاد في زماننا
ليس بجائز بلا خلاف فانه لا يكون مما قاله ابو جعفر ولا مما قاله البلخى
فاذا بطل الوصية يكون ميراثا للورثة فلا يحل لغنى ولا لفقير خصوصا
اذا كان في الورثة صغير هذا حكم الوصية واما ما فعل الورثة من اموالهم
فمكروه بدعة مستقبحة من عمل الجاهلية وكذا الاجابة لدعوتهم واشار
رحمه الله تعالى عليه الى وجه هذه الكراهة بقوله قال في البزازية ويكره
اتخاذ الطعام في اليوم الاول او الثالث او بعد الاسبوع وقال في
الخلاصة ولا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلثة ايام لان الضيافة

اي لا يجوز

تتخذ

تتخذ عند السرور وقال الزيلعى ولا بأس بالجلوس للمصيبة الى ثلثة ايام
من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والاطعمة من اهل الميت لانها
تتخذ عند السرور وعن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام
قال لا عقر في الاسلام وهو الذى كان يعقر عند القبر بقرة او شاة انتهى
وقال الفاضل ابن همام في شرح الهداية وكره اتخاذ الضيافة من الطعام
من اهل الميت لانه شرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة روى
الامام احمد وابن ماجه باسناد صحيح عن جرير ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه
قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعهم بالنصب عطف على الاجتماع وضمير
هم راجع الى الاهل الطعام من النياحة متعلق بنعد ويستحب لجيران اهل
الميت والاقرباء الاباعد تهيئة الطعام لهم ليشبعهم يومهم وليلتهم
قال في مجرد الفقه لا يكره حمل الطعام لاهل المصيبة في اليوم الاول
ويكره فيما بعده كالجلوس على باب الدار والنوح وشق الجيوب
وضرب الخدود ويجب على الوالى منعه انتهى لقوله عم اصنعوا لآل
جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم حسنه الترمذى وصححه الحاكم لانه
بر ومعروف ويلح عليهم في الاكل لان الحزن يمنعهم عن ذلك ويضعفون
انتهى قال القرطبى في تذكرته الاجتماع الى اهل الميت وصنعهم الطعام
والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ومنه الطعام الذى يصنعه
اهل الميت اليوم في اليوم السابع فيجتمع له الناس يريد بذلك القربة
الى الميت والترحم له وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء
قالوا وليس ينبغى للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل
انسان اهله عن الحضور لمثل هذا والجملة معطوفة على قوله وليس

وقال احمد بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال
النبي عم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال اى احمد لم يكونوا هم اتخذوا
وانما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص
لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله تعالى عز وجل واعانهم على الاثم
والعدوان وذكر الخرايطى عن هلال بن حبان قال الطعام على الميت
من امر اهل الجاهلية وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان
سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال واشار رحمه
الله عليه الى وجه بدعته بقوله قال ابن عباس رضى الله لا ياتى على الناس
عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى يموت السنن ويحيى البدع
ولن يعمل بالسنن وينكر البدع بالنصب عطف على يعمل الا من هون الله
تعالى عليه سخاط الناس بالنصب مفعول هون كانه قيل كيف سخطهم
فاجاب بقوله بخالفهم فيما ارادوا وبينهم عما اعتادوا ومن تيسر
لذلك على صيغة الماضى المجهول من تحدة ووفق لذلك المخالفة
فقد احسن الله تعالى توفيقه انتهى كلام القرطبى مختصرا ثم ان الظاهر
ان الكراهة تحريمية اذ الاصل فى هذا الباب اى باب كراهة اتخاذ
الضيافة من الطعام من اهل الميت خبر جرير رضى الذى عد
الاتخاذ فيه من النياحة والنياحة حرام والمعدود من الحرام حرام فينتج
ان اتخاذ الضيافة من الطعام من اهل الميت حرام وذكر ابراهيم
الحلبى فى شرحه الكبير ولا يخلو عن نظر لانه لا دليل على الكراهة الا حديث
جرير بن عبد الله وانما يدل على كراهة ذلك عند الموت فقط على انه
قد عارضه ما رواه الامام احمد بسند صحيح وابو داود عن عاصم بن كليب

عن ابيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلعم فى جنازة
فرأيت رسول الله صلعم وهو على القبر يوصى الحافر يقول اوسع من قبل
راسه فلما رجع استقبله داعى امراته فجاء وجيئ بالطعام فوضع
يده ووضع القوم فاكلوا ورسول الله صلعم يلوك اى يمضغ لقمة فى فيه
انتهى ثم قال فهذا يدل على اباحة صنع اهل الميت الطعام والدعوة اليه
انتهى وتمام تحقيق فيه وايضا اذا اطلق الكراهة يراد منها التحريمية
غالبا على ما ذكروا وانصراف المطلق الى الكمال يؤيده ونفى الاباحة
على ما فى عبارة الخلاصة يقويه والتعليل بانه من عمل الجاهلية يناسبه
واما كراهة الاجابة لمثل هذه الدعوة فلانها اعانة على المكروه وقد قال
الله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واشار الى دليل الثانى بقوله
كيف وقد تقدم فى الخبر السابق الاجتماع الى اهل الميت ثم صنعتهم الطعام
معدودين من النياحة حال من الاجتماع وصنعتهم ثم ان النصوص
المذكورة لم يفرق بين الضيافة وغيرها وقد فرق بينهما قاضيخان
فى فتاواه حيث قال ويكره اتخاذ الضيافة فى ايام المصيبة لانها ايام
تأسف فلا يليق بها ما يكون للسرور وان اتخذ الطعام للفقراء كان
حسنا فان كان فى الورثة صغير لم يتخذوا من التركة انتهى والذى
يقتضيه الاصول تعميم الكراهة اى الاجتماع وصنعتهم المذكوران فى
الدليل عامان قطعيان الدلالة هكذا فى النسخ التى عندنا والصواب
قطعيا الدلالة بحذف النون للاضافة فلا يجوز تخصيصهما بالرأى
ثم اشار الى التشنيع على اهل زمانه بقوله ولا تظنن ان المعتاد فى زماننا
هذا مبنى على قول قاضيخان فانه ظن باطل اذ المعتاد دعوة المشايخ و

الائمة والمؤذنين والجيران بلا تمييز بين الاغنياء والفقراء بل اكثرهم
اغنياء وينظفون لهم مكانا مخصوصا ويبسطون فرشا وطنفسة اي كبيرة
ووسدا جمع وسادة بالكسر رفيعة كما يفعلون في الوليمة ودعوة الختان
فهل للضيافة معنى غير هذا على انه يمكن هذا جوابا ثانيا وبل قول قاضيخان
لمن يتمسك بظاهره في كون اتخاذ الطعام للفقراء حسنا بعد موته ان
يكون مراد قاضيخان ان يرسل الطعام المتخذ الى الفقراء لا ان يدعوا و
يجتمعوا عند اهل الميت بل الوجه الوجيه ان يحمل قول قاضيخان على هذا اي
على ارسال الطعام المتخذ الى الفقراء تقليلا لمخالفة الخبر السابق كما بينا
ووجه تقليل انه على هذا التأويل لم يوجد الاجتماع بل يوجد اتخاذ الطعام
فقط هذا اي خذ هذا ولو لم يرد في هذا خبر ولم يصرح الفقهاء بالكراهة
بل كان مباحا لحكمنا في هذا الزمان بالكراهة اذ واظب الناس عليه
واعتقدوا سنة بل واجبا حتى جاء في يوما رجل فاستفتى فقال مات
ولدي وكنت فقيرا فلم اقدر على اتخاذ الطعام يوم موته واخرت الى
يوم الثاني فهل اثمت بالتأخير فانظر كيف اعتقد بوجوبه وتردد
في كونه على الفور وكل مباح يؤدي الى هذا فهو مكروه حتى افتى بعض
الفقهاء لما شاع صوم ايام البيض في زمانه بكراهته لئلا يؤدي الى
اعتقاد الواجب مع ان صوم ايام البيض مستحب وورد فيه اخبار كثيرة
فما ظنك بالمباح فما ظنك بالمكروه ولا يوصي بتجصيص القبر عطف
على قوله ولا يوصي باتخاذ الطعام وتطيينه لما روي عن حسن عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لا يزال الميت يسمع الاذان ما لم
يطين قبره وكره ابو يوسف الكتابة ايضا الكل في الشرح الكبير للحلبي وفي

البحر الرائق

وفي البحر الرائق لو وضع عليه شيء من الاحجار وكتب عليه شيء فلا باس
به عند البعض وبناء القبة عليه فانها ايضا باطلة صرح بها في الاختيار
وغيره وعللوا بقولهم لان عمارة القبور للاحكام مكروهة وروى مسلم
عن جابر رضي الله عنه نهى رسول الله صلعم ان يجصص القبور
وان يبنى عليه وان يقعد عليه قال تورپشتي قوله وان يبنى عليه يحتمل
لوجهين البناء على القبر بالحجارة وما يجري مجريها كالآجر والخشب
والجص كما في جامع الرموز والاخرى ان يضرب عليه خباء او نحوه وكلا
الوجهين منهي عنه انتهى وفي التاتارخانية عن حميد بن حميد عن انس
رضه عن النبي عم انه قال صفق الرياح وقطر الامطار على قبر المؤمن كفارة
لذنوبه انتهى ولا يوصي بدفع شيء الى قوم يبيتون عند قبره اربعين
ليلة او اقل او اكثر فانها بدعة ايضا وسبب لامور مكروهة وهي الاكل و
الشرب عند القبر وضرب الخباء او نحوه عليه ومن الامور المكروهة
ما ذكر في البحر الرائق انه يكره ان يطأ القبر او يجلس او ينام عليه او يقضي
عليه حاجة من بول او غائط او يصلي عليه او اليه انتهى مسائل مهمة ندب
التعزية قبل الدفن وبعده الى ثلثة ايام في بيت او مسجد وقد جلس
رسول الله صلعم لما قتل جعفر وزيد بن حارثة والناس ياتون و
يعزونه والتعزية في اليوم الاول افضل والجلوس في المسجد ثلثة ايام للتعزية
مكروه وفي غيره جاءت الرخصة ثلثة ايام وتركه احسن ويكره للمعزي ان
يعزي ثانيا وهي ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاءك وغفر لميتك
ان كان الميت مكلفا والا فلا يقول وغفر لميتك ويستحب التعزية للرجال
والنساء اللاتي لا تفتن لقوله عم من عزى اخاه لمصيبة كساه الله تعالى

من حلل الكرامة يوم القيمة رواه ابن ماجه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
عزى مصابا فله مثل اجره روى ان الخضر عم عزى اهل بيت النبي عم فقال
ان في الله سبحانه عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب اوصى ان
يصلى عليه فلان فالوصية باطلة وليس له اى يتقدم الا برضاء الاوليا
وكذا الوصية بغسله وادخاله القبر وبه قال الشافعي وروى ابن رستم انها
جائزة ويؤمر ان يصلى وبه قال حنبل والاول هو المشهور ويكره الدفن
في البيت الذي مات فيه سواء كان صغيرا او كبيرا لان ذلك خاص بالانبيا
واذا اختلط موتى المسلمين وموتى المشركين فان كان علامة عمل
بها قيل علامة المسلمين الختان و الخضاب و لبس السواد وقص الشارب
لكن الختان انما يكون علامة اذا لم يكن فيهم يهود واما لبس السواد
فكثير في الكفار من الفرنج ونحوه فلا يكون علامة واما قص الشارب
فينبغي ان لا يكون عدمه علامة الكفر لما ذكر في التاتارخانية انه يندب
للغازي في دار الحرب توفير الشارب وتطويله ليكون اهيب في عين
العدو وفي الظهيرية ويكره الجلوس على باب الدار للتعزية فانه عمل اهل
الجاهلية وقد نهى عنه وما يصنع في بلاد العجم من فرش البسط والقيام
على قوارع الطريق اقبح القبايح وفي القنية عن شداد اكره التعزية عند
القبر ذكره في المجرد وصح في الظهيرية ان من في المصلى لا يقوم لها اذا
راها قبل ان توضع ويكره ان يقول الرجل وهو يمشي معها استغفروا الله له
غفر الله لكم وينبغي لمن يتبع جنازة ان يطيل الصمت ويكره رفع الصوت
بالذكر وقراءة القران وغيرها في الجنازة والكراهة فيها كراهة تحريم

ولا باس بمرثية الموت لشعر كان او غيره ويستحب زيارة القبور
للرجال ويكره للنساء ويدعوا قائما مستقبل القبلة وقيل استقبل
وجه الميت وهو قول الشافعي ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وانا انشاء الله لاحقون اسال الله لي ولكم العافية ودعاء اخر يقول السلام
عليكم اللهم آنس في القبر وحشتهم وطيب تربتهم ولقن حجتهم وامن
روعتهم برحمتك يا ارحم الراحمين وجملة هذه المسائل مذكورة في البحر
الرايق والشرح الكبير غنية المصلي ومخزن الفقه السادس من السبعة
المذكورة في بيان مقاصد هذه الرسالة ما يسن او يستحب في حال
الاحتضار وما بعده فاستخرج ساير ما يحتمل ههنا من وجوه الاعراب
ذكر ابو نعيم على صيغة التصغير من حديث ابي العلا يزيد بن عبد الله
بن الشخير قد سبق تصحيح في الباب الاول من السبعة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن على صيغة المجهول في قبره وامن من ضغطة القبر
نقل عند ضغط زحمة الحائط ونحوه وحملته الملائكة يوم القيمة
باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وروى الترمذي عن عايشة رضي
الله عنها انه عم يقول عند الموت اللهم اعني من الاعانة على منكرات الموت
او سكرات الموت او للشك الراوي وروى مسلم عن جابر رضي قال
سمعت رسول الله صلعم يقول قبل وفاته بثلث لا يموتن احدكم الا
وهو يحسن الظن بالله تعالى يعني لكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا
على خوفه وليظن ان الله تعالى سيغفر له ذنبه ان كان وهذا في الحقيقة
حث على الاعمال الصالحة المفضية الى حسن الظن لانه انما يحسن

الظن به من حسن عمله فكانه قال احسنوا اعمالكم حسن بالله ظنكم
فان من اساء عمله اساء ظنه والخوف والرجا كالجناحين للسائر الى الله تعالى
كذا في شرح المصابيح وسيجي بعض التفصيل في الخاتمة انشاء الله تعالى وقال
العلماء ينبغي ان يكون الخوف غالبا في حال الصحة ليكون ازجر عن المعاصي
وفي حال المرض ينبغي ان يكون الرجا غالبا يحسن ظنه بالله تعالى عند
الموت ولذا يستحب لمن حضر المحتضر بفتح الضاد اي الداني من الموت كذا
في جامع الرموز ان يذكر عنده سعة رحمة الله تعالى على ما نذكره في الخاتمة
وذكر صح
وروى ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان قال رسول الله
صلعم اذا احتضر الميت فلقنوا اي فهموه التلقين كالتفهيم كما في القاموس
لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له على صيغة المجهول بها اي بهذه الكلمة
عند موته الا كانت تلك الكلمة زادة الى الجنة الذود التسوف وروى
ابو داود رحمه الله عن معاذ بن جبل من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة قال في التاتارخانية وفي فتاوى الحجة اذا دنى موت الرجل
فانه يجدد التوبة ويحلق الراس وما يستحب حلقه كالعانة ويقص
اظفاره ولا يفعل هذه الاشياء بعد الموت لانها للزينة وقد استغنى
عنها وفي الينابيع ولقن الشهادة يريد به ان يقول من عنده في
حالة النزع جهرا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله حتى يسمع اي المحتضر ويتلقن اي يتفهم منه اي من
قول الملقن ولا يقول له قل لكيلا يابى عنه كما في شرح الطحاوي
كذا في جامع الرموز وفي البحر الرايق نقلا عن القنية اذا اشتد مرضه
ودنى موته فالواجب على اخوانه واصدقائه ان يلقنوه الشهادة

انتهى

انتهى ثم قال وينبغي ان يكون مستحبا انتهى كما يدل عليه الباب واليه
اشار المص بقوله ولذا يستحب لمن حضر الخ وفي المضمرات ولو قال المسلم
قل لا اله الا الله فلم يقل كفر بالله تعالى وان اعتقد الايمان والظاهر ان
وضع المسئلة ليس في حق المحتضر مع انه مختار البعض فان صاحب المحيط
قال وان قال لآخر قل لا اله الا الله فقال لا اقول فقال بعض المشايخ
هو كفر وقال بعضهم ان عنى به اني لا اقول بامرك لا يكفر مطلقا اذ الغرض
والمطلوب ذكر كلمة الاخلاص مرة ويخالف لما ذكر في المستخرج عن جميع
العلوم لابن سلام في مريض قيل له قل لا اله الا الله فقال لا اقول لم يكفر
كذا في يتيمة الدهر والاشباه ومال اليه الفاضل ابن همام حيث قال وقالوا
واذا ظهر منه كلمات توجب الكفر لا يحكم بكفره ويعامل معاملة موتى المسلمين
حملا على انه في حال زوال عقله ولذا اختار بعض المشايخ ان يذهب عقله
قبل موته لهذا الخوف وبعضهم اختاروا قيامه حال الموت انتهى والعبد
العبد العاجز الذليل فوض امره الى الرب الارحم الجليل متوكلا عليه وهو
حسبي ونعم الوكيل راجيا منه ارحم الراحمين قائلا توفني مسلما والحقني
بالصالحين وفي شرح المنتقى وكان ابو جعفر الحداد يلقن المريض صح بقوله استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وكان يقول فيها معان
احدها التوبة والثاني التوحيد والثالث ان المريض ربما يفزع بتلقين
الشهادة له ان الملقن رأى فيه علامة الموت وعلامته ان يسترخي قدماه
ويتعوج انفه وينخسف صدغاه كذا في شرح مجمع البحرين ولعل اقرباء المريض
يتأذون به وفي المحيط ويلقن الشهادة وفي جامع الرموز واشار في الكافي
والمضمرات الى ان المراد من الشهادة اشهد ان لا اله الا الله واشهد

انّ محمدا عبده ورسوله لكن فسّر تلقين الشهادة في البحر الرائق بقوله بان
يقال لا اله الا الله محمد رسول الله واذا قالها مرة كفاه ولا يكثر عليه
ما لم يتكلم بعد ذلك انتهى وبعض المشايخ حملوا هذا التلقين عند حضور
الاجل وبعضهم وهو الامام الشافعي كذا في شرح مجمع البحرين عند الدفن في القبر
ونحن نعمل بها عند الموت وعند الدفن وقد ورد في بعض الاخبار ان سؤال
الميت في القبر عند الدفن حين يوضع اللبن فلمّا لم يكن السؤال محالا لم
يكن التلقين محالا انتهى ذكر صاحب جامع الرموز في شرح قول صاحب
الوقاية ويلقن الشهادة انما خص التلقين بالمحتضر لان تلقين الميت
لم يجز عند الائمة الثلثة وغيرهم من اصحابنا وعليه فتوى ائمة بلخ وبخارى
كما في الجواهر لكن قال الامام الصفار في التلخيص انه مشروع لانه يعاد روحه
وعقله ويفهم ما يلقن وقال صاحب الغياث اني سمعت استادي
قاضيخان يحكى عن الامام ظهير الدين انه لقن بعض الائمة واوصانا بتلقينه
فيجوز وفي الجواهر انه لما سئل القاضي مجد الكرماني عنه قال ما رآه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن وروى في ذلك حديثين وصفته على ما في
الحقائق ان يقول يا فلان بن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه رضيت
بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا انتهى
ونسجي من المص بيان صفته انشاء الله تعالى ويوجه المحتضر نحو القبلة
لانه السنة المنقولة كذا في البحر الرائق وذكر في جامع الرموز وهذا اذا لم
يشق عليه والا ترك على حاله وجعل رجلاه الى القبلة ويستثنى منه
المرجوم وانه لم يوجه انتهى على شقه الايمن واختار مشايخنا ما وراء
النهر الاستلقاء على ظهره وقدماه الى القبلة لانه ايسر لخروج الروح

وتعقبه

وتعقبه في فتح القدير وغيره بانه لم يذكر فيه وجه ولم يعرف الا نقله
والله اعلم بايسر منهما وفي المبتغى والاصح انه يوضع كما تيسر لاختلاف المواضع
والاماكن كذا في البحر الرائق ويقرأ عليه سورة يس روى ابو داود عن النبي
صلعم اقرؤا على موتاكم يس ويحضر من الطيب ويخرج من عنده الحائض
والنفساء والجنب كذا في جامع الرموز واذا مات يشد لحياه بالفتح تثنية
لحي اي عظم عليه الاسنان ويغمض عيناه من التغميض اي يطبق اجفانها
ثم يمد اعضاؤه ويوضع سيف على بطنه لئلا ينتفخ ولا يقرأ عنده القرآن
الى ان يرفع الى الغسل ويعلم جيرانه واقرباؤه ويسرع في جهازه كما في
جامع الرموز وفي التاتارخانية بعلامة المحيط ولا بأس بجلوس الحائض
والجنب عند الميت كذا في الشرح الكبير لمنية المصلي ويجمر من الاجمار
او التجمير وهو الاكثر اي يطيب سرير الميت الذي يغسل عليه بان يدار
حوله المجمر وهو ما يوقد فيه العود وترا قال في النهاية يعني يدار المجمر
حوالي السرير ثلثا او خمسا او سبعا ويجمر الكفن قبل ان يدرج فيها
وترا وفي شرح الطحاوي يعني مرة او ثلثا او خمسا ولا يزاد عليها
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلعم ما من ميت
يصلي عليه امة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا
فيه على بناء المجهول وتشديد الفاء اي قبلت شفاعتهم كذا في مبارق
الانوار رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله تعالى فيه رواه
مسلم وعن مالك بن هبيرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من

مسلم يموت فيصلى عليه ثلثة صفوف من المسلمين الا وجبت له الجنة
رواه ابو داود ذكر ابن ملك في شرحه لحديث الثاني فان قيل قد جاء
في رواية عايشة رضي الله عنها مائة وفي حديث اخر ثلثة صفوف فما
التوفيق قلت كل من الاجوبة جرى على وفق سوال سائل او نقول اقل الاعداد
متاخر لان من عادة الله تعالى انه يزيد على فضل الموعود ولا ينقص
منه وما ذكره النووي من ان هذا مفهوم عدد لا يحتج به فلا تمنع
المائة ما دونها فضعيف لان ذكر العدد يبقى عبثا انتهى ويحفر القبر
ويلحد اي حفر في جانب القبلة من القبر حفيرة لحديث صاحب السنن
مرفوعا اللحد لنا والشق لغيرنا كما في البحر الرائق فان السنة هي اللحد
وفي جامع الرموز ويكره الشق وهو ان يحفر وسط القبر ويعمق
وهذا اذا صلب الارض واما اذا ضعفت فالشق واما التابوت فعن
البقالي انه يكره وعن ابي بكر محمد بن الفضل لا باس به في ديارنا و
لو من الحديد لرخاوة ارضنا الا ان السنة ان يفترش فيه التراب
انتهى وينبغي ان يطين الطبقة العليا بما يلي الميت ويجعل اللبن
الخفيف عن يمين الميت ويساره فيصير بمنزلة اللحد وفي المحيط استحسن
مشايخنا اتخاذ التابوت للنساء يعني ولو لم تكن الارض رخوة انتهى
كذا في شرح المنية للحلبي وذكر في شرح الكبير نقلا عن الفتاوى ومن
حفر لنفسه قبرا فلا باس به ويوجر عليه كذا عمل عمر بن عبد العزيز و
الربيع بن خثيم وغيرهما ذكره في التاتارخانية وذكر في القنية يكره
ان يتخذ لنفسه تابوتا قبل موته وعن ابي بكر انه راى رجلا عنده مسحاة
يريد ان يحفر لنفسه قبرا فقال لا تفعل لنفسك قبرا فاعد نفسك للقبر

وذكر في حواشي السعدية تقرر في علم الاصول ان العدد نفي مدلوله لا يحتمل الزيادة والنقصان عند المحققين انتهى

انتهى

انتهى والذي ينبغي ان لا يكون تهيئة نحو الكفن لان الحاجة اليه متحققة غالبا
بخلاف القبر لقوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت وفي فتاوى البزازي
ذكر الامام الصفار لو كتب على جبهة الميت او عمامته او كفنه عهد نامه يرجى
ان يغفر الله تعالى سبحانه للميت وعن بعض المتقدمين انه اوصى ابنه اذا مت
وغسلت فاكتب في جبهتي وصدري بسم الله الرحمن الرحيم قال فعلت ثم
رأيته في منامي وسئلت عن حاله فقال لما وضعت في القبر جاءتني ملائكة
العذاب فلما رأوا مكتوبا على جبهتي وصدري بسم الله الرحمن الرحيم قالوا
امنت من العذاب ذكره في التاتارخانية ويوسع ويعمق قال في التاتارخانية
عن محمد انه قال ينبغي ان يكون مقدار العمق الى صدر الرجل او وسط القامة
قال وكلما ازداد فهو افضل وعن عمر رضه يعمق القبر الى صدر الرجل وان عمقه
الى قدر قامة الرجل فهو احسن وفي الحجة وروى عن ابي ح رح طول القبر
على قدر طول الانسان وعرضه قدر نصف قامته انتهى وقال فيها ايضا تخصيص
في القبر مكروه وقال قاضيخان ويستحب القصب عن المعمول فان المعمول الذي
بالفارسي بوريا بانه مكروه عند بعضهم كما في جامع الرموز واللبن كعنف
المضروب من الطين مربعا كذا في القاموس وان يكون القبر عطف على قوله
ان يكون مسنما قوله مرتفعا عطف تفسير له من الارض قدر شبر في ظاهر
الرواية كما في الكرماني وفيه اشعار باباحة الزيادة على قدر شبر في رواية محمد و
لا يربع لانه عليه السلام نهى عن تربيع القبر ومن شاهد قبر النبي صلعم اخبر انه مسنم
ويرش عليه الماء كيلا ينتشر بالريح وعن ابي يوسف روى كراهته لانه يشبه التطيين
الكل في البحر الرائق وقال القرطبي ويمنع من الارتفاع الكثير الذي كانت الجاهلية
تفعله روى مسلم عن علي رضه قال لابي الهياج الاسدي الا ابعثك على ما بعثني

رسول الله صلعم ان لا ادع تمثالا اى لا اترك صورة وشكلا يشبه شكلا
الحيوان الا طمسته اى محوته وابطلته ولا قبرا مشرفا اى مرتفعا عن الارض
بالبناء الا سويته اى ازلته ارتفاعه وفى البحر الرائق وما ورد فى الصحيح
من حديث على رضى الله تعالى عنه ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته فمحمول على التسنيم
وصرح فى الظهيرية وجوب التسنيم وفى المجتبى استحبابه انتهى وروى
البغوى عن جابر رضى رش قبر النبى عم وكان الذى رش الماء على قبره
بلال بن رباح وهو غير بلال الحبشى كذا قيل بقربة بداء اى مبتديا من قبل
راسه حتى انتهى الى رجليه ويستحب وضع حجر طويل على راس القبر وروى
ابو داود عن المطلب رضى الله تعالى عنه قال لما مات عثمان بن مظعون رضه بالظاهر
فدفن امر النبى عم جوابا لما ان ناتيه بحجر فلم نستطع حملها فقام النبى صلعم
وحسر عن ذراعيه اى ابعد كمه عن ساعده وحملها فوضعها عند راسه
وقال اعلم من الاعلام بها قبر اخى وادفن اليه من مات من اهلى سماه اخا
تشريفا له وهو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشى الجمحى اسلم
بعد ثلثة رجال وهاجر مرتين وشهد بدرا وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية
وقال لا اشرب ما يضحك بمن دونى وذكر فى تاريخ اهل الصفة انه كان
منهم واول من دفن بالبقيع واول من مات بالمدينة من المهاجرين
واول من تبع من اهله عم ابراهيم ابن النبى عم كذا فى شرح المصابيح
السابع منها ما ينفع الموتى مما ورد فيه خبر واثر اعلم اولا ان
العبادات ثلثة اقسام مالية محضة كالصدقة ومركبة كالحج و
الجهاد وبدنية محضة كقراءة القرآن والتهليل والتسبيح والتمجيد
والدعاء ونحوها كالصلوة والصوم كما فى الهداية فاتفق اهل السنة

وهو

وهو الذين طريقتهم طريقة الرسول صلى الله عم واصحابه كذا فى التوضيح ذكر
فى شرح عقايد النسفية سئل عن انس بن مالك رضه عن اهل السنة والجماعة
فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن بالختنين وتمسح الخفين وذكر فيه
ايضا ومن لا يرى المسح على الخفين فهو اهل البدع انتهى على انه يجوز
هبة ثواب العبادة الاولى للميت ويصل اليه وينتفع بها ذكر فى قاضيخان
ان الحى اذا تصدق عن الميت بعث الله تعالى تلك الصدقة على طبق من النور
اليه انتهى وكذا الدعاء من الثالثة واما الثانية فكذا اى يجوز هبة ثوابها
ويصل اليه وينتفع بها عند الاكثرين واما ما عدا الدعاء من الثالثة
كقراءة القرآن فاختلفوا فيه فعند مالك والشافعى لا يصل ثوابه اى
ما عدا الدعاء من الثالثة الى الميت والمختار عندنا انه يصل كالاولين
وبه قال الامام احمد وتحقيق ادلة الفريقين مذكور فى فتح القدير ولم
نذكرها مخافة الاطناب فلنذكر ههنا ما ينفع الميت من الدعوات و
التلقين على القبر وتلاوة سور وايات مخصوصة مما ورد فى حقه اى
فى حق ما ينفع خبرا واثر دعوات اما موقوف لعدم العامل او مبتدا
خبرها محذوف اى منه دعوات خرج الترمذى والحكيم فى نوادر الاصول
عن سعيد بن المسيب قال حضرت مع ابن عمر رضه فى جنازة بالفتح الميت
والكسر السرير والمراد ههنا هو الاول ومنه قيل الاعلى للاعلى والاسفل
للاسفل كذا فى حواشى الدرر فلما وضعها وفيه اشعار بان الشفع غير
لازم كما فى جامع الرموز وفى البحر الرائق ولا يضر من دخل القبر او شفع
واختار الشافعى الوتر انتهى وذو الرحم المحرم اولى بالمراءة ويكره ادخال
الاجنبى والزوج وعند فقد المحرم الشيوخ ثم شبان الصلحاء كما فى الخلاصة

كذا في لجامع الرموز وفي البحر الرائق وذو الرحم غير المحرم اولى من الاجنبي
وان لم يكن فلا باس للاجنبي بوضعها ولا يحتاج الى النساء للوضع في اللحد
قال بسم الله وفي سبيل الله وذكر في البحر الرائق يقول واضعه بسم الله
وعلى ملة رسول الله كذا ورد في الحديث قال السرخسي اي بسم الله
وضعناك وعلى ملة رسول الله سلمناك وزاد في الظهيرية بالله وفي الله
ثم قال الماتريدي وليس هذا بدعاء للميت لانه اذا مات على ملة رسول الله
لم يجز ان يبدل عليه الحالة وان مات على غير ذلك لم يبدل في ملة رسول الله
ولكن المؤمنين شهداء في الارض يشهدون بوفاته على الملة وعلى هذا جرت
السنة انتهى فلما اخذ اي شرع في تسوية اللحد قال اللهم اجرها بسكون
الراء كما في قول الداعي اللهم اجرنا من النار كذا ذكر في معين المفتي انتهى
امر من اجاره الله تعالى من عذاب النفخ وخلصه كذا في شرح الشرعة من
الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها وهو التل من الرمل
كذا في القاموس والمراد هنا التراب الذي خرج من القبر قام جانب
القبر ثم قال اللهم جاف امر من جافى اي باعد الارض عن جنبيها وصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا سمعته من رسول
الله صلعم ام شيئا قلت من رائك فقال اني اذا القادر على القول والمعنى
انكار القدرة على مثل هذا القول من عنده فحذف منه حرف الاستفهام للقرينة
بل سمعته من رسول الله صلعم وخرج ابن ماجه ايضا اي كالترمذي
في سننه وروي عن سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك
ترايا بالفارسية بديد آيد له اي للميت الشيطان في صورة فيشير الى
نفسه اني انا ربك وقال الترمذي الحكيم فهذه فتنة عظيمة ولذلك

كان

١٢٦

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات فيقول اللهم ثبت عند
المسئلة منطقه اي اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد
كذا في شرح الشرعة وافتح ابواب السماء لروحه وقال ولذا كانوا يستحبون
اذا وضع الميت في اللحد ان يقول اللهم اعذه من الاعاذة من الشيطان
الرجيم وخرج ابو داود عن عثمان بن عفان رضه قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسئل سيجي بيان كيفية السؤال ان شاء الله
وخرج ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلعم وقف
على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه اي من دفنه فقال انا لله وانا اليه
من الصحابة
راجعون اللهم نزل اي يرجع بك وانت خير منزول به جاف الارض عن
جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت
عند المسائل منطقه قال بعض العلماء الوقوف عند القبر وسؤال التثبيت
في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلوة عليه بجماعة المسلمين
كالعسكر له قد وقفوا بباب الملك ليشفعوا له والوقوف على القبر لسؤال
التثبيت مدد العسكر وتلك الساعة يشغل الميت لانه يستقبله هول المطلع
كذا في مختصر التذكرة وقال الآجري في كتاب النصيحة يستحب الوقوف بعد
الدفن قليلا والدعاء عطف على الوقوف للميت مستقبل القبلة وجهه
وهو قول الشافعي كما مر في مسائل المهمة بالثبات متعلق بالدعاء فيقال
اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا فلا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته للسؤال
اللهم فثبته بالقول الثابت اي كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله محمد
رسول في الآخرة كما ثبته بالقول الثابت في الحيوة الدنيا اللهم ارحمه

تنبيه الخ

ولطفه بنبيه محمد صلى الله عم ولا تضلنا بعده من الاضلال ولا تحرمنا
من المحرم اجره وقال الحسن رحمه الله من دخل المقابر فقال اللهم
رب الاجساد البالية والعظام الناخرة اى البالية خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة والواو للحال فادخل امر من الادخال عليهم روحا بالفتح
رحمة وراحة منك اى من قبلك وسلاما مني كتب له اى للقائل
بعددهم اى بعدد الاجساد حسنات تلقين بيان اعرابه وبنائه
كما مر في دعوات خرج الثقفي في الاربعين بسنده عن سعيد الازدي
الازد بالضم بلد بفارس وبالفتح مدينة ببوسيخ كذا في القاموس
قال دخلت على ابي امامة رضه وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا
مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلعم ان نصنع بموتانا فقال اذا
مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند رأسه فليقل يا فلان
بن فلانة فانه يسمع ولا يعارض هذا بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
لان النبي صلعم نادى اهل القليب وقال ما انتم باسمع منهم لكنهم لا يستطيعون
جوابا وقال في الميت انه يسمع قرع نعالكم انما يكون هذا في حال دون
حال كذا في مختصر التذكرة فليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى
قاعدا فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيقول ارشدني يرحمك الله
تعالى اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله باعث من
في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل منهما بيد صاحبه
ويقول ما نصنع عند رجل يلقن حجته فيكون الله حجيجهما اى محججهما
منكر ونكير فعيل بمعنى مفاعيل اى محاججهما ومغالبهما اظهار الحجة دونه

اى عند

اى عند الرجل كذا في لغة النهاية دونه انتهى الحل مذكور في مختصر التذكرة
وذكر فيه ايضا وقال شيبة اوصتني امي عند موتها فقالت يا بنيّ اذا دفنتني
فقم عند قبري وقل يا ام شيبة قولي لا اله الا الله قال فلما دفنتها قلت يا امي
قولي لا اله الا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل رأيتها في المنام فقالت لي يا
بني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركتني لا اله الا الله ولقد حفظت وصيتي
يا بني وعن راشد بن سعيد وحمزة بن حبيب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوى
على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون ان يقال للميت عند قبره
يا فلان قل لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله ثلث مرات يا فلان قل
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم ثم ينصرف رواه سعيد في سننه
نقل عنه ثم يقول بعد تلقين رب لا تذرني فردا وانت خير المنزلين انتهى
ثم اعلم ان سؤال المنكر ونكير ثابت على ما نطقت به النصوص قال الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وقال الله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقال النبي عم استنزهوا عن
البول فان عامة عذاب القبر منه وقال عم في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم وقال النبي صلعم اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبده ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح في قبره
سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول دعوني ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنوم العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله

الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت يقولون فقلت
مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فالتأم عليه فيختلف اضلاعه فلا تزال فيه معذبا حتى يبعثه الله تعالى
من مضجعه وبالجملة الاحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة المعنى وان لم
تبلغ احادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان
الميت جماد لا حياة ولا ادراك له فتعذيبه محال والجواب انه يجوز ان يخلق
الله تعالى في جميع الاجزاء او في بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك به الم
العذاب او لذة التنعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان
يتحرك او يضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء او الماكول
في بطون الحيوانات او المصلوب في الهواء يعذب وان لم يطلع ومن
تامل في عجايب ملكه وملكوته وغرايب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال
ذلك فضلا عن الاستحالة كذا ذكر في شرح عقايد النسفية قراءة قرآن عظيم
نظير اعرابه وبنائه ما مر عن احمد بن حنبل اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة
الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل
اليهم ذكره عبد الحق في كتاب العاقبة وذكر القرطبي رضه الله في تذكرته وعن
ابن عمر رضه الله انه اوصى ان يقرأ عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها
وخرج السلفي وهو عبد الرحمن بن عبد الله السلفي المحدث وبالكسر موضع
ببغداد سكنه اسمعيل بن عباد السلفي المحدث كذا في القاموس وغيره من حديث
علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم من مر على المقابر وقرا قل هو
الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
وروى عن حديث انس رضه ان رسول الله صلعم قال من دخل المقابر فقرا سورة

تبس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات وروى عن عبد الله بن
عمر رضه الله تعالى عنه انه امر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة انتهى كلام القرطبي
وفي التاتارخانية كان الفقيه ابو الحسن لكن وجدت في المحيط هنا
ابو اسحق بدله الحافظ يحكي عن الشيخ محمد بن ابراهيم انه قال لا باس
ان يقرا على المقابر سورة الملك سواء اخفى او جهر واما غيرها اي غير
سورة الملك فانه لا يقرا في المقابر ولم يفرق بين الجهر والاخفاء لان
الاثر فيه ورد وفي فتاوى قراءة القرآن في القبور عند ابي بكر وعند
محمد لا يكره كذا في المحيط من كتاب الاستحسان وحكى عن ابي بكر بن سعيد
انه قال يستحب عند زيارة القبور قراءة سورة الاخلاص سبع مرات ان
كان ذلك الميت غير مغفور له يغفر له وان كان مغفورا له غفر لهذا القاري
انتهى يقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى منع الشيخ محمد بن ابراهيم
قراءة ما سوى سورة الملك في المقابر ومال اليه صاحب المجالس بناء على
انه لم يطلع الاثار الواردة فيه وقد سمعتها اي قراءة القرآن مفصلا
بل يجوز قراءة القرآن في المقابر مطلقا على هو المختار للفتوى من قول
محمد لكن انما يجوز اذا قرأ حسبة واما القراءة للدنيا فحرام لا يحصل
منها ثواب اصلا لفقدان النية والاخلاص المشروطين في استحقاق
الثواب ووصف العبادة بل يأثم القاري والمقرئ كما بينا في الذنيب
خاتمة • بكسر التاء هر نسنه نك اخرى يقال الخاتمة الشيء اخره ومحمد المصطفى
صلى الله عم خاتم الانبياء اي اخرهم كذا في اللغة الاخترية في سعة رحمة الله
تعالى وسبقها وغلبتها على غضبه تعالى قد سبق ما يتعلق بهذه العبارة في صدر
الرسالة • ابات نظير اعرابه وبنائه مر مرارا

ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان
ذنبه لا ينمحي عنه اثره ولا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك
اى ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا واحسانا كذا
ذكره البيضاوي وفي شرح العقايد النسفية ما دون ذلك من الصغاير
والكباير مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة فانهم يخصصونها بالصغاير
او الكباير المقرونة بالتوبة انتهى ولا يتوهم ان ما ذكر في مجالس الابرار
وغيره من الكتب المعتبرة من ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة مناف
لاعتقاد اهل السنة وهو انه يجوز العفو عمن مات مصرا على الكباير
لان التكفير بفعل العبد غير العفو من الله تعالى على ما لا يخفى وهذه
وقعت في موضعين في سورة النساء لكن في الموضع الثاني قال البيضاوي
قيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه
وليا ولم اوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا
واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت انتهى ذكر في الكون
سبب نزول الاية على ما ذكر في تنبيه الغافلين وهو ما روي عن ابن
عباس ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلعم كتب الى رسول الله صلعم من مكة
اني اريد ان اسلم ولكن تمنعني عن الاسلام اية من القران نزلت عليك
وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واني قد
فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الاية الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب

بذلك

١٢٩

بذلك الى وحشي فكتب اليه ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري ان اقدر
على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشي وكتب اليه ان في الاية شرطا ولا ادري
ايشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وكتب الى وحشي ولم يجد الشرطا فقدم المدينة فاسلم انتهى ومن يعمل سوءا
اى قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد با
السوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر
الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه كذا ذكره البيضاوي في سورة النساء
قال البغوي في معالم التنزيل عن عبد خير عن علي كرم الله وجهه قال رايته على المنبر
وهو يقول سمعت ابا بكر الصديق وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلعم
يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتوضا واحسن الوضوء ثم قام يصلي فاستغفر
الله الا كان حقا على الله ان يغفر له ينادي على المنبر صدق ابو بكر صدق ابو بكر
ذلك بان الله تعالى قال ومن يعمل سوءا الى اخره انتهى كتب على نفسه الرحمة التزمها
تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر قال عذابي
اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر
بل المكلف وغيره فساكتبها للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها
بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليها والذين هم باياتنا يؤمنون ذكر في
اى عظمها وشرفها ...   اى على قوم موسى ...
تنبيه الغافلين وروي عن ابن عباس رضه انه قال لما نزلت هذه الاية رحمتي
وسعت كل شيء فتطاول ابليس وقال انا بشيء من الاشياء يكون لي نصيب من

رحمنه فتطاولت اليهود والنصارى ولما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة سأجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني يصدقون بايات الله فيئس
ابليس من رحمة الله تعالى فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الشرك ونؤتي
الزكوة ونؤمن باياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يعني الذين يصدقون
بمحمد صلعم فايست اليهود والنصارى فبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة انتهى
هذه بعض الاية من سورة الاعراف **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم**
مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد دليل
جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلم ومن منع ذلك خص
الظلم بالصغاير المكفرة لمجتنب الكباير او اول المغفرة بالستر والامهال
وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن يشاء وعن النبي صلى الله عم لو
لا عفو الله وتجاوزه لما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل
احد كذا ذكره البيضاوي والاية من سورة الرعد **نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم**
وان عذابي هو العذاب الاليم في ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين
من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة
دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده كذا في القاضي وتلك النكتة جارية
في الاية التي نقل انفا من سورة الرعد الايتان من سورة الحجر **قل**
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف
في المعاصي اضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران **لا**
تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضيله ثانيا كذا

ذكره

ذكره القاضي البيضاوي كانه يشير الى ان ذكر المغفرة في التعليل يدل على ارادتها
في المعلل ايضا وايضا يجوز ان يقال وذكر الرحمة في المعلل دلالة على ارادتها في
التعليل ايضا على طريق الاحتباك كذا في حواشي السعدية **ان الله يغفر**
الذنوب جميعا عفوا كما في القاضي اي امحا يعني لا ستر فقط على ما هو المفهوم
من لفظ المغفرة كذا في السعدية ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظ ويدل
على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل
بقوله **انه هو الغفور الرحيم** على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة
بعد المغفرة كذا ذكره البيضاوي الاية من سورة الزمر **الذين يحملون العرش**
ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واوليهم وجودا وحملهم
اباه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من
ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره كما في القاضي قوله الكروبيون
في القاموس تخفيف الراء سادة الملائكة وحفيفهم اي طوافهم وقوله
مجاز عن حفظهم قلت ما المانع عن جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى يحمل على
المجاز وقد ورد في الحديث المرفوع على ما يجيء في الخاتمة كذا في الحواشي السعدية
يعني يجيء القاضي عند قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
حيث فسره بقوله ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى انتهى **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون
الله تعالى بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا
والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **ويؤمنون به** اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله
ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش

حدثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية
اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون
ذنوب بني آدم قوله تعالى ويستغفرون الاية معلم

اي يصدقونه بانه وحده لا شريك له معلم

في معرفته سواردًا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح
والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال الله تعالى
انما المؤمنون اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال
وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله
للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها
المقصودة بالذات هيهنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت
منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح
بعد اشعار للتاكيد وللدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف
على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم
الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت
العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما يقتضيه
حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات اى العقوبات او جزاء
السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا
لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها في الدنيا
فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سئلوا المسبب وذلك هو
الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما كذا ذكره البيضاوي والاية
من سورة المؤمن والملائكة جمع ملئك على الاصل كالشمائل جمع شمئل
والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهو الرسالة لانهم
وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله تعالى او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم

بعد اتفاقهم على انهم ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين
الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس
الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة
الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى القلم الالهي لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم
ارضية على التفصيل اثبته في كتاب الطوالع كذا ذكره البيضاوي في سورة البقرة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء
تأخير العقوبة طمعا في ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمؤمنين كما في قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا فالمراد به الشفاعة
الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وله حظ عظيم من رحمته
تعالى والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثاني بيان لكمال تقدسه
عما نسب اليه وان ترك معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء بسبب
استغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ففيها رمز الى انه تعالى يقبل استغفارهم
ويزيدهم على ما طلبوه من المغفرة رحمة كذا ذكره ابو السعود الاية من سورة حمعسق
اخبار مر وجوه اعرابه مرارا عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم

يقول قال الله تعالى عز وجل يا ابن ادم هو ابو البشر وهو غير منصرف للعلمية
ووزن الفعل اذ وزنه آدم افعل ابدلت فائه الفا مشتق من اديم الارض او
من الادمة حمرة تميل الى السواد لا فاعل خلافا لمن زعمه والا لصرف كعالم و
ليس باعجمي لا اشتقاق له وفي الحديث خلق ادم من اديم الارض كلها وخرجت
ذريته على نحو ذلك فمنهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب
والخبيث انك ما دعوتني بمغفرت ذنوبك كما يدل عليه سياق الاتي اي مدة
دوام دعائك فهي مصدرية ظرفية وغلط من جعلها شرطية والحال انك قد
رجوتني بان ظننت تفضلي عليك واجابة دعائك وقبوله اذ الرجاء تأميل
الخير قبل وقوعه غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك لعدم العقاب عليه
في الاخرة لان الدعاء مخ العبادة كما ورد وروى اصحاب السنن الاربعة انه
الدعاء هو العباده ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم وروى الطبراني من
اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم على ما كان منك
من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك ولا استكثرها وان
كثرت اذ لا يتعاظمه تعالى بشئ ولانه لا حجر عليه تعالى فيما يفعله لا معقب لحكمه و
لا مانع لفضله وزاد تعالى ذلك تاكيدا ومبالغة في سعة رجاء خلقه فيما عنده
من مزيد الفضل والانعام فقال يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان فرضها
اجراما عنان بفتح المهملة اي سحاب السماء بان ملئت ما بينها وبين الارض
كما في الرواية الاخرى ولو اخطاتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والارض
ثم استغفرتم الله لغفر لكم وقيل عنانها ما عن بك منها اي ظهر اذا رفعت راسك
اليها ثم استغفرتني اي تبت توبة صحيحة غفرت لك وروي عنه صلعم ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة فذنوب العالم كلها مثلا تبنة عند

حلمه

حلمه وعفوه اذ لو بلغت ذنوب العبد ما عسى ان تبلغ ثم اشتغل منها با
لاستغفار غفرت لانه طلب الاقالة من كريم والكريم محل اقالة العثرات
وعفو الذلات على ما كان منك ولا ابالي ثم زاد تاكيدا ثالثا فقال يا ابن
آدم انك لو آتيتني بقراب الارض بضم القاف وهو الاشهر وبكسرها اي
بقريب ملائها او بملائها وهذا ابلغ مما قبله خلافا لمن فسره بما يوهم
اتحادهما لان قرابها ملائها وهو يشمل ملاء ما بينها وبين السماء وملاء
طبقاتها السبع وفسرناه بالملاء وان كان حقيقة في قريب الملاء لان ذلك
ابلغ في سعة العفو الدال عليها السياق ثم رايت بعضهم فسره بما يقتضي
انه حقيقة في كل من الملاء ومقاربه وان صح ذلك فلا اشكال خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا والجملة حال من فاعل لقيتني لاتيتك بقرابها
عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله تعالى ابلغ واوسع من ذلك مغفرة فيراد
بها العفو لكن فرق بينهما بانها لما لم يطلع عليه احد وهو لما اطلع عليه و
هو بالتحكم اشبه رواه الترمذي وقال الحديث حسن وفي اربعين النووي
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح انتهى فتمام ما ذكرنا من شرح هذا الحديث
مسطور في فتح المبين من اراد تحقيقه فليراجع اليه وعن انس رضه ان النبي
صلعم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك اي كيف تجد قلبك او
نفسك في الانتقال من الدنيا الى الاخرة اطيبا او مغموما قال ارجو الله يا
رسول الله واني اخاف من ذنوبي فقال رسول الله عم لا يجتمعان اي
الرجاء والخوف في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه
مما يخاف رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضه عن النبي عم قال حسن الظن من حسن
العبادة رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي عن رسول الله صلعم انه قال قال الله تعالى عز وجل

انا عند ظن عبدي بي ذكره في مبارق الازهار قال الشارح الظن ههنا بمعنى اليقين
كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فسر المفسرون بيوقنون يعني اذا اعتقد
عبدي اني مجيب الدعوات اجبت له واعتقد اني غفور غفرت له يؤيده ما جاء في
الحديث من ان رجلين كانا متساويين في العبادة اذا دخلا الجنة رفع احدهما في
الدرجات العلى فيقول لصاحبه لم رفعته علي ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني
فيقول الله تعالى انه كان يسألني الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة من النار
فاعطيت كل عبد سؤاله وبذلك قال النبي صلعم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون
كريما وقال القاضي في لفظة الظن اشارة الى انه رجاء المغفرة ينبغي ان يكون عند
الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصي يكون موهوما لا مظنونا وقيل المراد به الحث على
حسن الظن بالله وتغليب الرجاء على العفو كقوله عم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وانا معه اراد المعية بالرحمة والتوفيق وقيل اراد به المعية بالعلم يعلم
يعني انا عالم به لا يخفى علي شيء انتهى حيث يذكرني والله تعالى افرح اي ارضى بتوبة
عبده من احدكم يجد ضالته بالفلات اي بالصحراء ومن تقرب اي اخلص في الطاعة
الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا الباع
بالتركية ايكي قول اوزنكو قولاج ديرلر واذا اقبل الي يمشي اقبلت اليه هرولة
الهرولة بالتركية يلمك كه مشيله عدو اراسنده بر حالتدر كذا في اللغة الاخترية
وهذا الحديث من المتشابهات حاصله يعني يجازي الله تعالى عبده في عمله اضعاف
ما يتقرب اليه رواه الشيخان وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلعم قال لو اخطأتم
حتى يبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله تعالى اي قبل توبتكم ورجع عليكم بالرحمة رواه
ابن ماجه باسناد جيد وعن ابي هريرة رضه انه سمع رسول الله يقول ان عبدا
اصاب ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي

ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب
ذنبا اخر فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر وربما
قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال له ربه
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء
اي ما دام على هذه الحال كلما اذنب استغفر ولم يصر رواه الشيخان اعلم ان الاستغفار
التام الكامل المستبب عنه المغفرة هو ما قارن عدم الاصرار لانه حح توبة
واما مع الاصرار فهو مجرد دعاء ومن قال انه توبة الكذابين مراده انه توبة
حقيقة خلافا لما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الاصرار على ان من قال
استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب آثم لانه اخبر انه
تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو غير مصر بان اقلع بقلبه عن المعصية
فقال طائفة من السلف يكره له ذلك وبه قال اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى لانه
قد يعود الى الذنب فيكون كاذبا في قوله واتوب اليه والجمهور على انه لا كراهة في ذلك
لان العزم على ان لا يعود الى المعصية واجب عليه فهو مخبر عما عزم عليه في الحال
فلا ينافي وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع وللاستغفار الفاظ
شهيرة جاءت في السنة منها سيد الاستغفار ومنها استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واخرج ابو داود والترمذي ان من قاله
غفر له وان كان قد فر من الزحف وهذا ابلغ رد على من كره واتوب اليه واخرج عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اكثر من ان يقول استغفر واتوب اليه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكل في فتح المبين وعن عبد الله بن عمر رضي
تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

الغرغرة تردد الشيء في الحلق واستعمل في تردد الروح في الحلق وهو المراد ههنا والمراد
ان توبة المذنب مقبولة ما لم يبلغ الروح الحلقوم اذ عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم
يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفعه ح توبة ولا ايمان كما قال الله
تبارك وتعالى فيما انزل من القرآن فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال في آية
اخرى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم قال اني تبت
الآن لان من شرط التوبة العزم على ترك الذنب الذي يتوب عنه وعدم المعاودة
عليه وذلك انما يتحقق اذا تمكن التائب منه وبقي اوان الاختيار فما لم يبلغ الروح
الحلقوم لا ينقطع الرجا فيصح منه الندم والعزم على ترك الذنب فعلم من هذا ان
التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند الغرغرة وبلوغ
الروح الحلقوم كذا ذكر في المجالس وهكذا ذكر في البزازية ثم ذكر فيها وهذا كلام
للحنفية والمالكية والشافعية ثم ذكر فيها والمسطور في الفتاوى ان توبة اليأس
مقبولة بخلاف ايمان اليأس لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى وابتداء ايمانا
وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل والدليل على قبولها
مطلقا اطلاق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده كذا في الدرر وتمام
تحقيقه في البزازية رواه الترمذي وقال الحديث حسن وعن عبد الله ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له
من تحقيق التوبة فليتذكر رواه ابن ماجه والطبراني وعن عبد الله بن معقل رضي
الله تعالى عنه قال دخلت انا وابي على ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال له ابي اسمعت
النبي صلعم يقول الندم توبة قال نعم رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة
رضه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم رواه مسلم وذكر في الطريقة

وخرج

١٢٤

وخرج مسلم عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه حين حضرته
الوفاة له قال كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسوف احدثكموه وقد احيط بنفسي سمعته يقول لولا انكم تذنبون
اي والحال انه قد حضر نفسي اجلها منه
لذهب الله بكم وخلق خلقا يذنبون فيغفر لهم يعني انه قد سبق في علم الله تعالى
انه ليغفر للعاصي ويعفو عن ذنبه فلو فرض عدم من يذنب ويفرط من المعاصي
لخلق خلقا يذنبون ويغفر لهم وهذا ليس بتحريض على الذنوب بل حث
على السكون الى عفو الله تعالى ومغفرته كذا ذكر في الشرح الجديد وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق
كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش معنى فوق العرش والله تعالى اعلم كينونته
مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الادراك لان فوقه مكانا كذا في
مبارق الازهار ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت رحمتي غضبي اي غلبت
عليه بكثرة آثارها الا ترى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من
الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق وان التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولا
يعجل عليهم بالعقوبة اذا عصوه بل رزقهم ويقبل توبتهم اللهم انا خلقتنا
مجانا ورزقتنا مجانا وارحمنا مجانا قيل الرحمة سابقة على الغضب لعل هذا القائل
اراد به السبق في الظهور لان ايجاده رحمة ومنه قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما لا في الثبوت لان كل صفاته قديمة كذا في مبارق الازهار رواه مسلم
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول جعل الله
الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا
فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان
تصيبه وفي رواية عنه ان الله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن

[illegible] غضبه الا بالاستحقاق [illegible]

والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر
الله تعا تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة رواه مسلم وعن سلمان رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض
مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض فجعل منها فى الارض رحمة
فيها يتعاطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم
القيمة اكملها اى اتم تلك الرحمة الواحدة بهذه الرحمة اى بهذه التسعة والتسعين
رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله تعا عنه ان رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم قال
لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من
الرحمة ما قنط من جنته احد القنوط شدة اليأس رواه مسلم لكن هذا الحديث
على ما ذكر فى المشارق مما اتفق عليه مسلم والبخاري وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعا عنه
انه قدم على رسول الله صلعم سبي فاذا امرأة من السبي تبتغى اى تطلب الولد وفى
نسخ المشارق تسعى اذا وجدت كذا وقع النسخ المصححة لكن صوابه اذا وجدت لان
اذا المفاجات تدخل الاسم والمذكور فى صحيح مسلم اذ وجدت الكل فى مبارق الازهار
صبيا فى السبي اخذته فالصقته ببطنها وفى نسخة المشارق فالصقته وارضعته
فقال لنا رسول الله صلعم اترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا
والله وهى تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلعم لله اللام فيه للابتداء ارحم
بعباده من هذه المرأة بولدها رواه مسلم لكن هذا الحديث ايضا فيه مما اتفقا عليه
يقول العبد الضعيف عصمه الله تعا ان يقال قائل فيلزم على هذا ان لا يعذب
الكافر ولا المؤمن العاصى بالنار وهذا خلاف الواقع فان الكافر معذب اجماعا
وبعض العصاة عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ عندهم كل صاحب كبيرة مات بلا
توبة يعذب البتة اقول المراد بعباده من رضى بعبوديته لله تعا وصدق ربه وهو

اى اتظنون وتعلمون ان هذه المرأة تلقى ولدها فى النار مع شدة شفقتها كذا تعا عنه مسلم

المؤمن

المؤمن لان من عبد غيره تعا او كذبه فى بعض ما قاله والعياذ بالله فهو لم يعد نفسه عبدا
لله تعا بل لغيره تعا فالله تعا اجل من ان يعذب عبده ومصداق ذلك قوله تعا ان عبادى
يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد فى قوله الا عبادك المخلصين يخصصهم ليس
لك عليهم سلطان اى على اغوائهم قدرة كذا فى البيضاوي من غير استثناء فى سورة الاسراء
فظهر من هذا ان الاستثناء فى سورة الحجر منقطع وهو فى قوله الا عبادك الاية اما المؤمن
العاصى فادخاله فى النار للتخليص والتهذيب فكما ان الوالدة ربما تضرب ولدها للتاديب
بل قد تكرهه الفصد والحجامة والكي للعلاج والشفاء فكذا الله تعا يصيب المؤمن بما
يكرهه فى الدنيا والاخرة تكفيرا للاثام وتحسينا للاخلاق ليليق بالجنة التى هى
جوار الرحمن ودار السلام لا يدخلها الا من سلم من العيوب وخلص من الذنوب و
لم يرد بدخول النار لما فرغ المص من تاليف مقاصد تلك الرسالة وختمها اراد ان
يدعو الغفران وبرحمة ربه له ولسائر المسلمين فقال اللهم يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام وذكر فى حصن الحصين وسمع صلى الله عم رجلا وهو يقول
يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك يا حي يا قيوم وفى ذكر فى حصن الحصين فى
فضل اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى اللهم انى اسئلك
بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان والمنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
يا حي يا قيوم يا رب يا رب يا رب وذكر فى القاضى البيضاوي وتكرير ربنا للمبالغة فى
الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفى الاثار من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله تعا مما يخاف يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
وفى حصن الحصين ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم فقد قالها ثلاثا قال له الملك
ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك انتهى يا من لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
وذكر فى حصن الحصين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له وصلى وسلم

وبارك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وعلى اله واصحابه
اجمعين وهذبنا من سوء الاخلاق وخلصنا من الخطايا والاثام وطهرنا
من الذنوب والمعاصي واجعل لنا حظا وافرا من رحمتك التي اخرتها
ليوم القيمة كما جعلت لنا نصيبا كثيرا من رحمتك التي انزلتها في الارض
واعف عنا وعافنا وارض عنا وارحمنا واغفر لابائنا وامهاتنا ومعلمنا
ولمن احسن الينا ولمن ظلمناهم بايدينا والسنتنا وصل وسلم وبارك
على حبيبك المصطفى ورسولك المجتبى وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وعلى الهم واصحابهم اجمعين وعلى الملائكة المقربين انك انت الغفور
الرحيم والجواد الكريم والبر الرحيم ذو الفضل العظيم • وفي هذا
الدعاء اللطيف رعاية لما ذكر في شرعة الاسلام من انه ويصلي عليه في
اول واوسط واخره ويصلي معه على سائر الانبياء عليه وعليهم السلام
ويقدم الصلوة على سيدنا محمد عليه السلام انتهى وقد علله في
شرحها بان الصلوة على النبي عليه السلام من شروط استجابة الدعاء
ولئلا يفرق الكريم باجابة بعض دون بعض انتهى وذكر فيه احاديث ناقلا
عن الروضة وهي عن انس رضه عن النبي صلعم انه قال الدعاء محجوب حتى
يصلي علي وعن الحارث رضه عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد
وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يفعل ذلك
رجع الدعاء انتهى لكن المحشي عصام الدين حرف تلك الاحاديث عن ظاهرها
في حاشيته على البيضاوي في سورة الفاتحة عند قوله وتعليم المسئلة حيث قال
اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يحمد اولا بما هو حقه ويحضر امره في المسئول عنه

حتى

حتى يجاب فما في بعض الاحاديث انه ينبغي ان يصلي عليه عليه السلام ايضا في مقويات
الاجابة انتهى ويؤيده ما في البحر الرائق ان الثناء والصلوة على رسول الله عزم سنة
الدعاء فرغ المص من تاليفه الضمير راجع الى الرسالة لكن تذكيره باعتبار المذكور
او الكتاب بعون الله تعالى يوم الاثنين اخر النهار سابع ذي الحجة الحرام سنة احدى
وسبعين وتسعمائة من هجرة النبوة وذكر في طريقته وقد بلغ التاريخ اليوم تسعمائة
وثمانين انتهى فظهر من هذا ان تاريخ الرسالة المسماة بجلاء القلوب مقدم على تاريخ
الطريقة بتسعة سنة وتمام تحقيقه مذكور في ذخاير الاخرة اقول تم تبييضه بعون
الله تعالى وتبارك في يوم السبت المبارك وهو العشر التاسع من الثلث من السدس شوال
الرابع من النصف الثاني من العشر الخامس من العشر العاشر من المائة بعد الالف من رجب يوم الخامس من التسعين وهو التسعون
من هجرة من له العز والشرف حامدا لله تعالى ومصليا على خاتم الانبياء وعلى اله وصحبه الهدى الاتقياء نجوم

قد وقع الفراغ من تحرير هذا الشرح المستطاب المفرح بقلوب مستعدي الطلاب بعون
الله الملك الوهاب من يد الفقير الحقير محمد بن خليل بن عثمان غفر الله له ولوالديه
ولآبائه وابائه ولاستاذه ولجميع المؤمنين في يوم الاربعاء المباركة من شهر شوال سنة
احدى وسبعين بعد مائة والف جعله الله سبحانه وتعالى مقتدا ولا في ايادي العلماء
الاتقياء الى يوم المآب امين امين امين بحرمة الانبياء والمرسلين خصوصا
بحرمة خاتم الانبياء والمرسلين عليه وعليهم الصلوة والسلام
اجمعين والحمد لله بعزته وجلاله تتم الصالحات ورحمه
الله تعالى على قارئه وكاتبه وناظره امين
يا مجيب السائلين الها عفو كن
كناهامرا كه طاقت ندارم
بنار جهنم
٥

وقد وقع هذا الكتاب ... الولد العزيز ولد هذا
الولد عند تمام هذا الكتاب بعون الله ... الوهاب

... كتاب ... وخط جميل
... قبول